

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

مديرية ما بعد التدرج

معهد العلوم الإسلامية

العلمي والعلاقات الخارجية



قسم أصول الدين

تغير الحركات وإبدال الحروف وأثرهما الدلالي في القراءات الشاذة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: الكتاب والسنة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الكريم بوغزالة

إعداد الطالب:

نجماي محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الصفة	المؤسسة الأصلية	الرتبة
01	كمال قدة	رئيساً	جامعة الوادي	أستاذ التعليم العالي
02	عبد الكريم بوغزالة	مؤطراً	جامعة الوادي	أستاذ التعليم العالي
03	عيسى بوعكاز	مناقشاً	جامعة باتنة - 1	أستاذ التعليم العالي
04	أبو بكر كافي	مناقشاً	جامعة قسنطينة	أستاذ التعليم العالي
05	إدريس ريمي	مناقشاً	جامعة الوادي	أستاذ محاضر - أ -
06	عمار قرفي	مناقشاً	جامعة عنابة	أستاذ محاضر - أ -

السنة الجامعية: 1442 - 1443 هـ / 2021 - 2022 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَاء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح الدالـ
المربي - رحمه الله- ، والشيخ المعلم عمراني الحاج
سبروك - رحمه الله-.

كما أهديه إلى الأم الكريمة المجاهدة الصابرة
المصابرة، وإلى كامل أفراد الأسرة الكبيرة
صغيرها وكبيرها.

كما أهديه إلى الزوجة على تحمل الغياب
والغربة، وتحمل أثقال البيت والتربية.

شكر وتقدير

أُتقدم باسمي عبارات التقدير والاحترام إلى كل

من ساهم في نجاح هذا البحث

السير المشرف الأستاذ الدكتور عبد الكريم

بوغزالة على تحمل مسؤولية البحث، والقراءة

والنقد والتوجيه

الطاقم الإداري لجامعة عمة لخضر، مديرا وأساتذة

وعمالا وخاصة معهد العلوم الإسلامية على حسن

الاستقبال والتوجيه.

إدارة المعهد الإسلامي على تفهم مهمة البحث

الشاقة، والوقوف بجانبنا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

- مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً، وجعل كتابه روحاً نتهدي به، ونوراً نستضيئ به الطريق، وهدى نفتني أثره إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على سيد المرئين، وإمام المرسلين، وخاتم النبیین، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن القراءات القرآنية من أعظم العلوم وأجلها لتعلقها بالكتاب العزيز، فلهذا دأب العلماء باختلاف تخصصاتهم في العكوف على دراستها واستخراج الفوائد والدرر المتعلقة بفهمهم، فكثرت التوايف والتصانيف.

والجزيرة العربية قبل مجيء الوحي تعددت فيها الألسن واللهجات، فتكاد كل قبيلة تختص بنطق معين، وبعث الرسول إلى قومه، وترعرع فيهم، وأتقن لغتهم، فلما زاد عدد القبائل الداخلة في الإسلام، طُرحت مشكلة تعدد اللغات وتباين المفردات والمعاني، فأنزلت رخصة الأحرف السبعة تيسيراً ورحمةً بهذه الأمة، بدأت هذه اللغات يقل استعمالها، لأن اللغة المشتركة أسرت العقول، ولعل العامل الرئيس الذي ساهم في صناعة الوحدة اللسانية العربية إجماع الأمة على مصحف واحد، ولم يقبل القراء كل القراءات، وإنما قبلوا ما توافرت فيه ثلاثة شروط:

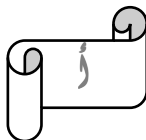
أن تكون القراءة متواترة.

أن توافق رسم المصحف العثماني.

أن تصيب وجهها من وجوه اللغة العربية .

وأي قراءة لم تطابق هذه الأركان تعتبر شاذة، غير مقروء بها

إن الدارس للقراءات الشاذة يجدها شاسعة الأطراف متنوعة الجانب، خصبة الألفاظ، متغيرة الصيغ، متعددة الدلالة، فلذا اعتنى بها علماءنا بمختلف اختصاصاتهم في الكشف عن دلالتها المختلفة، والكشف عن أساليبها المتنوعة، والإبانة عن دلالة تغير حركات إعرابها، وتفسير كثرة إبدال حروفها، وقد عنونا البحث بـ: "تغير الحركات وإبدال الحروف وأثرهما الدلالي في القراءات الشاذة".



- إشكالية البحث:

اعتنى العلماء بالكشف عن معاني الألفاظ، سواء كانوا مفسرين أو لغويين أو غيرهم، فتعددت آراؤهم ومفاهيمهم، وخصوصاً أن القراءات تمتاز بدقة التعبير وجمال التصوير، فكانت توافيقهم كثيرة تكشف عن تعدد المشارب والموارد، وتعبّر عن مختلف المدارس والنظريات والاتجاهات، ومما يلفت النظر في القراءات الشاذة كثرة التغيرات الإعرابية، وكثرة إبدال الحروف مما يطرح تساؤلات متعددة:

1. هل إبدال الحروف في القراءات الشاذة يعطي دلالات جديدة في اللغة والتفسير ؟
2. هل تغير الحركات الإعرابية والبنوية، على اللفظ في القراءات الشاذة يغير المعنى ؟
3. هل القراءات الشاذة تمثل جزءاً من اللهجات العربية السائدة في الجزيرة العربية؟
4. هل حافظت القراءات الشاذة على الخصائص اللغوية في اللغة العربية ؟

- أسباب اختيار الموضوع:

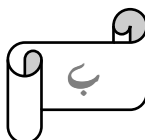
هناك أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية.

1- الأسباب الذاتية:

- أ - الوقوف على الدراسات القرآنية لنقترب من شطآن هذا البحر الغزير.
- ب- الوقوف على كتب الاحتجاج للقراءات لنعي هذا العلم رواية ودراية.
- ج - خدمة كتاب الله العزيز للفوز بالأجر والثواب.

- الأسباب الموضوعية:

- أ - إحصاء ظاهرة إبدال الحروف وتغير الحركات ودراستها دراسة دلالية.
- ب - معرفة الظواهر اللغوية التي لبست بالقراءات الشاذة.
- ج - كثرة المعاني المتولدة عن الاختلاف في القراءات الشاذة.



– الأهداف من الدراسة:

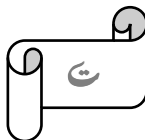
- (1) توجيه القراءات الشاذة دلاليا وإيجاد المخارج اللغوية والنحوية والتفسيرية.
- (2) الدفاع عن القراءات الشاذة وإثبات صحتها اللغوية وإيجاد ما يقابلها من لغة العرب.
- (3) الوقوف على رخصة الأحرف السبعة التي كانت سائدة من خلال معرفة اللغات التي ألبست بالقراءة.
- (4) الوقوف على جذور بعض الكلمات العربية واشتقاقها من خلال كثرة وجوه القراءة.
- (5) الاستفادة من النظريات الحديثة في اللغة وتطبيقها على القراءات الشاذة.
- (6) الوصول إلى كشف معجمي دلالي مستفاد من القراءات الشاذة.
- (7) الوقوف على سعة اللغة العربية وقدرتها على التعبير من خلال تعدد وجوه القراءة

– الدراسات السابقة:

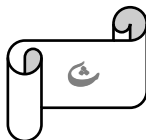
عني اللغويون والمفسرون بتوظيف علم الدلالة في كشف ما خفي من المعاني وما دق من الفهم في علم القراءات، فالذي يستقرئ كتب المعاجم، وكتب إعراب القراءان، كتب معاني القراءان، وكتب التفسير، يرى أن للقراءات دلالات مختلفة، وهذا ينبئ على سعة اللغة العربية في معانيها فهي خزان لا ينضب، ويتجلى ذلك في القراءات الشاذة، فهي تمتاز بتعدد الوجوه الكثيرة في الكلمة الواحدة، فاعتنى القدماء بتوجيهها رواية ودراية، حتى أن ابن جني اعتبرها أفصح من المتواتر لما تحويه من ظواهر لغوية مختلفة، وتعد ظاهرة تغير الحركات وإبدال الحروف ظاهرة منتشرة في القراءات الشاذة، فلذا كثرت البحوث حولها لكنها اهتمت بجانب دون آخر، فتارةً بالجانب الصوتي وتارةً بالجانب الصرفي، وتارةً بالجانب النحوي، وتارةً بالجانب المعجمي، وهناك بعض الدراسات العامة، وبعض المقالات الخاصة تطرقت لمسائل الدلالة في القراءات ولكن لم تتعمق تعمقا كبيرا في معالجة هذه المسائل ومن أهم الدراسات السابقة، التي لها علاقة بالبحث:

1- محمد عبد الله الظواهر، **الدلالة في القراءات القرآنية، مظاهرها، آثارها**: تحدث فيه عن مظاهر الدلالة عند اللغويين والمفسرين.

2- حمدي سلطان حسن أحمد العدوي: **القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية** : تطرق



- فيها لبعض الظواهر الصرفية والنحوية والمعجمية وعلاقتها بالناحية الصوتية والدلالية.
- 3- محمد مسعود علي حسن عيسى أثر القراءات القرآنية وأثرها في الفهم اللغوي :
درس الباحث في هذا الكتاب أثر اختلاف القراءات في تعدد الفهم اللغوي في سورة البقرة، وتعتبر دراسة وصفية أكثر منها تحليلية.
- 4- كامل الحسناوي غانم ، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب،: ماجستير، جامعة الكوفة، عالج المؤلف فيها، تعدد الظواهر النحوية، وأوجه الدلالة فيها.
- 5 - أحمد عبد الباقي أحمد بن بله، القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في المعنى، ماجستير جامعة الخرموم، (1420-1442): درس فيها مشكلة تعدد الحروف في القراءات الشاذة وأثرها على المعنى صوتيا ونحويا وصرفيا ودلاليا.
- وبعض المقالات المتخصصة عاجلت هذه الإشكالية لكن بإيجاز لا ينفي بالغرض المقصود منها:
- 1- حسان أحمد هشام: التغيرات الحركية في القراءات القرآنية وأثره في تعدد المعنى - مجلة الخليج العربي، العدد: أربعون، 2012م.
- 2- زريدة آعيزة النعمة اختلاف القراءات في سورة الفاتحة وأثره في المعنى: اهتمت بالجانب السياقي للقراءات في سورة الفاتحة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير بالجامعة الباكستانية.
- 3- محمود حمود عراك القريشي، أثر الابدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى، القراءات القرآنية مثالا، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العشر: ركز على ما ورد فيه الابدال سماعا، وركز على الفروق اللغوية بين الكلمات القرآنية.
- 4 - حسن عبد الجليل العبادلة: تنوع الحركات وأثره في الكشف عن معاني الآيات(دراسة في سورة البقرة): تحدث فيها عن تغير الحركات في كلم القرآن وأثره في تعدد المعنى عند المفسرين.



- منهج البحث:

المنهج الذي سنوظفه في الدراسة هو المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج المقارن، لأن الدراسة تعتمد على الإحصاء، والتحليل والمقارنة.

- المنهجية المتبعة في البحث:

وسنتبع المنهجية الآتية في البحث وهي:

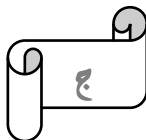
- 1- عزو الآيات إلى مصادرها بالاعتماد على رواية حفص عن عاصم.
 - 2- الترجمة للأعلام الذين لهم علاقة بالبحث، والاستغناء عن الترجمة للأعلام المشهورين.
 - 3- سنتبع في الترجمة الطريقة الآتية: العلم . المصدر . التحقيق . دار النشر . البلد . تاريخ النشر . الطبعة . الصفحة .
 - 4 - إذا كان المرجع يكثر استعماله فإننا نكتفى بذكره فقط.
 - 5- تفسير بعض الكلمات المبهمة بالرجوع إلى قواميس اللغة.
 - 6- الاعتماد على الكتب اللغوية الأصيلة في تفسير المسائل المتعلقة باللغة، والاعتماد على كتب التفسير ومعاني القرآن في تحليل المسائل الدلالية.
 - 7- سأستعمل بعض الفهارس التي تسهل عملية البيلغرافيا، كفهرس الآيات، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس الأشعار، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.
- مصادر الدراسة: تنوعت المصادر التي عاجلت بها البحث، سواء كانت قديمة أو حديثة، فيمكن تصنيفها كالآتي:

1 - كتب الرواية الخاصة بالقراءات الشاذة: منها مختصر شواذ ابن خالويه، معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب.

2 - كتب التفسير: منها، تفسير ابن عطية، تفسير أبي حيان، تفسير البضاوي، تفسير الكشاف.

3 - كتب معاني القرآن: منها معاني القرآن للفراء، معاني الزجاج، معاني الأخفش.

4 - كتب إعراب القراءات: منها إعراب النحاس، إعراب القراءات الشواذ للعكبري.



5 - كتب احتجاج القراءات: منها المحتسب لابن جني، العقد الفريد للمنتجب الهمداني.

6- كتب المعاجم: منها لسان العرب لابن منظور، مقاييس اللغة لابن فارس، الصحاح للجوهري.

7- الكتب المعاصرة: المختصة بالدلالة، النحو والصرف والسياق.

- خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية ومبحث تمهيدي.

فالمبحث التمهيدي: مدخل إلى علم القراءات القراءانية والدلالة: تطرقت فيه إلى النقاط الآتية:

أولاً: تاريخ توثيق القراءات.

ثانياً: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً.

رابعاً: أنواع القراءات الشاذة.

خامساً: رواة القراءات الشاذة.

سادساً: أهمية القراءة الشاذة عند اللغويين والمفسرين.

سابعاً: الدلالة والمعنى

وأما الفصل الأول: تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة: قسمته إلى ثلاثة

مباحث، وكل مبحث إلى ثلاثة مطالب:

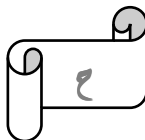
المبحث الأول: الحركات

المطلب الأول: تعريف الحركة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الحركات.

المطلب الثالث : الحركات والإعراب.

المبحث الثاني: الدلالة النحوية.



المطلب الأول: تعريف الدلالة النحوية.

المطلب الثاني: دلالة اختلاف الحركة في الأسماء.

المطلب الثالث: دلالة اختلاف الحركات في الأفعال.

المبحث الثالث: الدلالة الصرفية.

المطلب الأول: الاشتقاق.

المطلب الثاني: التشديد والتخفيف.

المطلب الثالث: الإفراد والجمع .

وأما الفصل الثاني: إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة: قسمته إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث إلى مطالب.

المبحث الأول: الإبدال.

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: أسباب حدوث الإبدال.

المطلب الثالث: الإبدال اللغوي في اللهجات العربية.

المبحث الثاني: الإبدال في القراءات الشاذة.

المطلب الأول: القراءات الواردة في إبدال الحروف.

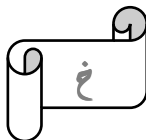
المطلب الثاني: توجيه الإبدال دلاليًا في القراءات الشاذة.

المبحث الثالث: التوسع الدلالي والإبدال.

المطلب الأول: : تعريف التوسع الدلالي.

المطلب الثاني: التذكير والتأنيث.

المطلب الثالث: الالتفات



الفصل الثالث: الدلالة السياقية لإبدال الحروف وتغير الحركات: قسمته إلى ثلاث مباحث، وكل مبحث إلى مطالب.

المبحث الأول: السياق ودلالته.

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع السياق ودلالته.

المطلب الثالث: السياق القراءاني وعناصره.

المبحث الثاني: أثر تغير الحركات على السياق.

المطلب الأول: السياق المعجمي.

المطلب الثاني: أثر التضمن النحوي على السياق.

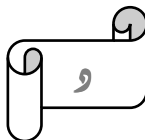
المطلب الثالث: أثر التغير الصرفي على السياق.

المبحث الثالث: أثر الإبدال على السياق في القراءات.

المطلب الأول: تغير الحروف والسياق

المطلب الثاني: القراءة التفسيرية وأثرها على تعدد المعني في السياق.

الخاتمة: تطرقت فيها إلى أهم النتائج المستخلصة من البحث.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل إلى علم القراءات القرآنية

- أولاً: تاريخ توثيق القراءات.
- ثانياً: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.
- ثالثاً: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً.
- رابعاً: أنواع القراءات الشاذة.
- خامساً: رواة القراءات الشاذة.
- سادساً: أهمية القراءة الشاذة عند اللغويين والمفسرين.
- سابعاً: الدلالة والمعنى.

المبحث التمهيدي: مدخل إلى علم القراءات القرائية والدلالة.

أولاً: تاريخ توثيق القراءات:

لقد أرسل الله الرسول ﷺ والعرب يعيشون في فوضى عارمة وفرقة مهلكة، فأنزل الله القرآن الكريم لينير به العقول، ويحيي به البصائر، هدى ورحمة للعالمين، ويشفي به الصدور، وينقي به القلوب من الأدران، فكانت القبائل العربية تعيش تقاسيم متعددة، فكل قبيلة يحصرها كيان خاص وعادات معينة، ولعل أبرز ما ميز الجزيرة العربية تعدد اللهجات واللغات، فكان لكل قبيلة لهجة يتكلم بها أفرادها.

فلما جاء المصطفى عليه السلام وجد هذا التمايز والتباين وأنزل عليه القرآن فلم يلزم الأمة أن يقرءوا على حرف واحد، لما في ذلك من العنت والشدة عليهم، وإنما رخص لهم أن يقرءوا على سبعة أحرف تيسيراً ورفعاً للحرَج عليهم، فكان عليه السلام يُقرئ كلا على حسب لهجته وفق ما جاء به التنزيل.

ولعل الحديث الذي بلغ حد التواتر - حديث الأحرف السبعة - يثبت لنا ذلك، روى الترمذي¹ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»².

اختلاف الناس في نطقهم جعل رخصة الأحرف السبعة أمراً ضرورياً، ليؤلف بين القلوب ويريح النفوس وحتى لا يكلفهم ما لا يطيقون، فلو أمر كل واحد منهم أن ينتقل عن لهجته إلى أخرى لشق عليه، وإنما أمرهم أن يقرءوا كما عُلِّموا.

¹ - الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى من أكابر المحدثين، وهو تلميذ البخاري، له تصانيف متعددة منها: السنن الجامع والعلل، توفي سنة: 275هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق حسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م، ط1، 278/4.

² - حديث صحيح، أخرجه الترمذي، في كتاب أبواب القراءات، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رقم (4013)، محمد بن عيسى الترمذي سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، بيروت، 1983م، 263/4.

قال ابن قتيبة¹: «ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً ناشئاً وكهلاً لاشتد عليه ذلك، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل له متسعاً في اللغة ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين»².

وليس الأمر متروكاً بالاختيار، وإنما الأصل في ذلك النقل وهذا ما يؤكد ابن حجر بقوله: «نزل القرآن بلسان قريش ومن جاورها من العرب الفصحاء، ثم أبيع للعرب أن يقرءوا بلغاتهم التي جرت عاداتهم استعمالها على اختلافها في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغة إلى أخرى للمشقة»².

ثم يواصل قوله: «إن الإباحة لم تقع بالتشهي، أي كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ»³

1 - جمع القرآن وحفظه:

كان منهجه عليه الصلاة والسلام في القراءة، أنه كان يعلم الصحابة القرآن وقت نزوله فيحفظونه ويبلغونه، وقد اتخذ لنفسه كتاباً يدونون القرآن «وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة، فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، معاوية، أبان بن سعيد، أبي بن كعب، زيد بن ثابت وثابت بن قيس، وكان ﷺ يدهم على موضع المكتوب من سورتهم فيكتبون فيما يسهل عليهم من العُسب⁴ واللخاف⁵ والرقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأضلاع، ثم يوضع المكتوب في بيت

¹ - ابن قتيبة، هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حدث عن كتب أبيه كلها ومن حفظه وكان قاضياً، توفي سنة: 278هـ، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (1406 هـ - 1986م)، ط1، 498/2.

² - ابن قتيبة: محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، (1393هـ - 1973م)، ط2، ص30.

² - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 1379، 22/9.

³ - المصدر نفسه، 22/9.

⁴ - العسب: عَسِيبُ النَّخْلَةِ: وَهِيَ الْجُرَيْدَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، (1392هـ - 1972م)، ط2، مادة عسب، 318/4.

⁵ - اللَّخَافُ، وَهِيَ حِجَارَةٌ بَيْضٌ رَفَاقٌ، وَاحِدَتُهَا لَخْفَةٌ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لخف، 241/5.

رسول الله ﷺ¹ وبذلك حفظ الصحابة القرآن في الصدور والسطور.

قال أبو شامة² (665هـ): «وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر، ورخص لهم قراءته على سبعة أحرف»³.

يقول ابن الجزري⁴ (ت 833 هـ): «ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا، ولا إثباتا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم في شيء منهم منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ»⁵.

وانتقل الرسول إلى ربه والقرآن مكنون في الصدور، ملقى على الأكتاف والخفاف، قال زيد: "قبض النبي ﷺ، ولم يكن القرآن جمع في شيء"⁶.

ويفسر الخطابي⁷ قول زيد: «إنما لم يجمع القرآن في المصحف، لما كان يترقبه من ورود ناسخ، لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء

¹ - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، (1419هـ، 1999)، ط3، 202/1.

² - هو أبو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، وهو شهاب الدين المقدسي الأصل الشافعي المذهب، حفظ القرآن وعمره عشر سنين، وجمع القراءات كلها، ومن تصانيفه: الذيل شرح الحديث المفتى في مبعث المصطفى، توفي سنة: 665هـ، الذهبي، معرفة القراء الكبار، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984، 173/2.

³ - أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: وليد مساعد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 1990، ص144.

⁴ - محمد بن الجزري، شمس الدين، مقرئ، مجود، حافظ، اشتهر بالجمع والتحقيق في القراءات، له مصنفات كثيرة، منها ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، 1993، ط1، 687/3.

⁵ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق على محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، 6/1.

⁶ - السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1423هـ، 2003م، 202/1.

⁷ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، محدث، لغوي، فقيه، أديب، من تصانيفه: معالم السنن في شرح كتب السنن لأبي دود، شرح البخاري، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991/1411، ط1، 246/4.

بوعدة الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداءً بذلك على يد الصديق بمشورة عمر¹.

وقال الزركشي²: «ثبت أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي وإنما ترك جمعه في مصحف واحد، لأن النسخ كان يرد على بعض، فلو جمعه ثم رفعت تلاوته لأدى إلى الاختلاف والاختلاط في الدين، فجمعه الله في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ، ثم وفق لجمعه في زمن الخلفاء الراشدين»³

وبعد وفاة الرسول ﷺ «كان كل واحد من أصحابه متمسكا بما علّمه رسول الله شديد التعلق به، بما يرى في ذلك من اتباع لأمر نبيه وإقراءه وانتشر هؤلاء الصحابة في أنحاء البلاد إبان حركة الفتوحات الإسلامية، بما حملوا من قرآن على الوجه الذي أقرّ النبي كل واحد عليه، فأحدث تعدد الأوجه واختلافها اختلافا كبيرا في صيغة القرآن لعدم وجود النص محرراً مضبوطاً في أيديهم»⁴

2 - في خلافة أبي بكر وعمر:

فلما تولى الخلافة أبو بكر الصديق، وقعت حروب الردة التي استحرّ فيها القتل بكثير من القراء، فأهال الأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففزع إلى الخليفة يستحفظه حفظ القرآن، حتى لا يطل القتل القراء في مواطن أخرى⁵.

فاسترجع أبو بكر عمر في أول الأمر، ثم بدا له بعد عمق نظر، أن يكلف زيد بهذه المهمة العظيمة الخطيرة التي قال فيها زيد حينئذ: «لو كلفوني حمل الجبال خير لي من جمع القرآن»⁶.

¹ - السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، 202/1.

² - هو الإمام العلامة بدر الزركشي الفقيه الأصولي، المحدث المفسر، الشافعي المذهب، التركي، ولد في مصر سنة 745هـ من مؤلفاته، البرهان في علوم القرآن، القواعد في فروع الشافعية، توفي، سنة 794هـ، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 174/3 - 175.

³ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والتوزيع، 1400هـ / 1980، ط2، 235/1.

⁴ - عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1987م، ط1، ص 98.99.

⁵ - المصدر السابق، 235/1.

⁶ - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 12/9.

«وتجمع الرويات على أن المثير الأول لهذا الجمع هو ما حدث لقراء القرآن من قبل في موقعة اليمامة، ومن ثم خيف أن يذهب القرآن بذهاب حملته»¹.

ونجح زيد في مهمته التاريخية فلم يخلف أي حرف، وقد جمع القرآن على الأحرف السبعة على ما ذهب إليه جمهور العلماء،² وإنما كان الغرض الأكبر من هذا الجمع هو لمأى القرآن من شعابه المفرقة.

وبهذا العمل قدم أبو بكر عملاً جليلاً للأمة الإسلامية، بأن حافظ على كتابها من الضياع وظل القرآن محفوظاً في خلافة عمر لم يمسه أحد لأن الصحابة عند إقراءهم القرآن لم يجدوا داعياً إلى مراجعة حفظه، أو التفكير في إعادة ترتيبه، وتوفي عمر، وبقيت الصحف محفوظة عند ابنته حفصة.³

قال ابن كثير⁴ (774 هـ): «فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أكبر المصالح الدينية، وأعظمها من حفظهما كتاب الله في الصحف لئلا يذهب من تلقاه من رسول الله، ثم كانت الصحف عند الصديق أيام حياته ثم أخذه عمر بعده، فكانت عنده محروسة مكرمة فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين ثم أخذها عثمان بن عفان رضي الله عنه»⁵

وانتشر الصحابة في مختلف الأصقاع وأمهم الناس في القراءة، فنشأت مدارس متعددة بمناهج مختلفة: «إن نشأة مدارس القراءة في الأمصار الإسلامية حين راح الصحابة يعلمون الناس في الأمصار التي نزلوا بها ويقرئوهم القرآن على النحو الذي حفظوه، وهو حفظ لا يخلو من وجوه رخصة الأحرف السبعة، وقد أدى ذلك بمضي الزمن إلى تفاقم الخلاف والتراجع في القرآن».⁶

¹ - مقدمتان في علوم القرآن، تحقيق: آرثر حفري، مطبعة السنة المحمدية، (د- ط)، (د. ت) ص 20-21.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 233/1، 234.

³ - المصدر نفسه، 233/1 - 234.

⁴ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير، ولد بالبصرة سنة 700 هـ، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماماً في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، توفي سنة 774 هـ، الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2000 م، ط 15، 320 / 1.

⁵ - ابن كثير، فضائل القرآن، تصحيح: محمد رشيد رضا، مطبعة ابن تيمية، 1416 هـ، ط 1، ص 64.

⁶ - غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس هجري، بغداد، 1402، ط 1، ص 620.

3 - في خلافة عثمان:

انتشرت الفتوحات واتسعت رقعة البلاد الإسلامية، ودخل العجم في الإسلام في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه فوقع الاختلاف في القراءات لبعث الناس عن عهد النبوة، وهذا الذي تجلّى في موقعة أرمينية التي جمعت أهل الشام والعراق في مجابهة الكفار، فأخذ كل فريق يخطئ قراءة صاحبه، وذلك بسبب تعدد مواردهم في أخذهم القراءة، ووصل بهم حد الاختلاف إلى تكفير بعضهم بعضاً، فأهمّ الأمر حذيفة بن اليمان الذي رجع إلى الخليفة يستنجد به أن يدرك الأمة قبل أن تختلف في كتابها اختلاف اليهود والنصارى¹.

فكانت القضية خطيرة تمس بأمن الدولة وتشتت كيائها فأمر الخليفة عثمان بإحضار النسخة التي عند حفصة وكلف زيد بن ثابت بجمع القرآن مع ثلاث نفر من قریش عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث وأمر زيد أن يملّي وكلف سعيداً بالكتابة على أن يكتبوه بلغة قریش فإنه نزل بلغتهم².

والأمصار التي أرسلت إليها المصاحف (المدينة، مكة، البحرين، الكوفة، البصرة، اليمن والشام)³ وبهذا الجمع يكون عثمان قد وضع حداً للاختلاف في القراءات وقد ارتضت الأمة صنيع عثمان وأحرقت المصاحف التي تخالف المصحف الإمام⁴ وهذا إيذان بتشديد القراءة التي تخالف المصحف⁵، وبقي الأمر متروكاً بالخيار يقرؤون ما تلقوه من القراءة المسندة على أن توافق المصحف حتى وصل عدد القراءات إلى أكثر من خمس وعشرين قراءة كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام⁶ ثم تفرغ للإقراء جماعة من القراء مفرّقين في أمصار متباعدة يظعن إليهم كل من يرغب في القراءة.

¹ - أخرجه البخاري حديث بمعناه في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن رقم (4997)، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة رقم (3101).

² - أخرجه البخاري، بمعناه في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (4987-4988).

³ - ابن أبي داود، المصاحف، ت: ارثر جفري، المطبعة الرحمانية، (د ت)، (د ط) ص 21-22، الإتيقان في علوم القرآن، 1/ 211.

⁴ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 7/1.

⁵ - عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، دار الاعتصام، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص 194.

⁶ - ابن أبي داود، المصاحف، ت: ارثر جفري، 1/ 23-24.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام¹ - بعد ذكر الصحابة والتابعين المشهورين بالقراءة: «ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمتهم غير أنهم تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم ولها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها».²
"ومن هؤلاء:

بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع³ ثم شيبه بن نصاح⁴ ثم نافع بن أبي نعيم⁵.
وبمكة: عبد الله ابن كثير⁶ وحמיד بن قيس الأعرج⁷ ومحمد بن محيصن⁸.
وبالكوفة: يحيى بن وثاب⁹.....

¹ - البغدادي، كان عالماً بالنحو والأدب، وطلب الفقه والحديث، وولي القضاء، وصنف في كثير من العلوم، الفقه والحديث، وعلوم القرآن، توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين، المزني؛ تهذب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار فواد معروف، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1403هـ / 1983 م، ط2، 354/23.

² - السخاوي، جمال القراء، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1308م، 1987هـ)، ط1، 2/428.

³ - يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز - مات سنة 130 هـ، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: جاد الحق، دار الكتب الحديثة، بيروت، ط1، 1987م، 382/2.

⁴ - شيبه بن نصاح بن نرجس بن يعقوب، إمام ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيه، ومولى أم سلمة رضي الله عنها، مسحت على رأسه ودعت له بالخير وهو أول من ألف في الوقوف، مات سنة 130 هـ في أيام مروان بن محمد، وقيل 138 هـ في أيام المنصور، غاية النهاية، 330/1.

⁵ - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو روم، ويقال له أبو نعيم ويقال له أبو الحسن وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن مولاهم وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، ثقة صالح، مات سنة 169 هـ وقيل 170 وقيل سبع وستين وقيل غير ذلك، غاية النهاية، 330/1.

⁶ - عبد الله بن كثير إمام أهل مكة في القراءة (54-130 هـ)، غاية النهاية، 443/1.

⁷ - حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، ثقة توفي سنة 120 هـ، غاية النهاية، 216/1.

⁸ - محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة مات سنة 122 هـ، وقيل سنة 123 هـ، غاية النهاية، 167/2.

⁹ - يحيى بن وثاب الأسدي، مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، مات سنة 103 هـ، غاية النهاية، 380/2.

- وعاصم بن أبي النجود¹ وسليمان الأعمش² ثم حمزة³ ثم الكسائي⁴.
 4- وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي⁵ وعيسى بن عمر الثقفي⁶ وأبو عمرو بن العلاء⁷ ثم عاصم الجحدري⁸ ثم يعقوب الحضرمي⁹.
 5 بالشام: عبد الله بن عامر¹⁰، وعطية بن قيس الكلابي¹¹ يحيى بن الحارث الذماري¹² ثم شريح بن يزيد الحضرمي¹³ "14".

- 1- عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي شيخ الإقراء بالكوفة أحد القراء السبعة، توفي سنة 127 هـ، وقيل غير ذلك، غاية النهاية، 346/1.
 2- سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم المكي، إمام جليل (60-148)، غاية النهاية، 315/1.
 3- حمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل، الإمام الخبر أبو عمار الكوفي التيمي مولاهم، وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة (80-156 هـ)، غاية النهاية، 61/1.
 4- علي بن حمزة، بن عبد الله، بن فيروز الأسدي، مولاهم أبو الحسن الكسائي، إمام انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات توفي سنة 189 هـ، غاية النهاية، 535/1.
 5- عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، توفي سنة 117 هـ، غاية النهاية، 140/1.
 6- عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، مات سنة 149 هـ، غاية النهاية، 613/1.
 7- زيان بن العلاء بن عمار العريان، بن عبد الله بن الحسن بن الحارث، بن جلهمة، بن حجر بن خزاعي أبو عمر التيمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، مات سنة 154 هـ، غاية النهاية، 288/1.
 8- عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل ميمون أبو المحشر بالجيم والشين معجمة مشددة مكسورة الجحدري البصري، 130 هـ، غاية النهاية، 349/1.
 9- يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها، توفي سنة 205 هـ، غاية النهاية، 386/2.
 10- عبد الله بن عامر، بن زيد، بن تميم، بن ربيعة، بن عامر، بن عبد الله، بنت عمران اليحصبي، بضم الضاد وكسرهما نسبةً إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبا، وقيل يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، مات سنة 118 هـ، غاية النهاية، 386/1.
 11- عطية بن قيس أبو يحيى الحمصي الدمشقي، تابعي قارئ دمشقي بعد ابن عامر ثقة، مات سنة 121 هـ، غاية النهاية، 513/1.
 12- يحيى بن الحارث بن عمر بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمر الغساني الذماري الدمشقي، خلف بن عامر في القراءة، توفي سنة 145 هـ، غاية النهاية، 367/2.
 13- شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، مقرئ الشام، مات سنة 203 هـ، غاية النهاية، 325/1.
 14- السخاوي، جمال القراء، 435/2.

ثم يؤكد ذلك ابن الجزري بقوله: "ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم وعرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلّ الضبط واتسع الخرف وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأمة فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ بأصول أصولها وأركان فصلوها".¹

وعلى رأس المائة الرابعة: نظر ابن مجاهد² لمراكز الإقراء وتخير منهم قراء توفرت فيهم شروط خاصة وهي:

1- أن يكون القارئ مجمعا على قراءته من قبل أهل مصره.

2- أن يكون إجماع أهل مصره قائما على عمقه العلمي واللغوي.

3- أن تكون قراءته موافقة لأحد المصاحف العثمانية.³

قال ابن مجاهد "فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين واجمعوا على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار"⁴

ثم قال مكي⁵: "أن الرواة من الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد كثيرا في الاختلاف فأراد الناس في القرن الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة، وحسن الدين، وكمال العلم فقد طال عمره، وأشهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما

¹ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 9/1

² - هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، قرأ على عبد الله بن محمد بن شاكر، قرأ عليه وروى عنه الحروف كبار بن أحمد، والحسين بن عثمان المجاهدي، وأبي طاهر بن أبي هشام، وغيرهم (ت: 324 هـ)، غاية النهاية، 139/1.

³ - السخاوي، جمال القراء، 435.

⁴ - ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، مقدمة التحقيق، دار المعارف، 1980، ط2، ص11.

⁵ - هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأصل القرطبي المسكن، أستاذ القراء والمجودين (ت: 437)، له كتاب الإبانة عن معاني القراءات، انظر: غاية النهاية، 2/ 309.

روي، وعلمه لما يقرأ، فلم تخرج قراءته على خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا في كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته وقراءته على هذا المصّر¹.

ويكون ابن مجاهد في جمعه قام بعمليتين عظيمتين:

1 - اصطفاء قراءات تتبع.

2 - بيان القراءات الصحيحة من الشاذة.²

"بشذوذ ما خرج عن قراءات الأئمة السبعة، إذ أنه حين سبع السبعة أوجد نوعاً من الشذوذ النسبي إذ عد كل ما عداها شاذاً إلا أنه لم يعتبر كل ما ورد عن أئمة السبعة صحيحاً، وإن كان ما عداها شاذاً. قليلاً. بالنسبة إلى غيرهم من أئمة القراء، وقد ذكر ابن جني من هذا القليل ما وجد له علة في النحو أو اللغة تدعمه وتقويه"³.

فكل قراءة فقدت أحد شروط القراءة الصحيحة فهي شاذة حتى لو كانت عن السبعة.

ثانياً: تعريف القراءات:

إن من العسير تعريف القراءات تعريفاً دقيقاً دون أن يسلم من الانتقادات للتداخل الموجود

بين علم القراءات والقراءات:

أ - القراءات: لغة:

جمع قراءة وهي مصدر الفعل: قرأ وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض. قال الرازي⁴ "قرأ الكتاب قراءة وقرأنا بالضم، وقرأ الشيء قرأنا بالضم، أيضاً جمعه وضمه، وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾⁵ أي: قراءته"⁶.

¹ - مكّي بن أبي طالب القبسي، الإبانة عن معاني القراءات، دار المأمون للتراث، (1427هـ، 2006م)، ط1، ص47-48.

² - ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، مقدمة التحقيق، ص19.

³ - عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص 08

⁴ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ولم يعرف له تاريخ الولادة، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، ومن مؤلفاته، (مختار الصحاح - شرح المقامات الحريية) توفي بعد سنة 666هـ، الزركلي، الأعلام، 55/6.

⁵ - القيامة، الآية، 17.

⁶ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب محمد خاطريك، دار الفكر، بيروت، 1981، مادة شذذ، ص249.

قال الجوهري¹ «وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط^(٤) وما قرأت جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد. وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن.

وقال أبو عبيدة: سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) أي جمعه وقراءته، (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) أي قراءته. قال ابن عباس: «فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك».²

ب - اصطلاحاً:

فقد عرف العلماء القراءات قديما وحديثا بتعاريف متعددة منها:

1 - تعريف أبي حيان الأندلسي: (754هـ)³:

للقرارات وهو يعرف علم التفسير: «بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن»⁴.
وينتقد على هذا التعريف أنه عرف علم القراءات بتعريف التجويد، فإنه هو الذي يدرس النطق بألفاظ القرآن، أما علم القراءات فإنه يدرس مواضع الاتفاق والاختلاف.

2-تعريف بدرالدين الزركشي(794هـ):⁵

«القرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز، والقراءات وهي: اختلاف ألفاظ

¹ - إسماعيل بن حماد الجوهري عالم ولغوي، من أشهر كتبه تاج اللغة وصحاح العربية المعروف اختصارا بـ (الصحاح)، وله كتاب في العروض ومقدمته في النحو توفي عام 393 هـ، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، لبنان، 446/1.

² - إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1990م، ط4، 65/1.

³ - محمد بن يوسف بن علي، أبي حيان الغزنائي الأندلسي، من كبار علماء العربية والتفسير، ولد بغرناطة، ورحل إلى القاهرة وأقام بها، وكف بصره في آخر حياته، من كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، غاية النهاية، 285/2.

⁴ - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، 1403هـ / 1983م، ط2، 15/1.

⁵ - محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي، فقيه، أصولي، محدث، أديب، تركي الأصل، وسمع الحديث بدمشق، من مؤلفاته: شرح جمع الجوامع للسبكي، شرح علوم الحديث لابن الصلاح، البرهان في علوم القرآن، توفي بالقاهرة سنة 794هـ، شذرات الذهب، 335/6.

الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كفيته من تخفيف وتثقيل وغيرها»¹.

الزركشي ركز على مواطن الاختلاف، ولم يركز على مواطن الاتفاق.

3- تعريف ابن الجزري:

«علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»².

4- تعريف عبد الفتاح القاضي:

«علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا من عزو كل وجه إلى ناقلة»³

يلاحظ على التعريفين الأخيرين أنهما تطرقا إلى أغلب مسائل علم القراءات وهي:

1- كيفية النطق بألفاظ القرآن.

2 - كيفية كتابة ألفاظ القرآن.

3 - مواضع إتقان نقلة القرآن ومواضع اختلافهم.

4 - عزو كل كيفية من كفيات أداء القرآن إلى ناقلة.

ثالثا: تعريف القراءة الشاذة:

أ - الشاذ: في اللغة:

مصدر شذ، يشذ، شذوذا.

في لسان العرب «شَذَّ عَنْهُ يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدُودًا: انْفَرَدَ عَنِ الْجُمْهُورِ وَنَدَرَ، فَهُوَ شَاذٌ، وَأَشَدُّ غَيْرُهُ»⁴.

وفي تاج اللغة «شذ عنه يشذ شذوذا، انفرد عن الجمهور فهو شاذ»⁵.

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 318/1.

² - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص3.

³ - عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، دار الكتاب العربي القاهرة، (1401هـ - 1981)، ط1، ص07.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، 1413هـ، مادة شذذ، 494/3.

⁵ - إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة شذذ، 565/2.

قال علم الدين السخاوي¹: «والشاذ مأخوذ من قولهم شذ الرجل يشذ شذوذاً، إذا انفرد عن القوم واعتزل جماعتهم.... وكفى بهذه التسمية تنبيهاً على انفرد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور»².

وقد فسر ابن جني³ في الخصائص معنى الشذوذ في تحدّثه عن معنى الاطراد.

فقال: "أصل مواضع (ط ر د) في كلامهم التتابع والاستمرار ثم قال: «وأما مواضع (ش ـ ذ ـ ز) في كلامهم فهو التفرق والتفرد»⁴.

فالشاذ في غالبه يدل على الوحدة والتفرد.⁵

ب - في الاصطلاح:

كل قراءة فقدت شروط أحد الأركان الثلاثة.

وقد نقل الزركشي عن شهاب الدين أبي شامة قوله: «كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة بأنها شاذة أو ضعيفة»⁶. عرفه الامام مكي بن أبي طالب القيسي: «ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط العربية»⁷

والشاذ ما فقد تواتره عن رسول الله ﷺ، قال الإمام السخاوي: «وإذا كان القراءان هو التواتر، فالشاذ ليس بقرآن لأنه لم يتواتر، قد خرج عن إجماع المسلمين، وعن الوجه الذي ثبت به

¹ - هو محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب بشمس الدين أبو الخير، ولد 831، وكان رحالة في العلم، درس على بن حجر، له تصانيف كثيرة منها: الابتهاج بأذكار المسافر الحاج، الإعلام بالتاريخ لمن ذم علماء التأريخ، جمال القراء والإقراء، الزركلي، الأعلام، 6/194-195.

² - السخاوي، جمال القراء، 1/234.

³ - ابن جني، اسمه عثمان وكنيته أبو الفتح، من أعلام اللغة، له نصائيف معتمدة في اللغة، منها الخصائص، وسر صناعة الإعراب - واختسب، (ت: 392هـ)، معجم البلدان، 3/461.

⁴ - عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص 97.

⁵ - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، د. ط، د. ت، 1/96-97.

⁶ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/331.

⁷ - مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، ص 30.

القرآن، وهو التواتر، وإن كان موافقا للعربية وخط المصحف لأنه جاء من طريق الأحاد، وإن كانت نقلته الثقات، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن»¹

والذي يعتمد عليه في تحديد مفهوم الشذوذ هو ابن الجزري وقد قال عنه السيوطي²:

«أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدا»³.

فعند تحليله لضابط القراءة الصحيحة قال: «متى اختل ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أو عمن هو أكبر منهم»⁴

وفي موضع آخر يقول: «فلو لم يكن ذلك في شيء من المصاحف العثمانية، لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه»⁵.

وفي المنجد عند شرحه لأركان القراءة الصحيحة قال: «والثالث صحة السند دون موافقة الرسم تصبح القراءة شاذة، وضرب على ذلك مثلاً: ما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم»⁶

وقال: «فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجتمع عليه، وإن كان سندها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها»⁷.

فالقراءات الشاذة إذن هي التي تفتقد موافقة رسم المصاحف العثمانية، والذي يهمنا في هذا البحث أن سندها متصل بالرسول ﷺ.

يقول ابن جنبي: «إلا أنه . الشاذ مع خروجه . أي عن القراءات الصحيحة . نازع بالثقة إلى قرائه

¹ - السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 2/ 579.

² - جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، خاتم الحفاظ، لغوي، نحوي، اشتهر بكثرة التأليف: منها الإتيان في علوم القرآن، تفسير الجلالين، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 2/ 82.

³ - السيوطي، الإتيان في علوم القراءان، 1/ 264.

⁴ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1/ 9.

⁵ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 11.

⁶ - المصدر نفسه، ص 11.

⁷ - ابن الجزري، منجد المقرئين، 1

محفوظ بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه»¹. ثم يواصل قوله " وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه"².

ويزيد القول تفصيلاً "والرواية تنميه إلى الرسول ﷺ والله تعالى يقول ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾³ وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ وآخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن نرفضه ونجتنبه"⁴.

رابعاً: أنواع القراءات الشاذة:

القراءة الشاذة ليست في مستوى واحد في القبول، فهي تختلف من ناحية الضعف والقبول في السند فينحصر اختلافها في الأنواع الآتية:

1 - الآحاد:

هي ما صح نقلها من الآحاد، وصح وجهها في العربية وخالف لفظها لفظ المصحف⁵. ولعل القراءات الشاذة الزائدة على القراءات العشر، هي التي تمثل هذا النوع، وهي قراءة ابن محيصن، وقراءة الحسن البصري، وقراءة اليزيدي وقراءة الأعمش⁶. أكثر الأقوال على عدم جواز القراءة بهذا النوع وفي مقدمتهم مكي بن أبي طالب حيث قال عندما تحدث عن أقسام القراءات: «ولا يقرأ به لعلتين: العلة الأولى: أنه أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الآحاد. والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع

¹ - ابن جني أبو الفتح، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مقدمة المحقق، دار الكتب العلمية، بيروت، (1998م)، ط 1، 2/1.

² - المصدر نفسه، 2/1.

³ - الحشر، الآية، 07.

⁴ - ابن جني، المحتسب، 3/1.

⁵ - مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص 39-40.

⁶ - عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1401. 1980، ص 10-11.

على صحته، لا يجوز القراءة به»¹.

من أمثلتها: وقد ذكروا لها عدة أمثلة: ما ذكره ابن الجزري في تمثيله للقسم الثاني . أي ما وافق العربية وصح سنده وخالف المصحف . لأنواع القراءات الشاذة فقال: «ومثال القسم الثاني قراءة عبد الله بن مسعود (الذكر والأنثى) في ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾² وقراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء (وكان أمامه ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام...)»³ فكان كما قرأ ونحو ذلك مما يثبت برواية الثقات»⁴.

فابن الجزري عندما تكلم في القراءات الشاذة قال: «فهذه القراءات وما شاكلها تسمى اليوم شاذة لمخالفتها نسق المصحف العثماني ونظامه المتعبد والمجمع على وجوب إتباعه»⁵.

2-الموضوع:⁶ وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل ومن أمثلة ذلك قراءة "مالك يوم الدين" بصيغة الماضي، ونصب يوم و"إياك نعبد" بنائه للمجهول⁷.

3- المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير "كقراءة سعد بن أبي وقاص ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾⁸ بزيادة لفظ أمه، وقراءة الزبير: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁹، وزيادة «ويستعينون بالله، على ما أصابهم»، والقراءة المتواترة بحذف هذه الزيادة.

قال عمر رضي الله عنه: فما أدر أكانت قراءته . يعني الزبير . أم تفسير . أخرجه سعيد ابن منصور .

¹ - مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص 39 - 40.

² - الليل، الآية 03.

³ - الكهف الآية، 79.

⁴ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1/ 14.

⁵ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 96.

⁶ - فالقراءة الموضوعة لا تعتبر قراءة، وإنما تذكر من باب تمييزها عن الأقسام الأخرى.

⁷ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 110.

⁸ - النساء، الآية 12.

⁹ - آل عمران، الآية، 104.

المبحث التمهيدي:.....مدخل إلى علم القراءات والرواية

وقد كانوا يدخلون هذا النوع في التفسير لأنهم يحققون لما تلقوه عن النبي ﷺ وهم الذين حضروا التنزيل، وهم أولى الناس بتأويله.¹

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة وتبيين معانيها، كقراءة عائشة، وحفصة رضي الله عنهما» والصلاة الوسطى صلاة العصر² وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه «فاقطعوا أيمانهماء»³ وقراءة جابر رضي الله عنه «فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم»⁴ فهذه الحروف أي كفيات أداء الكلمات القرآنية وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى عن التابعين فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستخرج من القراءة الشاذة هذه الحروف معرفة صحة التأويل أي: التفسير⁵.

وقد اتفق القراء جميعا بعد ذلك على أن ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء الواردة في طيبة النشر لابن الجزري شاذ أي غير متواتر وهو حكم عام كما هو مقرر عند القراء⁶.

خامسا: رواية القراءات الشاذة:

والذي يستقرئ كتب القراءات والنحو والتفسير، يرى أن رواية القراءات الشاذة كثيرون تختلف اختياراتهم، وقد يصل تعداد أوجه القراءة للفظ الواحدة إلى عشرة أوجه أو أكثر منتسبة إلى أصحابها، وهذا الاختلاف يعتبر طبيعيا إذا علمنا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، إلا أننا نقسم رواية القراءة الشاذة إلى قسمين:

¹ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/110.

² - والقراءة الصحيحة ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ البقرة، الآية، 238.

³ - والقراءة الصحيحة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة، الآية، 38.

⁴ - والقراءة الصحيحة ﴿وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور، الآية، 33.

⁵ - الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، (1401هـ. 1981)، ط1، ص18.

⁶ - المصدر نفسه، ص18.

1-القسم الأول:

رواة القراءات الشاذة الأربعة الزائدة عن القراءات المتواترة وهي قراءة الحسن البصري¹ وقراءة ابن محيصن وقراءة اليزيدي² وقراءة الأعمش³.

وسبب اختصاصهم بالقراءة دون غيرهم من الرواة الآخرين أنهم كانوا منقطعين للقراءة، وأمهم الناس من كل حذب وصوب.

قال صاحب الإتحاف متحدثا عن القراءات عموما من حيث السند والرواية: «والحاصل أن السبع متواترة اتفاقا، وكذا الثلاثة أبو جعفر، ويعقوب، وخلف على الأصح، بل الصحيح المختار وأن الأربعة بعدها الحسن البصري وابن محيصن واليزيدي والأعمش شاذة اتفاقا، وإنما نسبت القراءة إليهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ الشيوخ فيها»⁴

2-القسم الثاني:

رواة القراءة الشاذة الباقيين هي ما يروى عن الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين، ونذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- 1-عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل وأحد السابقين إلى الإسلام المتوفى سنة (32 هـ).⁵
- 2 - أبو موسى الأشعري: وهو عبد الله بن قيس كان من أكثرهم فقها وأحسنهم صوتا بقراءة القرآن توفي سنة 52 هـ.⁶
- . عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الصحابي الجليل المتوفى سنة 72 هـ.⁷

¹ - الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا قرأ على حطان الرقاشي الأشعري، كان ثقة في نفسه حجة رأسا في العلم والعمل، (ت: 110) غاية النهاية، 235/1.

² - يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي البصري، المعروف باليزيدي، نحوي، ثقة، علامة كبير، عرض القراءة على أبي عمرو وهو الذي خلفه في القراءة ت (202 هـ)، غاية النهاية، 375/2.

³ - سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الناهلي إمام جليل أخذ القراءة عن النخعي وزر بن حبيب وزيد بن وهب ووثقه الأئمة الثقات (ت: 148 هـ)، غاية النهاية، 315/1.

⁴ - ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1405. 1805م، ط. 1، 27/6.

⁵ - ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: طه محمد الزبي، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ط، د. ت، رقم 4945.

⁶ -المصدر نفسه، الترجمة رقم 4889

⁷ -ابن حجر، تهذيب التهذيب، 54/8.

- 4- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد التابعين والأئمة المفسرين توفي عام 103 هـ¹
5- الضحاك بن مزاحم، أبوبكر بن أبي عمرو البصري من خيرة التابعين توفي سنة 105 هـ².

سادسا: أهمية القراءة الشاذة عند اللغويين:

القراءة الشاذة عند القدماء ظلت محصورة في جوانب محدودة، سواء كانت عند الفقهاء أو النحويين أو اللغويين، والسبب يرجع إلى تشديدها وتحريم القراءة بها في الصلاة، والاستغناء عنها بالقراءات المتواترة.

فلما تقعدت علوم اللغة والنحو واستوت على سوقها لجأ اللغويون إلى توظيف القراءات الشاذة والاستدلال بها في تحليل الغوامض وتفسير المبهمات، وإذا أجرينا استقراء لبعض الكتب القديمة والحديثة لوجدنا قيمتها اللغوية منبثة فيها:

أولاً: المحتسب:

لأبي الفتح ابن جني وهو كتاب بديع فريد في بابيه، وكان آخر كتبه، واسمه يدل على قيمته، فهو احتسبه لله عز وجل، فيقول في مقدمة كتابه شارحا غرضه من الاحتجاج للقراءات الشاذة: «غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب صحة الرواية بجمرانه، آخذ من سمة العربية مهلة ميدانه، لئلا يرى مُري أن العدول عنه، إنما هو غض منه، أو تهمة له»³.

جاء كتابه في وقت ذهل الناس فيه عن القراءات الشاذة، لبرز أهميتها الدينية، ويحدد قوتها اللغوية، ويبين رفعتها الأدبية، وقد اتبع في منهجه، منهج شيخه أبي علي الفارسي «منهج المحتسب كمنهج الحجة لا يكاد يخالفه، إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة، والقراءة الشاذة، فأبو الفتح يعرض القراءة، ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها في اللغة، يلتمس لها شاهداً، فيرويه أو نظير فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها، أو تأويلاً أو توجيهاً فيعرضه في قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام ويتطلبه الكشف عن

¹- غاية النهاية، 41/2.

²- ابن حبان، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (1398 . 1978)، ط . 1، 480/6.

³- ابن جني، المحتسب، 3/1.

وجه الرأي في القراءة»¹.

وابن جني لم يخرج كل القراءات الشاذة لغويا، وإنما اختار ما لطفت عباراته وقويت صناعته اللفظية والبلاغية «إن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه ما لطفت صنعته وأعربت طريقته، وهو المعتمد المعول عليه ونحن نورد على ما رويناه، ثم على ما صح عندنا من رواية غيرنا له»².

ثانياً: إعراب القرآن:

لأبي جعفر النحاس والذي وصفه الزبيدي «بأنه كان واسع العلم غزير الرواية، كثير التأليف، ولم تكن له مشاهدة فإذا خلا بقلمه جود وأحسن»³.

فإعراب القرآن من الكتب التي احتفت بتوجيه القراءات، وتخرجها من لغات العرب، فكان دقيقا في توجيهه، يسيرا في منهجه، يحكي اللغات، ويسندها إلى أصحابها، ويقف على العلل، وشرح القراءات فوفها حقه، وقد بين ذلك في مقدمته: «هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله، إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج إلى أن أبين إعرابها، والعلل فيها، ولأحليه من اختلاف النحويين وما يحتاج إليه من المعاني وما أجاز بعضهم، وما منعه بعضهم، وزيادات وشرح لها، ومن الجموع واللغات، وسوق كل لغة لأصحابها ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه»⁴.

هذان الكتابان يعبران عن طريقة النحاة القدماء في تعاملهم مع القراءات الشاذة فهم أولوا عناية خاصة، لما توجيه من معاني لغوية خاصة ومن دلالة متنوعة لا توجد في القراءة المتواترة، وعلى درهما سار كثير من اللغويين، أمثال العكبري، السيوطي، ابن هشام، وابن مالك.

ومع تقدم مناهج علم اللغة الحديث في الغرب، استعار اللغويون العرب بعض مستجداتهم، وحاولوا تطبيقها على اللغة العربية، وخاصة في كشف تاريخها، فلم يجدوا ميدانا أرحب من علم

¹ - المصدر السابق، 12/1.

² - ابن جني، المحتسب، 3/1.

³ - النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1988م، ط3، 165/1.

⁴ - المصدر نفسه، 167/1.

القراءات لأنه يعتمد على قوة الرواية، وصحة السند، وخاصة القراءات الشاذة، فإنها تحوي وجوها مختلفة، لا توجد في القراءة المتواترة.

ومن الرواد الذين اعتنوا بالقراءات الشاذة ودرسوها دراسة لغوية بمختلف المستويات . صوتية . نحوية . دلالية . الدكتور عبده الراجحي من خلال كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية، وحاول من خلال بحثه للقراءات أن يستشف اللهجات العربية من خلال كتب توجيه القراءات التي تنسب للغات إلى بيئاتها «جمعنا القراءات القرآنية من مظانها واستخلصنا منها ما غلب على الظن، وما أشارت إليه المصادر إلى أنه من اللهجات، ثم صنفنا هذه المادة التصنيف اللغوي الحديث، بأن قسمنا الدرس اللهجي إلى مستويات أربعة، صوتية، صرفية، ونحوية، ودلالية»¹.

وفي خلاصة بحثه، والتي تعد نواة البحوث التي تلت بحثه، نوه بضرورة تركيز البحث اللغوي في القراءات القرآنية إذ يقول «القراءات ميدان أصيل للبحث لأنه يصلنا بالدرس الإسلامي، وبالدرس الأدبي واللغوي، وهي لا تزال في حاجة إلى دراسات مستفيضة، ثم إن فيها كثيرا من المخطوطات تحتاج إلى تحقيق»².

الدكتور عبد الصبور شاهين من الباحثين، الذين درسوا القراءات دراسة متعمقة حيث طبق المنهج اللغوي الحديث في دراسة بعض الظواهر اللغوية، وذلك من خلال كتابه:

1- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي³.

2- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث⁴.

ولعل كتابه الأخير هو الذي طبق فيه المنهج الحديث على بعض القراءات الشاذة وقال إنها صالحة لتكون أساسا للدراسة الحديثة إذ يقول:

«ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة الفصحى علم القراءات القرآنية مشهورها وشاذها، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد، على ما كانت عليها ظواهرها الصوتية والصرفية،

¹- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص 8 - 9.

²- المصدر نفسه، ص 186.

³- راجع عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1987م، ط 1.

⁴- راجع القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط.، د. د. ت.

والنحوية واللغوية بعامة، في مختلف الألسنة واللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة، هي أغنى ماثورات التراث بالمادة اللغوية، التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة»¹.

ثم يواصل مظهرها قيمتها اللغوية «على الرغم من أهميتها اللغوية والتاريخية وكأن من وصفوها بالشذوذ، قد وصفوها من حيث أرادوا تمييزها عن القراءات المشهورة سندا، ولقد تكون القراءة الشاذة في مستوى المشهورة من حيث الفصاحة، بل لقد تكون أفصح منها، ولكن هكذا شاء لها القدر أن تنزوي في مستوى الشذوذ»².

وجاءت أقوال الباحثين متفرقة في التأكيد على الرجوع إلى القراءات القرآنية والاستفادة منها في خدمة اللغة العربية، على كل المستويات اللغوية ف «إلى جانب القيمة الدينية للقراءات، فإن لها قيمة لغوية خاصة، لأنها تحوي ثروة لغوية ضخمة، لا يستغني عنها دارس اللغة العربية، ولأنها تسجل كثيرا من الظواهر اللهجية وكثيرا من هذا أو ذاك قد أهملته المعاجم وكتب اللغة والنحو»³.

وتوصل الدكتور عبد العال سالم مكرم إلى نتيجة ذات أهمية كبيرة من خلال كتابه "القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية" وهي أن القراءات القرآنية وبخاصة القراءات الشاذة، "فيجب أن يعاد فيها النظر من حيث الدراسة والبحث، لاستخراج ظواهر لغوية، قد تصحح الكثير من أساليبنا اللهجية الحديثة، وبدلا أن يخطئ بعضنا بعضا من غير روية، علينا أن نطمئن أولاً هل هذه الأساليب لها ما يقابلها من القراءات، وإن كان الجواب بنعم فقد قطعت جبهة قول كل خطيب، وإن كان الجواب بالنفي، قررنا هذه الأساليب ليست عربية الاستعمال»⁴. ويؤكد هذا المعنى عبد اللطيف الخطيب بقوله: «وثمة حقيقة يطبق عليها الدارسون من عرب ومستعربين هي: أن العربية من أطول لغات الأرض عمرا، وأوسعها انتشارا، وأعرقها ثقافة وأعمقها تأثيرا في سيرة الفكر الإنساني، ولكن تاريخ هذا اللسان هو من أشد تواريخ الألسنة

¹ - عبد الصبور شاهين، القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 7.

² - المصدر نفسه، ص 8.

³ - عبد العال سالم مكرم وعمر المختار، معجم القراءات، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ط 1، ص 65.

⁴ - عبد العال مكرم سالم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، مؤسسة الرسالة، (1417 - 1996م)، ط 3، ص 91.

البشرية غموضاً، حتى أنه ليكاد يكون لساناً بلا تاريخ، ولم تفلح خمسون عاماً في تغيير هذا الواقع المرير¹.

وتكلم صاحب كتاب معجم القراءات عن الطريقة المثلى التي نسلكتها «في معالجة المادة اللسانية بدءاً من عصر الاحتجاج اللغوي، وتشمل جميع المروي من نصوص العربية في هذا العصر، وفيها يتخذ القرآن الكريم مكان القلب والصدارة وتأتي أحرف القرآن لتمثل لنا الخريطة اللسانية لعصر الاحتجاج في أعظم صورها وأدق خطوطها تشابكاً وتفصيلاً، ويزيد من خطرها، أن وساطة النقل فيها، هي المشافهة والتلقي، وأن حظها لذلك من التوثيق عظيم وجدواها في مجال الدرس الصوتي التاريخي يفوق غيرها من ألوان المادة اللسانية المقيد بالتدوين والكتابة، كما أن قداستها تأخذ النصيب الأوفى في القدرة على المحافظة ومقاومة التغيير»².

ثم يؤكد قوله كما أن «القراءة الشاذة، يمكن أن تنطوي على صور نطقية هي أعرق تاريخياً من نظائرها في قراءة الجمهور أو القراءات الأخرى المتواترة»³.

وقال غانم محمود: «والقراءات مهما كانت من حيث الشذوذ والصحة هي أصدق تعبير عن واقع العربية في فترة ظهور الإسلام من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب»⁴.

القراءات القرآنية بلغت الدقة في التوثيق بفضل الشروط التي وضعها علماء القراءات صانتها من الدخيل وحفظتها من الضياع، وعدت الموافقة الوجهية للغة العربية ركناً أصيلاً يعتمد عليه في قبول القراءات، لأنها نزلت بلغة العرب، سواء كان اللفظ فصيحاً أم أفصحاً بشرط أن يكون مسند الرواية.

يقول ابن الجزري: (833 هـ) «في قولنا الضابط ولو بوجه نريد به وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصحاً أم فصيحاً مجمعا عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا القراءات مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند

¹ - عبد الله الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الله، سورية، دمشق، 2002م، ط1، 12/1.

² - المصدر نفسه، 14/1.

³ - المرجع نفسه، 14/1.

⁴ - عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص 8.

الحققين في موافقة العربية»¹.

2 - الاحتجاج بالقراءات الشاذة:

أما القراءات الشاذة فكان موقف القراء متباينا بين مدافع عنها ومعتد بقوتها، كابن جني والفراء والنحاس، وبين مقل من استعملها كالخليل².

قد كان سيويه «لايفرق في الاستشهاد والاحتجاج بين متواتر القراءات وشاذها فقد كان يتعامل مع القراءات على أنها نص عربي موثق "وكان الفراء" يحتج للقراءات الشاذة ويوثقها متفقا في هذا مع منهج الكوفيين»³.

فسيويه يعتد بالقراءات الشاذة ويوسع لها في بناء الأصول النحوية، وفي طرائق الاستدلال مثل سائر المصادر مادامت توافق مقياسه، وقد تجلّى ذلك أكثر ما تجلّى في اعتماده على كثير من الحروف التي يوقن بأنها مخالفة لرسم مصحف المسلمين، على أن هذه الحروف، وتلك القراءات النوادر، لم ترق في عددها إلى ما كانت عليه المصادر الأخرى من آيات وقراءات مشهورة، وشعر ولغات، بل كانت قليلة جدا⁴.

وكان موقف ابن خالويه مما سمي شاذاً مثل موقفه من القراءات السبع، إذ يدافع عنها بالاحتجاج والحمل على كلام العرب والقراءات السبعة⁵.

ويقول أحمد عزوز «إن إعراب القراءات الشاذة والمتواترة امتداد للاحتجاج بها، والدفاع عنها فمنذ كانت القراءات والقراء وجدت محاولات لتخريجها والدفاع عن عللها وحججها على اختلاف بين الفريقين،..... واشتغل النحاة والقراء بالاحتجاج لها فوجها وكشفوا عن عللها وحججها على اختلاف بين الفريقين في النزعة ومنهج التناول، ومما لاشك فيه أن احتياج

¹-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 45/1.

²- محمد السيد عزوز، موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 2001م، ص41.

³- المصدر نفسه، ص 41.

⁴- محمود أحمد الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1999، ط1، ص 116.

⁵- المصدر نفسه، ص 116.

القراءات القرآنية الشاذة الى التخريج والتوثيق والنقل الصحيح شيء لا مرأ فيه»¹.

وانقسم اللغويون في الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة إلى قسمين:

القسم الأول: قسم محايد بمعنى أنه لم يقف من القراءات الشاذة موقف المعارضة والرد والتضعيف، ومن هؤلاء: الخليل بن أحمد²، الزجاجي³، أحمد بن فارس⁴.

القسم الثاني: وغالبية اللغويين، فهم في أحيان كثيرة يتصدون للقراءات الشاذة بخطئها حيناً آخر، يضعونها حيناً آخر، ويؤيدونها حيناً ثالثاً، أو يردونها مرة أخرى، ومن هؤلاء سيبويه والفراء⁵ والأخفش⁶ والزجاج⁷: والمبرد⁸.... وغيرهم.

وقال ابن جني عن القراءات الشاذة: «إلا أن الشاذ مع خروجه عن القراءات الصحيحة نازع بالثقة إلى قرائه مخوف بالرواية من أمامه وورائه، ولعله كثير منه مساو في الفصاحة المجتمع عليه»⁹.

¹ - محمود أحمد الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ص 116.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، شاعر ونحوي عربي بصري، ولد سنة 100هـ يُعد علمًا بارزًا وإمامًا من أئمة اللغة والأدب وهو واضع علم العروض، 170 هـ توفي سنة 170هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/244.

³ - عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي أبو القاسم، ولد سنة: 338هـ، شيخ العربية في عصره، ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق، نسبته إلى أبي إسحاق الزجاج تتلمذ عليه فنسب إليه، وتوفي في طبرية سنة، 340هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/278.

⁴ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ولد سنة 329هـ من أئمة اللغة والأدب، من مؤلفه (مقاييس اللغة، الصحاحي، في علم العربية)، توفي سنة، 395هـ، ياقوت الحموي معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1414 هـ - 1993م)، ط1، 1/533.

⁵ - الإمام أبو زكريا الفراء، ولد في الكوفة سنة 144هـ، كان نحويًا كوفيًا وكان أشهر الكوفيين وأكثرهم اطلاعًا على علوم النحو واللغة وفنون الأدب، توفي سنة 207هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 10/118.

⁶ - هارون بن موسى بن شاريك القارئ النحوي الدمشقي، ولد سنة واحد ومائتين، وقرأ بقراءات كثيرة، صنف كتباً في القراءات والنحو، (ت: 291هـ)، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 5/580.

⁷ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي ولد سنة 241 هـ. نحوي لغوي من أشهر مؤلفاته (معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف) توفي سنة 311هـ، لابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/50.

⁸ - المبرد، محمد بن يزيد، من أهل البصرة، إمام في العربية غزير الحفظ والمادة، (تصانيفه كثيرة مشتهرة) كان فصيحا، ثقة اخباريا علامة صاحب نوادر وطرائف وله تصانيف منها: معاني القرآن، الكامل، المقتضب، الروضة، المقصور والمدود، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (1405 هـ / 1985م)، ط1، 13/577.

⁹ - ابن جني، المحتسب، 3/1.

وزاد أيضا «بأن الشاذ ضارب في صحة الرواية بجراحه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه»¹.
ويؤكد الزركشي أهمية توجيه القراءات الشاذة «وتوجيه القراءات المشهورة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة»².

أما السبب الذي جعل النحاة يعرضون عن استخدام القراءات في استخراج قواعدهم النحوية تلك القداسة النحوية التي اعتلت النصوص القرآنية إذ لا يجوز الخروج عن إطارها، وسبيل النحاة في استنباطهم، قائم على تحكيم العقل بالبحث والتجربة.

روى ابن فارس عن القراء أنه قال: «اتباع المصحف: إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب، وقراءة القرآن أحب إلى من خلافه»³.

«كان أبو عمرو يقرأ: إن هذين لساحران ولست اجترئ على ذلك، وقرأ أصدق وأكون، فزاد الواو في الكتاب، ولست استحب ذلك»⁴.

قال ابن جني «فما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير، ومن ذلك القراءات ولا تتجاوز لأنها لم يسمع فيها ذلك، كقوله عز اسمه: بسم الله الرحمن الرحيم، فالسنة المأخوذة بها في ذلك اتباع الصفتين إعراب اسم الله سبحانه، والقياس يبيح أشياء فيها وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شيء منها»⁵.

3 - أهمية القراءة الشاذة عند المفسرين:

المفسر في تفسيره للقرآن الكريم يحتاج إلى علوم كثيرة، ليفك غوامضه، ويجلي معانيه، حتى تستسيغه القلوب، وتعيه العقول، والقراءات القرآنية لها منزلة عظيمة في التفسير، ويظهر ذلك من معرفة أفضل طرق التفسير:

¹ - ابن جني، المحتسب، 3/1.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 341/1.

³ - أحمد ابن فارس، أبو الحسن، الصاحب في فقه اللغة، تحقيق عمر فاروق الطباخ، مكتبة المعارف، بيروت، 1414هـ/1993م، ط1، ص43.

⁴ - المصدر نفسه، ص43.

⁵ - ابن جني، الخصائص، 398/1.

الأول: تفسير القرآن بالقرآن والسنة.

الثاني: تفسير القرآن بقول الصحابي.

الثالث: تفسير القرآن بقول التابعي وبلغة العرب¹.

أما إذا نظرنا إلى القراءات من جهة القبول فإنها تنقسم إلى:

1- قراءات مقبولة: هي القراءة المتواترة والآحادية الموافقة للرسم، المتلقاة بالقبول²

2- قراءات مردودة: وهي القراءة التي لم يصح سندها، أو لم تتلق بالقبول من علماء الشأن³

3- قراءات متوقف فيها: وهي القراءة الشاذة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف⁴.

فطرق التفسير وأقسام القراءات من جهة القبول، تبرز منزلة القراءات من جهة التفسير:

أولاً: المعنى التفسيري الناتج عن اختلاف القراءات هو من نوع تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: أما القراءة المردودة: فإنه لا محل لها في التفسير أصلاً.

ثالثاً: أما المعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة، فإنه إن لم يكن من باب تفسير القرآن بالقرآن، لأننا لا نجزم بقرآنيتهما ولا بعدمها فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم أو على أدنى الأحوال من باب تفسير القرآن بقول الصحابي⁵.

يقول ابن جني في دفاعه عن القراءات الشاذة يؤكد أن الرواية تسندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ومعاذ الله كيف هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁶ وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن نرفضه ونتجنبه، فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله ﷺ فلن يقصر عن وجهه من الإعراب، داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم

¹ - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار ابن حزم، 1998م، ط 2، ص 93.

² - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 9/1-31، ابن الجزري، المنجد، ص 16.

³ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 16.

⁴ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 17/1.

⁵ - محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة، 376/1.

⁶ - الحشر، الآية 07.

المبحث التمهيدي:.....مدخل إلى علم القراءات والدراسة

نقرأ في التلاوة به، مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه ومرضي من القول لديه"¹.

فاختلاف القراءات يتعدد، فتارة يكون في الحروف وتارة يكون في الألفاظ والمعاني، فهل كل اختلاف معتبر في التفسير. فالطاهر بن عاشور(ت1392هـ) يحدد لنا طبيعة هذا الاختلاف فيقول "إن للقراءات حالتين:

إحدهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال.

الثانية: لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى: فهو اختلاف القراء، في وجوه النطق بالحروف، والحركات، كمقادير المدود والإمالات والتخفيف، والتسهيل والتحقيق والجره والهمس والغنة.

ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية، ما لم تحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك في قراءة القرآن من الصحابة، بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير، لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي ولم أر من عرف لفن القراءات حقه من هذه الجهة وفيها أيضاً سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية فهي لذلك مادة كبرى لعلوم العربية.

أما الحالة الثانية: وهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل مالك يوم الدين وملك

يوم الدين ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾² نُشْرُهَا ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾³ ﴿كَذَبُوا﴾³ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾⁴ ، بتشديد الذال أو تخفيفه.

وهي أي الحالة الثانية: من هذه الجهة مزيد تعلق، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءات الأخرى، أو قد يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ

¹ - ابن جني، المحتسب، 33/1.

² - الفاتحة الآية، 04.

³ - البقرة، الآية، 259.

⁴ - يوسف الآية، 110.

القرآن يكثر المعاني"¹.

سابعاً: الدلالة والمعنى:

البحث اللغوي عند الدراسين العرب كان يدور على المعنى، وكانت مباحثهم ودراساتهم التي اهتموا بها تدور حول المعنى، وقرروا أن «كل ما صلح به المَعْنَى فَهُوَ جيد وكل ما فسد به المَعْنَى فمردود»².

امتاز الدرس اللغوي الحديث بالابتعاد عن الحدس والتخمين، والتوجه نحو الموضوعية العلمية البحتة، التي لا تتأثر بالأراء الفردية ولا التصورات الجاهزة، وقد اتخذ من الملاحظة والاستقراء والاستنباط قاعدة يسير عليها وهذا ما أكسبه الاحترام من قبل الدارسين³.

قال الدكتور حسان: «المعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب»⁴

1 - المعنى في اللغة:

ورد بمعاني متعددة:

1- القصد:

قال الأزهري⁵: (370هـ) «عُنيت فلانا عَنيّاً أي قصدته ومن تعني بقولك؟ أي من تقصد؟ وعناني أمرك أي قصدي»⁶

¹ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التأريخ، بيروت، (1420هـ. 2000م)، ط1، 51/1.

² - المبرد محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة: عالم الكتب، بيروت، 311/4.

³ - عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد 15، العدد - 27، (1424 هـ)، ص 707.

⁴ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (1427هـ-2006م)، ط5، ص 28.

⁵ - الأزهري إمام محمد بن أحمد بن الأزهر، إمام جليل، جمع فنون الأدب وحشرها ورفع راية العربية ونشرها أدرك الزجاج ونفطويه وعاش بين العرب آماد طويلة وصنف في اللغة وعلل القراءات والنحو، له كتب نفيسة وهو حجة فيما يقوله ويفعله وكتاب التهذيب برهان على ذلك، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 141/17.

⁶ - الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م، ط1، مادة عني، 253/3.

2- الحالة التي يصير إليها الشيء:

« وَمَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ: مَحْنَتُهُ وَحَالُهُ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ».¹

3- الإنبات:

قال ابن فارس: (395هـ): «عنت الأرض نبات حسن إذا أنبت نباتا حسنا قال الفراء: "لم تعن بلادنا بشيء لم تنبت»²

4- الظهور والبدو:

"وقال قوم اشتقاق المعنى من الإظهار يقال عنت القرية إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، وعنوان الكتاب من هذا"³

5- الشيء الذي يفيد اللفظ:

«وحكى ابن السكيت⁴: "لم تَعْنِ" من عَنَت تعني "فإن كان هذا فإنَّ المراد بالمعنى الشيء الذي يفيد اللفظ كما يقال: "لم تَعْنِ هذه الأرض" أي لم تُفَدَّ».⁵

2 - المعنى في الاصطلاح:

عرفه الراغب الأصفهاني⁶: (502): «المعنى إظهار ما تضمنه اللفظ»⁷
وهو عند الجرجاني⁸ (816): «ما يقصد بشيء»⁹

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980، 2/253.

² - ابن فارس، الصحابي، 145.

³ - المصدر نفسه، ص145.

⁴ - ابنُ السَّكِّيتِ إمام من أئمة اللغة العربية و عالم نحوي و أديب ولد سنة 186هـ، من مؤلفاته (إصلاح المنطق - الأضداد) توفي سنة 244هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/399.

⁵ - ابن فارس، الصحابي، ص145.

⁶ - الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب أديب، من الحكماء العلماء، من مؤلفاته، (الذريعة إلى مكارم الشريعة، المفردات في غريب القرآن)، توفي 502هـ، الزركلي، الأعلام، 2/255.

⁷ - الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط-1، ص591، مادة عني.

⁸ - هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني، ولد سنة (740هـ) فلكي وفقيه وموسيقي وفيلسوف، من مؤلفاته، (التعريفات - رسالة في تفسير العلوم) توفي سنة: (816هـ) عمر كحالة، معجم المؤلفين، 7/216.

⁹ - الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (140هـ - 1983م)، ط1، ص220.

وعرفه الرازي: «المعنى اسم للصورة الذهنية»¹

عرفه الزبيدي²: «المعاني هو الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ»³

فالمعنى يهتم بالتصور الذهني للألفاظ.

3 - علم الدلالة:

العرب اهتموا بالدلالة كغيرهم من الأمم الأخرى، إن علم الدلالة علم قديم وإن بدا أنه حديث، فما من أمة من الأمم إلا وبجشت في ألفاظ لغتها، وقد كانت نظرية الدلالة مكتملة عند العرب فكانت متداخلة في العلوم الأخرى حتى قال عبد السلام المسدي: «إن التفكير العربي قد أفرز نظرية شمولية في الظاهرة اللغوية»⁴.

والعناية بالدلالة قديمة ترجع إلى جهود الهنود واليونان في هذا المجال، ويعد علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة: «يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخياً وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة»⁵.

«ولم يقتصر علم البحث في علم الدلالة على اللغويين وحدهم بل شارك فيه الفقهاء والأصوليون والفلاسفة والمناطق وعلماء النفس وعلماء الاجتماع مما أدى إلى ظهور نظريات مختلفة تتعلق بدراسة المعنى والكشف عن طبيعته»⁶.

اهتم العرب بالدلالة سواء كانوا لغويين أو علماء شريعة، ووضعوا قواعد خاصة بهم، قال عادل فاحوري: «ليس من المبالغة في القول أن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وتأملية يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة»⁷

¹ - الرازي فخر الدين محمد، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، (1955م)، ط3، 32/1.

² - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من مؤلفاته (تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي) توفي سنة 1205، الزركلي، الأعلام، 70/7.

³ - الزبيدي الحسيني محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (1391هـ)، ط1، 386/18. مادة عنى.

⁴ - عبد السلام مسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية دار العربية للكتاب، 1981، ط1، ص24.

⁵ - محمد التويجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص425.

⁶ - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ط2، 285. 286.

⁷ - عادل فاحوري، علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السمياء الحديثة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2012، ص05.

4 - تعريف الدلالة في اللغة:

أن المعنى اللغوي للدلالة يعني: الإبانة والإرشاد، والتسديد بالإمارة أو بأي علامة أخرى، لفظية وغير لفظية.¹

5 - مفهوم الدلالة في الاصطلاح:

يرى أبو هلال العسكري² أن الدلالة ما دلت على المعنى بقصد أو بغير قصد، ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أم لم يقصد³.

عرفه الجرجاني: «بأنها كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني المدلول»⁴.

علم الدلالة عند هادي نحر: «علم خاص بدراسة المعنى في المقام الأول وما يحيط بهذه الدراسة، أو يتداخل معها من قضايا وفروع كثيرة، صارت اليوم من صلب علم الدلالة، كدراسة الرموز اللغوية، (مفردات - عبارات - وتراكيب)، وغير اللغوية كالعلامات، والإشارات»⁵

6 - الدلالة والمعنى:

هناك: «علاقة واضحة بين الدلالة والمعنى، فالدلالة ما يستدل بها على الطريق، والمعنى يكون نتيجة الاستدلال وهذا يعني أن الصورة قد ارتسمت في الذهن وأفضت إلى تصور بوجود علاقة بين الدلالة والمعنى، وهذا التصور يمكن أن يُلحظ في الدلالة والمعنى معا وبهذا ما أفضى إلى آصرة قوية بين الاثنين بحيث يمكن الاستغناء عن ذكر أحدهما عن الآخر غير أن المعنى من المصطلحات

¹ - دايد عبد القادر، أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري، الكشف، أنموذجا، ماجستير في اللغة، 2018/2017، جامعة وهران، ص12.

² - أبو هلال العسكري وهو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ولد عام 920م، (395 هـ). وكان شاعرا وأديبا له مؤلفات كثيرة، منها (الفروق اللغوية، المحاسن في تفسير القرآن) وتوفي عام 1005م، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 6/177.

³ - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 68/1.

⁴ - الجرجاني، التعريفات، ص104

⁵ - هادي نحر علم النحو التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، (1429 هـ ، 2008م)، ط1، ص11. 12.

المستعملة بكثرة في مصنفات أهل العربية»¹.

وتتكامل علاقة اللفظ بالمعنى: «لأن دلالة أي لفظ هي ما ينصرف هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس»².

وبيان دلالة الألفاظ هو غاية الدراسات اللغوية، فقيمة اللغة يحدد قوتها جزالة ألفاظها، وكثرة معانيها فمعنى اللغة: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»³.

قال ابن جني: «لأن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة، قلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذهبها، وانتشار أنحائها، جرى خطابهم بها مجرى ما يألون ويعتادون منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعاداتهم في استعمالها»⁴.

قال ابن قتيبة: «إن القراء نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والإطالة والتوكيد والإشارة إلى الشيء وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللحن ولو كان القراء ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت الحنة وماتت الخواطر وعلى هذا المثل كلام رسول الله ﷺ وكلام صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء وكلام الخطباء ليسمنه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يحير فيه العالم المتقدم ويقر بالقصور عنه الناقد المبرز»⁵.

قال ابن السراج: «وقد يتسع المعنى عن طريق تعدد اللهجات والاتفاق في اللفظ الواحد الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل معنى بلفظ لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على

¹ - سامي الماضي، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009م، ط1، ص14.

² - أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، 1972 القاهرة، م، ط3، ص153.

³ - ابن جني، الخصائص، 34/1.

⁴ .المصدر نفسه، 250/3.

⁵ - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص58.

⁶ - محمد بن السري أبو بكر بن السراج، النحوي، أحد العلماء المشهورين باللغة والنحو والأدب، أخذ عن المبرد، وهو من أكابر أصحابه، وأخذ عن ابن السراج الزجاجي، والسيرافي، والفارسي، وله مصنفات: منها الأصول في النحو، (ت: 316 هـ)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 484/14.

المعاني، فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني ومحال أن يصطلح أهل اللغة ما يلبس دون ما يوضح وهذا ادعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلا لمعنى واحد، لكن أغفل أن الحي أو القبيلة ربما انفرد القوم بلغة ليس سائر العرب عليها فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى آخر ثم اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء، فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص، لكل معنى لفظاً ينفرد إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد»¹

أن عوامل تعدد المعنى في رأي القدماء والمحدثين:²

السياق اللغوي.

الاستخدام المجازي.

سوء فهم المعنى.

الافتراض

التغيرات الصوتية.

¹ - ابن السراج، رسالة الاشتقاق، تحقيق: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، مكتبة النشر للمحقق، 1393 هـ، ص21.

² - انظر السيوطي، المزهري في علوم اللغة، وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، 1989م، 405/1.

الفصل الأول

حماة اللغة سرًا حماة اللغة سرًا

تغير الحركات وأثره الدلالي في القرائات الشافعية.

- المبحث الأول: الحركات.
- المطلب الأول: تعريف الحركة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع الحركات.
- المطلب الثالث: الحركات والإعراب.
- المبحث الثاني: الدلالة النحوية.
- المطلب الأول: تعريف الدلالة النحوية.
- المطلب الثاني: دلالة اختلاف الحركة في الأسماء.
- المطلب الثالث: دلالة اختلاف الحركات في الأفعال.
- المبحث الثالث: الدلالة الصرفية.
- المطلب الأول: الاشتقاق.
- المطلب الثاني: التشديد والتخفيف.
- المطلب الثالث: الإفراد والجمع.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

الفصل الأول: تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة.

المبحث الأول: الحركات.

تعتبر اللغة العربية من اللغات القليلة التي تعتمد على الإيجاز والإختصار، فتغير الحركة يؤدي إلى تغير المعاني، سواء ما تعلق بالإعراب أو ما تغير بالبنية.

المطلب الأول: تعريف الحركة لغة واصطلاحاً.

أ - تعريف الحركة لغة:

الحركات جمع مفردة حركة، حركه يحركه حركاً، أصاب منه، ورجل حريك ضعيف الحارريك، وقيل الحريك الذي يضعف خصره إذا مشى كأنه ينقلع عن الأرض، وغلّام حرك: أي خفيف ذكي¹.

قال ابن فارس: " (حَرَكَ) الحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، فَالْحُرْكََةُ ضِدُّ الشُّكُونِ، وَمِنْ الْبَابِ الْحَارِكَانِ، وَهُمَا مُلْتَقَى الْكَتِفَيْنِ، لِأَنَّهُمَا لَا يَزَالَانِ يَتَحَرَّكَانِ، وَكَذَلِكَ الْحَرَائِكُ، وَهِيَ الْحَرَاقِفُ، وَاحِدُهَا حَرْكَةٌ"².

وفي لسان العرب: "حرك: الحركة: ضِدُّ الشُّكُونِ، حَرَكْتُ يَحْرُكُ حَرَكَةً وَحَرَكاً وَحَرَكَةً فَتَحَرَّكَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَكَذَلِكَ يَتَحَرَّكُ، وَتَقُولُ: قَدْ أَعْيَا فَمَا بِهِ حَرَكَ، قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: ³ وَمَا بِهِ حَرَكَ أَي حَرَكَةً؛ وَقُلَانِ مَيِّمُونُ الْعَرِيكَةِ وَالْحَرِيكَةِ، وَالْمِحْرَاكُ: الْحَشْبَةُ الَّتِي تُحَرَّكُ بِهَا النَّارُ، الْأَزْهَرِيُّ: وَتَقُولُ حَرَكْتُ مَحْرَكَةً بِالسَّيْفِ حَرَكاً"⁴.

وجاء في المعجم الوسيط: "الحركة كيفية عارضة للصوت، وهي الضم والفتح والكسر، ويقابلها السكون"⁵.

¹ - لسان العرب، مادة حرك، 411/10.

² - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة حرك، 45/2.

³ - المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمصرية (في شرق الأندلس) كان ضريرا (وكذلك أبوه)، من مؤلفاته، (المحكم والمحيط الأعظم * المخصص) توفي ابن سيده في "دانية سنة 408هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 144/18.

⁴ - المصدر السابق، 410/10.

⁵ - المعجم الوسيط، مادة، حرك، 168/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فمعنى الحركة تدل على فعل الاضطراب، القوة، الحياة، كأن الكلمة تكون جمادا فتحولها الحركة إلى حياة متحركة.

ب - اصطلاحا:

وقد عرفها الرازي بقوله: «الحركة عبارة عن الصوت الذي يحصل التلفظ به، بعد التلفظ بالحرف»¹.

عرفها السهيلي² «الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف، والحرف عبارة عن جزء من الصوت»³.

قال أحمد مختار عمر: «حرّك الشيء أو الشخص تحرك، خرج عن سكونه، وحرّك الكلمة ضبطها بالشكل بوضع الحركات على حروفها»⁴.

فالحركة في اصطلاح اللغويين:

تعني الانتقال من الحركة إلى السكون والانتقال من هيئة إلى أخرى.

الحركة في اصطلاح النحويين

تعني: «أثر التحرك وقد تكون مظهرا إعرابيا تحققه العوامل المعنوية أو اللفظية، فتجلب للكلمات الداخلة عليها إحدى الحركات الثلاث الضمة، أو الفتحة، أو الكسرة، وكل منها تمثل حركة إعرابية معينة، فالضمة تمثل الرفع، والفتحة تمثل النصب، والكسر تمثل الجر»⁵.

¹ - الرازي فخر الدين محمد، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 1/ 56.

² - هو أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب عبد الله السهيلي المالقي المكنى بأبي زيد، الإمام الفقيه الحافظ الأديب المتفنن له تصانيف ممتعة مثل كتاب نتائج الفكر في علل النحو، وله شعر كثير ورسائل مستطرفة، توفي بمراكش سنة 581هـ. ابن العماد، شذرات الذهب، 4/ 271.

³ - السهيلي أبو القاسم عبد الله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت دار الكتب العلمية، 1992، ط 1، ص 84.

⁴ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ / 2008م، ط 1، ص 479.

⁵ - سمير نجيب البلدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط 1، 1405هـ، 1885م، ط 1، ص 63.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

ووصفها زيد خليل القرالة: «أنها صوت هوائي ليس مخرج محدد كغيره من الأصوات، وأن هذا الصوت يأتي على نوعين حسب كميته، صوت قصير وهو ما عرف بالحركة، وصوت طويل ما عرف بحرف المد»¹

التحرك: «حالة تضاد للسكون وهي قد تعزّي حروف الكلمة في بنيتها فتكون ضبطا هيكليا، أو قد تعزّيها في آخر حروفها فتكون ضبطا إعرابيا»².

وقد علل ابن جني سبب تسمية هذه الحركات: «وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تقلق الحرف، الذي تقترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف والكسرة تجتذبه نحو الياء والضممة تجتذبه نحو الواو»³.

والذي وضع رموز الحركات هو أبو الأسود الدؤلي وسمي عمله بنقط الأعراب: «أول من استن العربية وفتح بابها، وأنصح سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي وكان رجل البصرة»⁴ وقد نبه أبو الأسود كاتبه إلى ضبط مصطلحات الفتح والضم والكسر عند الكتابة فقال له: " خُذ المصحف وصبغاً يُخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحُرْف وإذا ضممتها فأجعل النقطة إلى جانب الحُرْف وإذا كسرتهما فأجعل النقطة في أسفله فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين"⁵.

والخليل: هو الذي وضع أشكال الحركات: «وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الشَّكَلُ الَّذِي فِي الْكُتُبِ مِنْ عَمَلِ الْخَلِيلِ وَهُوَ مَا أَخُذَ مِنْ صُورِ الْحُرُوفِ فَالْضَمَّةُ وَأَوْ صَغِيرَةُ الصُّورَةِ فِي أَعْلَى الْحُرْفِ لِئَلَّا تَلْتَبَسَ بِالْوَاوِ الْمَكْتُوبَةِ وَالْكَسْرَةُ يَاءٌ تَحْتَ الْحُرْفِ وَالْفَتْحَةُ أَلْفٌ مَبْطُوحَةٌ فَوْقَ الْحُرْفِ»⁶.

¹ - زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1425هـ/ 2004م، ط1، ص10.

² - محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص63.

³ - ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دارسة وتحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، (1413هـ/ 1993م)، ط2، 27/1 - 28.

⁴ - يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي - 1980م. القاهرة، ص15.

⁵ - أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، دار الفكر، دمشق، ط8، ص4.

⁶ - المصدر نفسه، ص7.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فحركات الإعراب أصوات تنطق مع حروف أواخر الكلم المعرب ولا تكتب في ضمن الحروف¹ فتوجيه أبو الأسود لكاتبه في تحديد الحركات نجده قد بدأ بوضع الشكل الأول للحركات من حيث موضع الرسم وإظهارها خطأ بوضع الملاحم أو السمات التي تشكله أثناء النطق بها، وهذا يدل عمق تفكيره اللغوي².

لقد أدت الحركة مهمة جلية في العربية إذ عدت أساساً لقوة السماع في لغة واسعة القدم في تاريخ المشافهة، وهي خاصية طبع عليها الإنسان العربي حيث تلقفه الرواة حتى عصر التدوين³.

المطلب الثاني: أنواع الحركات:

فأصوات اللغة العربية تنقسم إلى قسمين: صوامت وهي الحروف، وصوائت وهي الحركات: قال عبد الصبور شاهين: "الأصوات التي تتكون منها الكلمة تنقسم بالضرورة إلى نوعين: 1 - نوع الصوامت.

2 - نوع الحركات.⁴

فأنواعها ثلاثة:

قال ابن جني: «فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو...»⁵

1 - الضمة: وهي عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف فيحدث عن ذلك صوت خفي مقارن للحرف، فإن امتد كان واوًا، وإن قصر كان ضمة، وصورتها عند حذاق الكتاب صورة واو صغيرة لأنها بعض الواو⁶.

2 - الفتحة: وهي عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف، وحدوث الصوت الخفي

¹ - زهير غازي زاهد، الإعراب وحركاته في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد - 79، الجزء 4، ص 703.

² - انظر زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، ص 05.

³ - برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، 1939، ص 54-55.

⁴ - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م، ط 1، ص 26.

⁵ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 17/1.

⁶ - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 83.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

يسمى فتحة ونسبة وإن امتدت كانت ألفاً، وإن قصرت فهي بعض ألف، وصورتها كصورة ألف صغيرة¹.

3 - الكسرة وهي: عبارة عن انجرار اللحي الأسفل عند النطق بالحرف، وحدوث الصوت الخفي يسمى كسرة، وإن امتدت كانت ياءً، وإن قصرت فهي بعض ياء².

ويرى ابن جني أسبقية الحركة على الحرف: «فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنها توابع للحركات ومتنشئة عنها، وأن الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة، يؤكد ذلك عندك أيضاً أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت، فتشبع الفتح، فيتولد من بعدها الألف، وتشبع الكسرة، فتتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة، فتتولد من بعدها واو»³

والحركات أصوات مجهورة، والوتران الصوتيان لهما الدور الكبير في إنتاجها، قال محمود السعران: "ينضام الوتران الصوتيان، بشكل يسمح للهواء المندفع خلالهما أن يفتحهما ويغلقهما، بانتظام وبسرعة فائقة، وهذا ما يسمى تذبذب الوترين الصوتيين"⁴.

ليس المقصود بتضام الأوتار الصوتية التصاقهما بل المقصود بذلك توازي الوترين الصوتيين مع ضيق المسافة بينهما، فيعمل الهواء المندفع على جذبتهما حسب دفعات الهواء المنطلقة، وكيفية التحكم فيها⁵.

والحركات يراعى فيها الانسجام الصوتي لتحقيق السلامة المعنوية: «تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها فيحدث عن ذلك من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج والصفات»⁶.

¹ - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 83 .

² - المصدر نفسه، ص 83 .

³ - ابن جني، سر صناعة الاعراب، 38/1.

⁴ - محمود السعران، علم اللغة، ص 137.

⁵ - انظر زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، ص 12

⁶ - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ط2، ص 30.

4 - مراتبها:

فالضمة أقوى الحركات ثم تليها الكسرة ثم تليها الفتحة:

قال الرازي: «أثقل الحركات الضمة، لأنها لا تتم إلا بضمة الشفتين، ولا يتم ذلك إلا بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين إلى طرفي الشفة، وأما الكسرة فإنه يكفي في تحصيلها العضلة الواحدة الجارية، ثم الفتحة يكفي فيها عمل ضعيف لتلك العضلة»¹.

ثم زاد الأمر إيضاحاً بقوله: «من أراد أن يتلفظ بالضمة فإنه لا بد له من ضم شفتيه أولاً ثم رفعهما ثانياً، ومن أراد التلظ بالفتحة فإنه لا بد له من فتح الفم بحيث تنتصب الشفة العليا عند ذلك الفتح، ومن أراد التلظ بالكسرة فإنه لا بد له من فتح الفم فتحاً قوياً والفتح القوي لا يحصل إلا بانجرار اللحي الأسفل وانخفاضه، فلا جرم يسمى ذلك جراً وخفضاً وكسراً لأن انجرار القوي يوجب الكسر»².

نستج من كلام الرازي ما يلي:

1- الشفتان لهما دور كبير في إخراج الحركات الثلاث، وفي الثقل والخفة.

فالضمة أثقل الحركات نظراً لاستدارة الشفتين معها ولضيق مجرى هوائها بين مؤخر اللسان والحنك الأفقي، والكسرة ثقيلة لانفراج الشفتين وارتفاع مقدمة اللسان إلى الحنك الأعلى وضيق مجرى الهواء، والفتحة أخف نظراً لاتساع مخرجها بين اللسان والحنك الأعلى³.

2- الحديث عن الخفة والثقل يدخل في الإعراب والأبنية:

قال السيوطي: "أن المرفوعات قليلة بالنسبة إلى المنصوبات إذ هي الفاعل والمبتدأ والخبر وما أحق بها من نائب الفاعل واسم كان وخبر إن بخلاف المنصوبات فإنها أكثر من عشرة. فجعل الأثقل للأقل لقلّة دورانه والأخف للأكثر ليسهل ويعتدل الكلام بتخفيف ما يكثر وتثقل ما يقل، و أيضاً فالمرفوع لا يتعدد منه سوى الخبر على خلاف، والفرع الواحد من المنصوبات يتعدد

¹ - الرازي، مفاتيح الغيب، 56/1.

² - المصدر نفسه، 57/1.

³ - محمد إبراهيم محمد مصطفى، القيمة الدلالية بين حركات الإعراب بين القدماء والمحدثين، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012م، 1433، ط1، ص28.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

كالمفعول به والظرف والحال والمستثنى، قال الزجاجي: الفعل ليس له إلا مرفوع واحد ينصب عشرة أشياء، ولما كانت المجزورات أكثر من المرفوعات وأقل من المنصوبات أعطيت الحركة الوسطى في الثقل والخفة¹.

5 - وظائفها:

تقوم الحركات بعمل إيجابي، إذ تنقل عملها من السكون إلى الحركة، ومن الموت إلى الحياة، ومن أهم هذه الوظائف:

1- تقوم الحركات بالربط بين:

أ- الصوامت (الحروف): ومعنى هذا أن الحركة من الناحية الفسيولوجية، بما فيها من فيها من حرية انطلاق دون إعاقه المجرى، تمكن من ربط الصوامت أثناء التكلم، حيث أن الصوامت لا يمكن النطق بها دون حركات.

ب- الكلمات: وهو ما يسمى بالوظيفة النحوية، وتقوم الحركات في الدرس النحوي بوظيفة جلية تتمثل في الصلة بين الكلمات في الجملة، أي أنها تميز بين المواقع النحوية للكلمات بحيث يترتب على تغييرها تغير هذه المواقع.

2- الإيضاح: توضح - الحركات - بما لها من خاصية قوة إسماع - الصوامت وخاصة منها الضعيفة، فتوضح الصوامت أثناء النطق، وبخاصة تلك الصوامت التي تكون درجة إسماعها ضعيفة كالصوامت الوقفية المهموسة، كالتاء، والكاف.

3- التفريق: وتأتي الأهمية الوظيفية للحركات أيضا من استقلالها في توجيه الدلالة، فحذر الكلمة وهو من أصوات صامته يحتوي بالقوة على معاني اشتقاقها إذا دخلت عليه الحركات أخرجت هذه المعاني من حيز القوة إلى حيز الفعل أي أنها تقوم بالتفريق بين الصيغ المختلفة للمادة الواحدة².

¹ - السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1405هـ/1884م، ط1، 193-194.

² - محمد إبراهيم محمد مصطفى، القيمة الدلالية بين حركات الإعراب بين القدماء والمحدثين، 29-30.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاؤفة

المطلب الثالث: الحركات والإعراب:

1 - معنى الاعراب عند اللغويين والنحويين:

يطلق على الإبانة، والنشاط، والفساد، يقول ابن فارس: «(عَرَبَ) الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أُصُولُ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا الْإِنَابَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَالْآخَرُ النَّشَاطُ وَطَيْبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عُضْوٍ. فَأَلَّوْا قَوْلَهُمْ: أَعَرَبَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا بَيَّنَّ وَأَوْضَحَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «الثَّيِّبُ يُعَرِّبُ عَنْهَا لِسَانُهَا، وَالْبَكْرُ تُسْتَأْمَرُ¹ فِي نَفْسِهَا وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «يُسْتَحَبُّ حِينَ يُعَرِّبُ الصَّبِيُّ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. سَبْعَ مَرَّاتٍ» ، أَيَّ حِينَ يُبَيِّنُ عَنْ نَفْسِهِ. وَلَيْسَ هَذَا مِنْ إِعْرَابِ الْكَلَامِ، وَإِعْرَابُ الْكَلَامِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ، لِأَنَّ بِالْإِعْرَابِ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْمَعْنَى فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالنَّفْيِ وَالتَّعَجُّبِ وَالِاسْتِفْهَامِ، وَسَائِرِ أَبْوَابِ هَذَا النَّحْوِ مِنَ الْعِلْمِ»².

وجعلوا الاعراب منقولا من المعنى اللغوي، فمن معنى الابانة، قالوا سمي إعرابا: "لأن الكلمة إذا عربت ظهر معناها وبان، ولأن الكلمة تحسن بالاعراب لظهور معناها، ووضوح دلالتها"³.

ولإزالة الفساد: فالإعراب تتحول به الكلمة من حالة الجهل إلى حالة العلم وفي ذلك إزالة للفساد.

وفي الخصائص يقول ابن جني: " وكأنه - يعني الاعراب - من قولهم : عربت معدته ، أي فسدت، كأنها استحالت من حال الى حال كاستحالة الإعراب من صورة الى صورة "⁴.

إن الانتقال من حركة لأخرى كالانتقال من الضمة إلى الفتحة، ومن الفتحة إلى الكسرة من الوظائف النحوية تغير دلالة اللفظ، وتوجهه لمعنى معين، فتغير الحركات يؤدي إلى تغير المعنى، فالحركة كقرينة مساعدة في توجيه المعنى، فالحركة وحدها لا تكفي لأداء المعنى بل ينضاف إليها الواقع والسياق.

فأنواع الإعراب من حيث تغيير أواخر الكلم وهو أربعة أنواع: الرفع والنصب في الاسم

¹ - أخرجه ابن ماجه، رقم (1872).

² - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عرب، 300/4.

³ - سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ / 1988م، ط3، 13/1.

⁴ - ابن جني، الخصائص، 37/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والفعل، والجر في الاسم، والجزم في الفعل، والإعراب يشترك بين الأسماء والأفعال، ولا يقع في الحروف.

قال سيويوه¹: " هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية، وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجرّ والرفع والجزم، والفتح والضمّ والكسر والوقف، وهذه المجارى الثمانية يجمعهنّ في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف"².

قال ابن السراج: «الإعراب الذي يلحق الاسم المفرد السالم المتمكن، وأعني بالتمكن ما لم يشبه الحرف قبل التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون بحركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، فإذا كانت الضمة إعرابًا تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتنزل عنها، سميت رفعًا، فإذا كانت الفتحة كذلك سميت نصبًا، وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضًا وجرًا، هذا إذا كنّ بهذه الصفة نحو قولك: هذا زيد يا رجل، ورأيت زيدًا يا هذا، ومررت بزيد فاعلم، ألا ترى تغيير الدال واختلاف الحركات التي تلحقها³»

2 - علاقة الإعراب بالمعنى:

الاعراب خاصية العربية إذ به تتمايز المعاني، قال ابن جني: «ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، صححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه⁴»

¹ - سِيَوِيْه: بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سِيَوِيْه، ولد سنة 148هـ إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب الأخفش وعيسى بن عمر، توفي سنة 180هـ من مؤلفاته، كتاب سِيَوِيْه في النحو، عمر كحالة، معجم المؤلفين، 10/8.

² - سِيَوِيْه عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ 1988م، ط3، 13/1.

³ - ابن السراج، الأصول في النحو، 45/1.

⁴ - ابن جني، الخصائص، 285/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وقال أبو حيان التوحيدي: «ألا يعلم أن الكلام كالجسم والنحو كالحيلة، وأن التمييز بين الجسم والجسم إنما يقع بالحلى القائمة والأعراض الحالة فيه، وأن حاجته إلى حركة الكلمة بأخذه وجوه الإعراب حتى يتميز الخطأ من الصواب كحاجته إلى نفس الخطاب»¹.

فالمعنى ضروري في تقدير المعنى: «وبناء على ما تقدم لم يجز العلماء إعراب فواتح السور القرآنية إذا عُذَّت من التشابه الذي استأثر الله بعلمه لأن معناها مبهم عند غيره عز وجل.

لذا يحتاج المعرب إلى معرفة المعنى عند الإعراب أو التحليل النحوي وهو ما عمد إليه ابن هشام فيما رواه مما دار بينه وبين أبي حيان، قال: "وسألني أبو حيان، - وقد عرض اجتماعنا- علام عطف (بحقْلَد) من قول زهير²:

تقيّ نقيّ لم يكثر غنيمة بنهكة ذي قربي ولا بحقْلَد³

فقلت: حتى أعرف ما الحقْلَد؟ فنظرناه فإذا هو سيئ الخلق، فقلت: هو معطوف على شيء متوهم إذ المعنى ليس بمكثّر غنيمة فاستعظم ذلك⁴.

ومثله ما رواه الشلوين⁵ من «أن نحويّاً من كبار طلبة الجزولي سئل عن إعراب -"كلالة"

من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ رَجُلٌ يُوْرَثْ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا

¹ - أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953م، ط1، ص18.

² - زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزيّني، من مُضَرَم أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابعة الذبياني. وتوفي قبيل بعثة النبي محمد بسنة واحدة، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، 137/1.

³ - لبيت لزهير في مدح هرم بن سنان ..والحقْلَد: اختلفوا في معناها، وإنما هي صفة ذم ينفيها عن المدح ... يقول: لم يكثر غنيمة بأن ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيئ الخلق. والشاهد فيه: أن قوله: بحقْلَد: معطوف على شيء متوهم، كأنه قال: ليس بمكثّر غنيمة، فعطف عليه قوله: بحقْلَد، بناء على توهم جرّ خبر ليس بالباء الزائدة عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، دار المأمون للتراث، بيروت، 1414هـ، ط1، 148/7.

⁴ - ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك: دار الفكر - دمشق 1985م، ط6، ص494.

⁵ - أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلويني، الأندلسي الإشبيلي النحوي، ولد عام (562هـ)، شرح الجزولية شرحين، شرح كبير وشرح صغير، توفي رحمه الله تعالى، بعدما حمل لقب رئيس النحويين بالأندلس، بين يدي منازل الروم بإشبيلية، وذلك في سنة (645هـ)، وفيات الأعيان لابن خلكان، 3 / 451 - 452.

السُّدُسُ¹

فقال: أخبروني ما الكلالة؟ فقالوا له: الورثة إذا لم يكن فيهم أبٌ فما علا ولا ابنٌ فما سفلى، فقال: فهي إذن تمييز... وعلق على هذا ابن هشام قائلاً: وقد أصاب هذا النحوي في سؤاله، وأخطأ في جوابه².

فمعرفة المعنى عند الإعراب أمر لا بد منه، النحوي ومن دراسة آراء النحاة اتضح أنهم جميعاً عدا قطرباً «يرون ما للإعراب من علاقة بالمعنى ودلالته عليه، فهم يرون أن حركات الإعراب تدل على المعاني المختلفة من فاعلية ومفعولية وإضافة وغيرها، وقد أشار إلى ذلك أبو القاسم الزجاجي بقوله: «إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورتها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبيء عن هذه المعاني»³.

3 - الحركات تفرق بين المعاني الملتبسة:

" وَحَتَّى فِيهِ ثَلَاثَ لُغَاتٍ أَكَلَتِ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا وَحَتَّى رَأْسَهَا وَحَتَّى رَأْسَهَا النَّصْبَ حَتَّى أَكَلَتِ رَأْسَهَا وَالرَّفْعَ حَتَّى بَقِيَ رَأْسُهَا وَالْخَفْضَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى رَأْسِهَا وَأَكَلَتِ السَّمَكَةَ مَعَ رَأْسِهَا وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ رَأْسَهَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ"⁴.

قال ابن قتيبة: " ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما، إذا تساوت حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما - إلا بالإعراب.

ولو أن قائلاً قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة - لدلّ التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله.⁵

¹ - النساء، الآية، 12.

² - ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 494. 498

³ - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، تحقيق: مازن مبارك، بيروت، (1399هـ، 1979م)، ط2، ص71.

⁴ - الخليل بن أحمد الفرهيدي، الجمل في النحو، تحقيق الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1405هـ، 1885م، ط1، ص204-205.

⁵ - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص18.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال أبو بكر الجرجاني¹ «عُلم أنَّ الألفاظ مغلقةٌ على معانيها، حتى يكون الإعرابُ هو الذي يفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةً فيها حتى يكونَ هو المستخرجُ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبين نقصانُ كلامٍ ورجحانُهُ حتى يعرضَ عليه، والمقياس الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سقيمٍ حتى يُرجعَ إليه»².

أما قطرب³ فلم يذهب هذا المذهب، ولم يتفق مع النحاة في هذا القول بل كان يقول: "لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض، لأننا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة في المعاني..."⁴

ثم قال: "وإنما أعربت العرب كلامهم لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام، معنى ذلك: أن هذه الحركات جيء بها للسرعة في الكلام والتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام"⁵ إن الرأي الذي تفرد به قطرب ذهب إليه من المحدثين الدكتور ابراهيم انيس وتتلخص نظريته فيما يلي⁶:

1- ليس للحركة الاعرابية مدلول، فلا تدل الحركات الاعرابية على فاعلية، أو مفعولية أو اضافة أو غير ذلك.

2- هذه الحركات لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير الغالب لوصل الكلمات بعضها ببعض، بمعنى أنها حركات للتخلص من التقاء الساكنين عند وصل الكلام، وأن معنى الفاعلية والمفعولية لا يستفاد من هذه الحركات، وإنما من موقع كل من الفاعل والمفعول في الجملة العربية.

¹ - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، نحوي ومتكلم، وُلِدَ في جرجان سنة (400هـ) لأسرة فقيرة الحال، نشأ مهتماً بالعلم، ويُعد مؤسس علم البلاغة، من مؤلفاته، دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، توفي سنة، (471هـ) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 432/18.

² - أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، ط1، ص27.

³ - محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: ولد سنة: 206هـ نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه، (معاني القرآن) و (النوادر)، توفي سنة: 821م، الزركلي، خير الدين، الأعلام، 95/7.

⁴ - المصدر السابق، ص27.

⁵ - رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة القاهرة، 1987م، ط3، ص372.

⁶ - المصدر نفسه، ص347.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

3- هناك عاملان تدخلان في تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين، أولهما: إثارة بعض الحروف لحركة معينة، كإثارة حروف الحلق للفتحة مثلاً، وثانيهما: الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة.

4- سمع النحاة القدماء هذه الحركات فأخطأوا تفسيرها، حين عدوها علامات على الفاعلية والمفعولية وغيرها، في حين أنها لا تعدو أن تكون حركات وصل بين الكلمات.

5- وحين اعتقد النحاة أنها حركات إعرابية حركوا أواخر الكلمات التي لا داعي لتحريكها لتطرد قواعدهم. فقالوا مثلاً: "الرجل قائم" بضم اللام من الرجل، وكان يكفي أن يقال: "الرجل قائم" بتسكين اللام إذ لا توجد ضرورة تدعو إلى تحريكها.

6- الحالات التي ليس فيها ما يدعوا إلى تحريك الآخر جاءت في النثر والشعر على سواء، ولا يؤثر ذلك على وزن الشعر من الناحية الذوقية

7_ أما المعرب بالحروف ، فكانت إحدى صوره تخص قبيلة معينة، والصور الأخرى تخص قبائل أخرى ، ولكن النحاة جمعوا كل هذه الصور ، وخصوا كل صورة منها بحالة إعرابية معينة، فهو يفترض مثلاً أن هناك قبائل عربية كانت تنطق المثنى بالياء في جميع الحالات، ثم تطورت هذه الياء فصارت ألفاً عند بعض القبائل في جميع الحالات، ولم يفهم النحاة سر الموضوع فجمعوا بين الصورتين ، وخصوا الأولى بحالتي النصب والجر ، كما خصوا الثانية بحالة الرفع.

وقد ناقش الدكتور مهدي المخزومي نظرية الدكتور أنيس وفند مزاعمه التي وافق فيها قطرباً وذهب إلى أن الحركات الإعرابية " لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان، لوصل الكلمات ببعضها ببعض"¹.

فمعرفة الإعراب يعلي من قيمته المتكلم "بلغ من نفوذ النحاة وسلطانهم أن وصفوا كل خروج على قواعدهم الإعرابية باللحن، وأصبح هذا اللحن وصمة وعاراً، وأصبح كافياً للحط من منزله الخطيب أو الشاعر، وللحط من مكانة الرجل في الهيئة الاجتماعية"².

¹ . المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1377/1958هـ، ط1، ص 249 .

² - إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ط3، ص 187.

المبحث الثاني: الدلالة النحوية.

المطلب الأول: تعريف الدلالة النحوية:

تجدر الإشارة إلى أن لم يستعمل بوصفه مصطلحا علميا إلا في أواسط أواخر القرن التاسع عشر¹.

لم يكن غرض النحو عصمة اللسان من زيغ الكلام بل هو: "بل هو قوانين تنظيمية للفكر داخل العربية"².

لقد رسخ في فكر أهل النحو الوسيلة المتخذة لقراءة النص من داخله: "وتفسيرها في ضوء نظرية العلاقات بحثا عن القيمة الإبداعية المؤثرة في تشكيل النسق"³.

حاول العلماء دائما إبراز العلاقة بين الوصف النحوي للتركيب والدلالة: "فالنحو يحاول دائما الاتجاه بهذا الوصف المتعدد الجوانب نحو الدلالة الأداة، وكل ما خرج عن النظام النحوي المحدد خرج عن إطار دلالة محددة"⁴.

وتتمثل قيمة الوصف النحوي في إيراده "للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها البعض الآخر والعلاقة التي تصفها القاعدة النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين: أحدهما لغوي يحكم وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة، والآخر عقلي وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل تركيبة بدلالة وضعية معينة"⁵.

ومعرفة التركيب النحوي يقدم لنا معنى نحوي دلالي

قال عبد اللطيف حماسة: "مطلب ضروري لأنه مع تعدد المعاني للجمل وتركيبها يقدم تفسيراً لطبقة مهمة من طبقات المعنى وهي الطبقة الأولى من تفسيره والطبقة الأولى هي الأساس

¹ - انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب مصر، 1418، 1998، ط5، ص22.

² - سعيد أبو الرضا، البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1987م، ط1، ص23.

³ - عبد الله عنبر، نظريات النحو الجرجاني، مقارنة بنائية لاكتناؤه العلاقة بين تحولات البنية وتشكيلها الدلالي، مجلة دراسات العلوم الإسلامية والاجتماعية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الثاني، 2002م، ص378.

⁴ - هادي نحر، علم النحو التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1429هـ - 2008م، ط1، ص82.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق مصر، 1983م، ط1، ص40.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

الذي ينبني ما عليه من طبقات ولا يمكن ما بعدها إلا بفهمها أولاً ومعرفة مداخلها والأسس التي تنهض عليها"¹.

ويعزز كلامه بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾² فيقول: "فنطق الكلمتين واحد (الساعة، الساعة) و لا يمكن وضع إحداهما بالمعنى نفسه مكان الأخرى، فمعنى الساعة الأولى يوم القيامة، ومعنى الساعة الثانية متعلق بزمن معين"³

يمكن بعد ذلك تعريف الدلالة النحوية بأنها: «الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة، إذا إن كل كلمة في التركيب لا بد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها»⁴

فالتفاعل "في التركيب بين معاني الأبواب النحوية على وفق القواعد المخصصة هو الذي يعطي المعنى المراد والمقصود، فالفاعلية جزء مهم من التركيب النحوي للجملة، وإذا نظرنا إليه من ناحية التركيب نجده يتداخل مع ألفاظ ثانية على وفق تركيبٍ إسنادي معين لينتج لنا كلاماً مفهوماً ذا معنى يحسن السكوت عليه، لنجد أن هذا التركيب النحوي دلّ على معنى معين يقصده المتكلم، فعلى هذا الأساس تكون الدلالة النحوية عبارة عن تركيب قواعدي، إن صح التعبير، يساهم في إيصال المعنى بطريقة صحيحة، وعلى أساس هذه العلاقة بين الدلالة والنحو تفتح وتتضح معاني الكلام، حيث أن الجملة العربية تحتم ترتيباً خاصاً بحيث لو اختلّ يكون المعنى صعب المنال".⁵

فالدلالة النحوية هي الدلالة المستمدة من نظام الجملة وترتيبها وما يطرأ عليها من تحولات⁶

¹ - المصدر السابق، ص 20.

² - الروم، الآية 55.

³ - محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص 51.

⁴ - عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ط 1، ص 194.

⁵ - حمدي بخيت عمران، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الأكاديمية للكتاب الجامعي، 1428 هـ / 2007م، ط 1، ص 39.

⁶ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، عمان . الأردن ، (2003م)، ط 1 ص 27.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

ولا يتحقق المعنى التركيبي إلا إذا امتزجت فيه العناصر الآتية:

1. المعنى المعجمي: وهو "معنى الكلمة المفردة، و لا يمكن إخضاعه للتقعيد، وفي نطاق هذا المعنى نجد العلاقة بين الرمز (وهو الكلمة المفردة) وبين معناها علاقة عرفية، اصطلاح عليها المجتمع الذي تعارف على الأنماط في النظام ومعاني المفردات في المعجم"¹
ويقسم المعنى المعجمي إلى قسمين:

1- المعنى الحقيقي: وهو الذي تعارفت المعاجم اللغوية على وضعه².

2- المعنى الاستعمالي: "الذي تجاوزت اللغة في ذلك المعنى الأصلي، فاستعملت اللفظ في غيره، على سبيل المجاز والكناية"³
فيختار الكلمة المناسبة لتوظيفها في التركيب من بين الكم الهائل من الكلمات.
وتتوقف دلالة الألفاظ في استعمالها في تراكيب مختلفة، أي دخولها في علاقات نحوية مع الألفاظ الأخرى في التركيب⁴.

2-المعنى الوظيفي: "معنى الأبواب النحوية كالفاعل ونائبه، والمفعول والحال والتمييز، والمستثنى، والمضاف إليه والنعت والبدل والمبتدأ أو الخبر... الخ وهذه المعاني تحرسها قرائن صوتية كالعلامة الإعرابية، ونغمة الكلام أو صرفية كالبنية الصرفية، والمطابقة والربط والأداة، أو تركيبية كالانضمام والرتبة، ومعنى هذا أن الأبواب النحوية وظائف تكشف عنها القرائن، أو بعبارة أخرى معان وظيفية للقرائن المستمدة من الأصوات والصرف والمائلة في التركيب والسياق"⁵.

ويقصد بالمعنى النحوي الوظيفي: "ما تؤديه الكلمة بما لها من معنى حقيقي، أو استعمال في أثناء تركيبها مع غيرها من (وظيفة) من أجلها استخدمت في هذا التركيب، هي كونها (حدثاً صادراً عن ذات) أو فاعلاً صدر عنه الحدث، أو مفعولاً وقع عليه الحدث، أو تمييزاً لمبهم قبلها،

¹ - تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية، عالم الكتب، مصر، (2000/1420م)، ط1، ص292.

² - مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، 1418هـ، دار الهادي، بيروت، ط1، ص9.

³ - المصدر نفسه ص9.

⁴ - محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص20.

⁵ - حسان تمام، الأصول، 291.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

أو استثناء من حكم سابق، أو شرطاً لحكم لاحق، أو غير ذلك من معانٍ وظيفية، لا تفهم إلا عند التركيب"¹.

فكل مفردة تتحدد وظيفتها بانضمامها إلى غيرها، في نظام تركيبى خاص، فاللفظ قد يكون له معنى خاص، فإذا دخل عليه غيره تغير معناه: "والحروف تدخل على الأفعال فتقلها نحو قولك ذهب ومضى فتخبر عما سلف فإن اتصلت هذه الأفعال بحروف الجزاء نقلتها إلى ما لم يقع نحو إن جئتني أكرمتك"².

وكذلك الإعراب يعد قرينة في تحديد المعنى الوظيفي للكلمات وهذا ما نبه عليه كثير من النحويين قال أبو القاسم الزجاجي: "إن الأسماء لما كانت تعنوها المعاني، فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورتها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبيء عن هذه المعاني"³.

3- المعنى السياقي:

للسياق أهمية كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه، فالكلمة عندما تكون مفردة يتعدد معناها المعجمي، لكن الذي يحدد معناها الحقيقي السياق في مورد النص⁴.

كل المعاني السالفة الذكر: "المعجمية والوظيفية، والسياقية" فإنها تجتمع لإنتاج الدلالة النحوية.

والتركيب أهم وسائل إنتاج الدلالة، فلا يمكن فهم المعنى الحقيقي للجملة إلا إذا كان النظام الترتيبي محكما قال عبد القادر الجرجاني (ت 471 هـ): "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"⁵ فمعاني النحو هي: "المعاني الذهنية التي تتولد في فكر المتكلم عند نظم الجمل، تلك المعاني التي

¹ - مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص 9.

² - المبرد، المقتضب، 47/1.

³ - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 69.

⁴ - انظر علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1968، ط 1، ص 185.

⁵ - عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 49.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

تنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء المعبر عنها بالكلم، فتربطها ببعضها لذلك يصبح الكلام نوع من الهذيان، قي حالة فقدانها¹ والواقع أن الدراسات الحديثة "تفهم مهمة النحو على أنه البحث في خواص الجملة ، من كيفية تأليف كلماتها، وموقف كل كلمة فيها من الأخرى من حيث الموقع، وعلاقة كل منها بالأخرى من حيث الوظيفة"².

المطلب الثاني: دلالة اختلاف الحركة في الأسماء:

إن القراءات القرآنية مليئة بتعاقب الحركات الإعرابية، التي تولد المعاني المختلفة، فتضفي تناسقا وجمالا في إنتاج الدلالة.

أولاً: الاسم بين الرفع والنصب:

1- صبغة:

قال تعالى: ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾³

قرأ الجمهور بالنصب⁴ وقال ابن خالويه: "معناه الزموا دين الله"

والقراءة الشاذة⁵ ووجهت بتوجيهين⁶:

1 - أنها لمبتدأ محذوف أي ذلك الإيمان صبغة الله.

2 - أن تكون بدلا من ملة عند من يرفع ملة

وقراءة النصب فيها دلالة على تكرار الشيء ولزومه.

¹ - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص15.

² - محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ/1989م، ط4، ص222.

³ - البقرة، الآية 138.

⁴ - البحر المحيط، 411/1، المحرر الوجيز، 505/1،

⁵ - وهي قراءة ابن هرمز الأعرج وابن أبي عبله بالرفع، البحر المحيط، 656/1.

⁶ - المحرر الوجيز، 216/1، البحر المحيط، 656/1.

2 - الحق:

قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾¹

قرأ الجمهور بالرفع².

والقراءة الشاذة "الحق" بالنصب³ ووجهت بثلاثة توجيهات⁴:

- 1 - أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم⁵ قاله الزمخشري⁶
- 2 - أن يكون منصوباً بإضمار "الزم" ويدل عليه الخطاب بعده في قوله تعالى: "فلا تكونن"⁷.
- 3- بأن يكون منصوباً بـ يعلمون قبله.⁸

3- فعدة:

قال تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁹

¹ - البقرة، الآية 147.

² - ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد الباقي محمد، دار الكتب العلمية، (1419هـ / 1999م)، ط 1، 20/2، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، 1403هـ / 1983م، ط 1، 436/2.

³ - وهي قراءة علي بن أبي طالب، الزمخشري أبو القاسم محمد بن عمر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، (1421هـ - 2000م)، ط 2، 245/1، الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415، ط 1، 14/2.

⁴ - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق علي محمد عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ط 1، 404/1.

⁵ - الكشف، 245/1.

⁶ - جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد سنة 467هـ، له مؤلفات كثيرة، منها (الكشاف، أساس البلاغة)، توفي سنة 538، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 399/2.

⁷ - المحرر الوجيز، 20/2.

⁸ - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 404/1.

⁹ - البقرة، الآية 184.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور "فعدة" بالرفع¹ على أنه مبتدأ خبره محذوف أي فعدة عليه، وأخبر مبتدأ محذوف، أي فالواجب أو فالحكم عدة².

قرئت بالنصب³ ووجهت⁴: بفعل محذوف تقديره فليصم عدة، فالقراءة المتواترة فيها دلالة الوجوب فالشبه الجملة فيها دلالة التخصيص.

4 - رمضان:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِّنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾⁵

قرأ الجمهور "شهر" بالرفع⁶ قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ فيه قراءتان، المشهورة الرفع، وفيه أوجه: أحدها: أنه مبتدأ، وفي خبره حينئذ قولان، الأول: أنه قوله ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ويكون قد ذكر هذه الجملة مَبْنِيَّةً على فَضْلِهِ وَمَنْزِلَتِهِ، يعني أن هذا الشهر الذي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هو الذي فُرضَ عليكم صومُهُ، والقول الثاني: أنه قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِّنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ وتكون الفاء زائدة وذلك على رأي الأخفش⁷ 8

¹ - البحر المحيط، 32/2

² - الكشف، 225/1

³ - الدر المصون، 460/1

⁴ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ / 1988م، ط1،

188/2، البحر المحيط، 184/2.

⁵ - البقرة، الآية، 185.

⁶ - البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق محمد علي الضباع، د. ت.، د. ص 154.

⁷ - سعيد بن مسعدة المحاشي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ، وأخذ العربية عن سيبويه، من مؤلفاته (معاني القرآن - الاشتقاق)، توفي سنة 215 هـ، ياقوت

الحموي، معجم الأدباء، 3/ 1374

⁸ - الدر المصون، 465/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة بالنصب¹، ووجهت بما يلي:

- 1- أن يكون منصوباً بإضمار فعل صوموا شهر رمضان، ذكر ذلك الزمخشري².
 - 2- أن يكون بدلاً من قوله تعالى: "أياماً معدودات" وفي هذا يقوي كون الأيام المعدودات هي رمضان³.
 - 3- أن يكون منصوباً على الإغراء، الزموا شهر رمضان⁴.
 - 4- الرابع: أن ينتصب بقوله: "وَأَنْ تَصُومُوا" حكاية ابن عطية، وجوّزه الزمخشري⁵.
 - 5- الخامس: أنه منصوبٌ بـ "تَعْمَلُونَ" على حذفٍ مضافٍ، تقديره: تعلمون شرف شهر رمضان فُحِذِفَ المضافُ وأقيم المضافُ إليه مُقَامُهُ في الإعراب⁶.
- 5 - ملة:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁷

قرأ الجمهور: بِنَصْبِ مِلَّةٍ⁸ بإضمارِ فِعْلٍ. أمّا عَلَى المفعول، أي بَلْ نَتَّبِعْ مِلَّةً؛ وأمّا عَلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الإغراء، أي الزُّمُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، قاله أبو عبيد⁹.

والقراءة الشاذة بالرفع¹⁰.

وتوجيه قراءة الرفع بوجهين:

- ¹ - وهي قراءة مجاهد والحسن وابن محيصن، المحرر الوجيز، 111/2، الكشف، 113/1.
- ² - الكشف، 113/1.
- ³ - الكشف، 113/1، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب - بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ط1، 254/1.
- ⁴ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 254/1، المحرر الوجيز، 111/2.
- ⁵ - المحرر الوجيز، 111/2، الكشف، 113/1.
- ⁶ - الدر المصون، 465/1.
- ⁷ - البقرة، الآية، 135.
- ⁸ - الجامع لأحكام القرآن، 139/2، الكشف، 204/1.
- ⁹ - البحر المحيط، 406/1.
- ¹⁰ - وهي قراءة ابن هرمز الأعرج، وابن أبي عبيدة، وابن جندب، البحر المحيط، 406/1، المحرر الوجيز، 501/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

1- أن ملة خبر لمبتدأ محذوف، قال الزجاج: "وُجَازُ الرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى: قُلْنَا: مِلَّتْنَا وَدِينُنَا مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ"¹

2- أنها مبتدأ حذف خبره، تقديره: ملة إبراهيم ملتنا.²

6 - إبراهيم:

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾³

قرأ الجمهور: بنصب إبراهيم، ورفع ربه.⁴

الابتلاء: الامتحان والاختبار: أي ابتلاه بما أمره به.⁵

والقراءة الشاذة برفع (إبراهيم)، ونصب (ربه).⁶

ومعنى ابتلى دعا: "مَعْنَاهَا أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ مِنَ الدُّعَاءِ يَتَطَلَّبُ فِيهَا الْإِجَابَةَ، فَأُطْلِقَ عَلَى ذَلِكَ ابْتِلَاءً عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ لِأَنَّ فِي الدُّعَاءِ طَلَبَ اسْتِكْشَافٍ لِمَا تَجْرِي بِهِ الْمَقَادِيرُ عَلَى الْإِنْسَانِ"⁷.

والألوسي⁸ يرى الابتلاء على وجه الحقيقة: "فَالِابْتِلَاءُ بِمَعْنَى الْإِخْتِبَارِ حَقِيقَةً لِصِحَّتِهِ مِنَ الْعَبْدِ، وَالْمَرَادُ دَعَا رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ مِثْلَ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ و﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ لِيَرَى هَلْ يُجِيبُهُ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْحَمْلِ عَلَى الْمَجَازِ، وَأَمَّا مَا قِيلَ: إِنَّهُ وَإِنْ صَحَّ مِنَ الْعَبْدِ لَا يَصِحُّ أَوْ

¹ - الزجاج ، معاني القراءان وإعرابه، 212/1.

² - البحر المحيط، 406/1.

³ - البقرة، الآية، 124.

⁴ - البحر المحيط، 374/1، الكشف، 263/1.

⁵ - عبد الله الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت 1414 هـ، ط1، 159/1.

⁶ - وهي قراءة ابن عباس، وأبو الشَّعْثَاءِ، وأبو حَنِيفَةَ، البحر المحيط، 374/1، الكشف، 263/1، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القراءات، عن بنشره برجسترأسر، دار الهجرة، د. ت، ص9.

⁷ - البحر المحيط، 374/1.

⁸ - هو شهاب الدين أبو الثناء الألوسي، مفسر ومحدث وفقه وشاعر وخطاط وأديب من المجددين، ولد سنة 1217 هـ شيخ العلماء في العراق في عصره، ونادرة من النواذر التي جادت بها الأيام، اشتغل بالتأليف والتدريس والإفتاء، من مؤلفاته، روح المعاني، المقامات الألوسية، توفي سنة 1270 هـ، عمر كحالة، معجم المؤلفين، 175/12.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

لَا يَحْسُنُ تَعْلِيْقُهُ بِالرَّبِّ، فَوَجْهُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ سِوَى ذِكْرِ لَفْظِ الْإِثْنَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي مَقَامِ الْإِنْسِ وَمَقَامِ الْخَلَّةِ غَيْرِ خَفِيِّ¹.

7 - مصدق:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾²

قرأ الجمهور: "مصدق" بالرفع³

والقراءة الشاذة بالنصب.⁴

قال الشوكاني:⁵ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني اليهود كتابٌ يعني القرآن، ومُصَدِّقٌ وصفٌ له، وهو في مُصْحَفِ أَبِي مَنْصُورٍ وَنَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا نَكْرَةً فَقَدْ تَخَصَّصَتْ بِوَصْفِهَا بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾⁶.

وفي ذكر صاحب الحال قولان⁷:

1- أنه كتاب، وسوغ مجيء صاحب الحال من النكرة، تخصيصه بالوصف.

2- أن يكون صاحب الحال الضمير الذي تحمله الجار والمجرور لوقوعه صفة.

¹ - روح المعاني، 509/1

² - البقرة، الآية 89.

³ - البحر المحيط، 303/1، الجامع لأحكام القرآن، 26/2.

⁴ - وهي قراءة ابن مسعود وابن أبي عتبة، البحر المحيط، 303/1، مختصر ابن خالويه، ص8.

⁵ - هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الصنعاني اليمني الفقيه المحدث الأصولي، إمام مجتهد، ولد سنة 1172هـ، عُرف بالإمام المجتهد، له مؤلفات كثيرة ومفيدة منها: (فتح القدير - في التفسير - ونيل الأوطار في الحديث) توفي سنة 1250هـ، عمر كحالة، معجم المؤلفين، 541/3.

⁶ - الفتح القدير، 131/1.

⁷ - الدر المصون، 404/1.

8 - قليل:

قال تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾¹

قرأ الجمهور "قليلًا" بالنصب².

والقراءة الشاذة بالرفع³.

وتوجيه قراءة الرفع من الحمل على المعنى قال الزمخشري: "وقرأ أبي والأعمش: إلا قليل، بالرفع، وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى (فَشَرِبُوا مِنْهُ) في معنى فلم يطيعوه، حمل عليه، كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليل منهم"⁴.

قال ابن مالك⁵ في شرح الكافية: "ولو اعتبر معنى النفي مع التمام لجاز في المستثنى الابدال، وعلى ذلك تحمل قراءة من قرأ فشربوا منه إلا قليل منهم لأن في تقديم فمن شرب منه فليس مني ما يقتضي تأول فشربوا منه فلم يكونوا منه"⁶.

9 - حطة:

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁷

قرأ الجمهور حطة، بالرفع⁸ ومعناه: "وقولوا: مَسَأَلْتُنَا حِطَّةً"⁹

¹ - البقرة، الآية، 249.

² - البحر المحيط، 266/2، الكشف، 289/1.

³ - وهي قراءة أبي والأعمش، معاني الأخفش، 404/2، معاني الفراء، 166/1، مختصر ابن خالويه، ص15.

⁴ - الكشف، 289/1.

⁵ - هو جمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، الطائي نسباً، الشافعي مذهباً، الجبائي منشأً، ولد في جيان في الأندلس في سنة 600هـ، وكان إماماً في القراءات وعلماً لها، له مؤلفات كثيرة، منها (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الألفية في النحو)، توفي سنة 672هـ، عمر كحالة، معجم المؤلفين، 10 / 234.

⁶ - محمد بن عبد الله، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 709/2.

⁷ - البقرة، الآية 58.

⁸ - البحر المحيط، 222/1، الكشف، 217/1.

⁹ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 139/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة بالنصب¹.

يعني أنه إذا كان المعنى على أنَّ المأمور به لا يتعيَّن أن يكون بهذا اللفظ الخاص، - لا إله إلا - بل بأيِّ شيء يقتضي خطأ الخطيئة فكان ينبغي أن ينتصب ما بعد القول مفعولاً به نحو: قُلْ لزيد خيراً، المعنى: قل له ما هو من جنس الخيور².

قال: الزمخشري: والأصل النصب بمعنى: حُطَّ عنا ذنوبنا حطّة، وإنما رفعت لتعطي معنى الثبات³

10- حب:

قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾⁴

قرأ جمهور الناس: "زَيْنَ" على بناء الفعل للمفعول ورفع "حُبَّ" على أنه مفعول لم يُسمَّ فاعله،⁵

والقراءة الشاذة، "زَيْنَ" على بناء الفعل للفاعل ونصب "حُبَّ" على أنه المفعول⁶.

واختلف في الضمير العائد هل هو لله أم هو للشيطان:

ذكر فريقاً من العلماء أن الضمير عائد إلى الله

وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكره البخاري. وفي التنزيل: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا، وَلَمَّا قَالَ عُمَرُ: الْآنَ يَا رَبِّ حِينَ زَيَّنْتَهَا لَنَا! نزلت: "قُلْ أَبْغِضْكُمْ بِحَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ"⁷

¹ - وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة وابن السميع، وطاووس اليمني، الجامع لأحكام القرآن، 410/1، مختصر ابن خالويه، ص5.

² - الدر المصون، 232/1.

³ - الكشاف، 1/ 217.

⁴ - آل عمران، الآية 14.

⁵ - البحر المحيط، 396/2، الجامع لأحكام القرآن، 28/4.

⁶ - وهي قراءة الضحاك ومجاهد، مختصر ابن خالويه، ص19، المحتسب، 155/1.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 28/4.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وذكر فريقاً أن المُرَيَّنُ هُوَ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ قَالَ: مَنْ زَيَّنَهَا؟ مَا أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا ذَمًّا مِنْ خَالِقِهَا.¹

"فَتَزَيَّنُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ بِالْإِيجَادِ وَالتَّهْيِئَةِ لِلِانْتِفَاعِ وَإِنْشَاءِ الْجِبِلَّةِ عَلَى الْمَيْلِ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَتَزَيَّنُ الشَّيْطَانُ إِنَّمَا هُوَ بِالسُّوسَةِ وَالْخَدِيعَةِ وَتَحْسِينِ أَخْذِهَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِهَا"²

قال الزجاج " والقول الأول أجود، لأن جعلها زينةً محبوبَةً مَوْجُودٌ، واللَّهُ قَدْ زَهَّدَ فِيهَا بِأَنْ أَعْلَمَ وَأَرَى"³

قال ابن جني: " فاعل هذا الفعل إبليس، ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره، فهذا نحو قول الله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ﴾⁴، وما جرى هذا المجرى"⁵

11- صم بكم عمي:

قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁶

قَوْلُهُ تَعَالَى: (صُمُّ بُكْمٌ): الْجُمُهورُ عَلَى الرَّفْعِ،⁷ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ ابْتِدَائٍ مَحذُوفٍ، أَيُّ هُمْ صُمٌّ⁸. والقراءة الشاذة بالنصب⁹.

ووجه النصب على ثلاثه أوجه:

1- أنها حال: "وَقُرِئَ شَاذًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي يُبْصِرُونَ"¹⁰ أو "هو حالٌ من

¹ - الدر المصون، 31/2.

² - المحرر الوجيز، 40/3.

³ - الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 283/1.

⁴ - النساء، الآية، 119.

⁵ - المحتسب، 155/1.

⁶ - البقرة الآية، 18.

⁷ - النحاس، إعراب القرآن، 43/1، مكي بن أبي طالب أبو محمد، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت 1405هـ، ط2، 27/1.

⁸ - الدر المصون، 165/1.

⁹ - وهي قراءة عبد الله ابن مسعود وحفصة أم المؤمنين، مختصر ابن خالويه، ص3، البحر المحيط، 82/1.

¹⁰ - العكبري أبي البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه. 34/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

الضمير المنصوب في تَرْكَهُمْ¹ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى "يُبْصِرُونَ"²

2- أن يكون منصوبا على الدم "صُمًّا بُكْمًا عُمِيًّا، فَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الدَّمِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾³ وكما قال: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾⁴ وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ⁵:

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
فَنَصَبَ "عُدَاةَ اللَّهِ" عَلَى الدَّمِّ. فَالْوَقْفُ عَلَى "يُبْصِرُونَ" عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ صَوَابٌ حَسَنٌ⁶
3- ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى: "تركهم"⁷

12- السارق والسارقة:

قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁸
قرأ الجمهور بالرفع⁹.

قال سيويه: المعنى: وفيما فُرضَ عليكم السارق والسارقة¹⁰.
والقراءة الشاذة بالنصب¹¹.

¹ - الدر المصون، 165/1

² - الجامع لأحكام القرآن، 214/1.

³ - الأحزاب الآية، 61 .

⁴ - المسد، الآية، 04.

⁵ - صاحب البيت: هو غُرُوة بنُ الْوَرْد أحد الصعاليك الجَّان المشهورين، انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، الخمر: التي تزيل العقل، وتكنفوه: أحاطوا به، والعدة: جمع عاد، بمعنى العدو، وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الخمر حتى أجابهم إلى مفاداتها، وكانت سبية عنده، والشاهد فيه: نصب «عدة» على الشتم، ولو رفع على القطع لجاز. انظر الخليل، الجمل في النحو، ص90

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 214/1.

⁷ - الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تحقيق، أحمد يوسف النجاشي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 16/1.

⁸ - المائدة، الآية38.

⁹ - البحر المحيط، 476/3، المحرر الوجيز، 433/4.

¹⁰ - النحاس أبو جعفر، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - 1409م، ط1، 495/1.

¹¹ - وهي قراءة عيسى ابن عمر وابن أبي عبله وابن محيصن، مختصر ابن خالويه، ص22، الجامع لأحكام القرآن، 116/6، روح المعاني، 132/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال الفراء في توجيه الدلالة بين القراءتين: "وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ مرفوعان بما عاد من ذكرهما، والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز أزيد ضربته، وأزيد ضربته. وإنما تختار العرب الرفع في "السارق والسارقة" لأنهما غير مؤنَّتين، فوجَّها توجيه الجزاء؛ كقولك: مَنْ سَرَقَ فاقطعوا يده، ف (من) لا يكون إلا رفعاً، ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام"¹.

وقال سيبويه: "وقد قرأ أناس: "والسارق والسارقة" و"الزانية والزاني"، وهو في العريضة على ما ذكرت لك من القوة، ولكن أثبت العامة إلا القراءة بالرفع، وإنما كان الوجه في الأمر والنهي النصب لأن حدَّ الكلام تقدِّمُ الفعل، وهو فيه أوجب"².

13- قيئة:

قال تعالى: ﴿فِيئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾³

قرأ الجمهور برفع: "فيئة"⁴

والجُمُهورُ بِرَفْعٍ "فِيئَةٌ" عَلَى الْقَطْعِ، التَّقْدِيرُ: إِحْدَاهُمَا، فَيَكُونُ: فِيئَةٌ، عَلَى هَذَا خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْدُوفٌ، أَوْ التَّقْدِيرُ: مِنْهُمَا، فَيَكُونُ مُبْتَدَأً مَحْدُوفَ الْخَبَرِ.

وَقِيلَ: الرَّفْعُ، عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "التَّقَاتِلُ"⁵.

والقراءة الشاذة بالنصب⁶.

وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: النصب بإضمار أعني، "وَيَجُوزُ نَصْبُهَا عَلَى أَعْنِي فَيَكُونُ مُبْتَدَأً فِي سَبِيلِ

¹ - الفراء، معاني القرآن، 242/1.

² - سيبويه، الكتاب، 144/1.

³ - آل عمران، الآية 13.

⁴ - معاني القرآن وإعرابه، 318/1، الأخفش، معاني القرآن، بتحقيق هدى دراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ط1، 195/1.

⁵ - البحر المحيط، 393/2.

⁶ - وهي قراءة ابن السَّمِيعِ وابن أبي عَبَّلة، البحر المحيط، 393/2. الجامع لأحكام القرآن، 25/4.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

اللَّهُ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ¹.

والثاني: النصب على المدح، وتحريز هذا القول أن يقال على المدح في الأول، وعلى الذم في الثاني، وكأنه قيل: أمدح فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافرة.²

الثالث: أن تنتصب (فئة) على الحال من فاعل (التقتا) كأنه قيل: التقتا مؤمنة وكافرة، فعلى هذا يكون (فئة) و (أخرى) توطئة للحال، لأن المقصود ذكر وصفها، وهذا كقولهم: جاءني زيد رجلاً صالحاً.³

14- الأرحام:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁴

قرأ الجمهور: "الأرحام".⁵ بالنصب ألقراءة الجيدة نصب (الأرحام)، المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها⁶

والقراءة الشاذة بالرفع.⁷

(وَالْأَرْحَامَ) بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالْحَبْرُ مُقَدَّرٌ، تَقْدِيرُهُ: وَالْأَرْحَامُ أَهْلُ أَنْ تُوصَلَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِغْرَاءً، لِأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ الْمُغْرَى. وَأَنْشَدَ الْقَرَاءُ:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا هُ عُمَيْرٍ وَمِنْهُمْ السَّقَّاحُ⁸

"أما الرفع فوجه على أنه مبتدأ والخبر مخذوف، قدره ابن عطية: والأرحام أهل أن توصل، وقدره الزمخشري: والأرحام مما يتقى، أو بما يتساءل به، وتقديره أحسن من تقدير ابن عطية، إذ

¹ - معاني القرآن إعرابه، 381/1

² - الدر المصون، 25/2.

³ - المصدر نفسه، 25/2، وانظر الكشف، 212/1.

⁴ - النساء، الآية، 01.

⁵ - البحر المحيط، 157/3، الإتحاف، 158.

⁶ - معاني القرآن، الزجاج، 6/2.

⁷ - وهي قراءة أبوعبد الرحمن عبد الله بن يزيد، البحر المحيط، 157/3، الكشف، 372/1.

⁸ - الجامع لأحكام القرآن، 2/5.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قَدَّرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ السَّابِقُ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ قَدَّرَ مِنَ الْمَعْنَى¹.

قال ابن جني: "ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف، أي: والأرحام مما يجب أن تتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أوكد في معناه....ولما كانت الأرحام فيما يُعْنَى به ويُقَوَّى الأمر في مراعاته؛ جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول"².

15- فجزاء:

قال تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾³

قرأ الجمهور فَجَزَاءٌ مثل بالرفع فيهما⁴.

والقراءة الشاذة فجزاءً مثل بالنصب فيهما⁵.

قرئت في المتواتر بالرفع منونا ومثل بالرفع ومعناه "وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (فَجَزَاءً)، بِالسَّنُونِ، (مِثْلُ) بِالرَّفْعِ، فَارْتِفَاعُ جَزَاءٍ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُحذُوفٍ، الْخَبَرُ تَقْدِيرُهُ: فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ، وَمِثْلُ صِفَةٍ أَيْ فَجَزَاءٌ يُمَاتِلُ مَا قَتَلَ"⁶.

وقرئ في الشاذ بنصب جزاء منونا ومثل منصوبا وخرج على وجهين:

1. المصدريّة: قال الهمداني⁷: "وقرئ في غير المشهور فجزاءً مثل ما بنصب الجزاء والمثل على تقدير فليجز جزاء مثل ما"⁸.

2 - المفعولية: فليُخرج جزاءً.

¹ - البحر المحيط، 157/3.

² - المحتسب، 179/1.

³ - المائدة، الآية، 95.

⁴ - البحر المحيط، 19/4، معاني الزجاج، 207/2.

⁵ - وهي قراءة محمد بن مقاتل، مختصر ابن خالويه، 34، الكشف، 483/1.

⁶ - البحر المحيط، 19/4.

⁷ - المنتجب بن أبي العز بن رشيد، أبو يوسف، منتجب الدين الهمداني عالم بالعربية والقراءات، له مؤلفات كثيرة، منها شرح الشاطبية سماه (الدرة الفريدة)، الفريد في إعراب القرآن المجيد، منها توفي سنة 643هـ، عمر كحالة، معجم المؤلفين، 910/3.

⁸ - المنتجب الهمداني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، 493/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وقد جمع بين التوجهين السمين الحلبي¹: "فأما قراءة الكوفيين فلأنَّ (مثل) صفةٌ ل (جزاء) أي: فعلية جزاؤه أما قراءة: (جزاء مثل) بنصبهما فجزاء منصوب على المصدر أو على المفعول به، (ومثل) صفةٌ بالاعتبارين، والتقدير: فليُجزَّ جزءاً مثل، أو: فليُخرج جزءاً، أو فليُعزَّم جزءاً مثل أي موصوفٌ بكونه (مثل ما قتله) أي مماثله"²

16 - العمرة:

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾³

قرأ الجمهور: (العمرة والحج) بالنصب.⁴ والمعنى في النَّصْبِ: أَتَمُّوْهُمَا.⁵ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ اتتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما.⁶

والقراءة الشاذة بِرَفْعِ التَّاءِ فِي "الْعُمْرَةِ"، وَهِيَ تَذُلُّ عَلَى عَدَمِ الْوُجُوبِ⁷.

والمعنى في الرَّفْعِ: وَأَتَمُّوا الْحَجَّ، وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ، أي: هي مِمَّا تَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَيْسَ بِفَرَضٍ.⁸

قال الزمخشري: "فإن قلت: هل فيه دليل على وجوب العمرة؟ قلت: ما هو إلا أمر بإتمامهما، ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين أو تطوعين، فقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع جميعاً، إلا أن تقول: الأمر بإتمامهما أمر بأدائهما، بدليل قراءة من قرأ: وأقيموا الحج والعمرة."⁹

¹ - السمين الحلبي، هو أحمد بن يوسف عالم بالنحو واللغة والقراءات والحديث ، من مؤلفاته (تفسير الدر المصون . شرح التسهيل)، ، فقد توفي في القاهرة 756هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، 1/157.

² - الدر المصون، 2/208..

³ - البقرة الآية، 196.

⁴ - البحر المحيط، 2/72.

⁵ - الزجاج، معاني القرآن، وإعرابه، 1/266.

⁶ - الكشف، 1/261.

⁷ - وهي قراءة الشَّعْبِيِّ وَأَبُو حَيْوَةَ، مختصر ابن خالويه، ص12.

⁸ - الزجاج، معاني القرآن، وإعرابه، 1/266.

⁹ - الكشف، 1/261.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

"والعمرة" بالرفع على الابتداء، و (الله) الخبر، على أنها جملة مستأنفة.¹

ثانيا: بين الرفع والجر:

1 - قتال فيه.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ.....﴾²

قرأ الجمهور "قتال فيه" بالجر³

والقراءة الشاذة "قِتَالٌ فِيهِ" بالرفع⁴

قال القرطبي⁵ في توجيه قراءة الجمهور: "قِتَالٌ" بَدَلٌ عِنْدَ سِبْوَئِهِ بَدَلٌ اشْتِمَالٍ، لِأَنَّ السُّؤَالَ اشْتَمَلَ عَلَى الشَّهْرِ وَعَلَى الْقِتَالِ، أَيْ يَسْأَلُكَ الْكُفَّارُ تَعْجُبًا مِنْ هَتَاكِ حُرْمَةِ الشَّهْرِ⁶

ووجهت قراءة الرفع بتوجيهين:

1- أنها مبتدأ: "وَالْمَعْنَى فِيهِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ أَجَائِزٌ قِتَالٌ فِيهِ؟ فَقَوْلُهُ: "يَسْأَلُونَكَ" يَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ⁷:

كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ^{8 9}

¹ - الدر المصون، 484/1.

² - البقرة، الآية، 217.

³ - البحر المحيط، 145/2، الجامع لأحكام القرآن، 44/3.

⁴ - وهي قراءة، الْأَعْرَجُ، البحر المحيط، 145/2، الدر المصون، 528/1.

⁵ - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَّح الأنصاري الخزرجي القرطبي، فقيه مالكي مفسر ومحدث، له مؤلفات كثيرة منها (الجامع لأحكام القرآن - شرح أسماء الله الحسنى)، توفي سنة 671، ابن العماد، شذرات الذهب، 335/5.

⁶ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 44/3.

⁷ - امرؤ القيس: وهو امرؤ القيس بن جحر، يعد أمير الشعراء العرب في الجاهلية، ابتدع كثيرا من المعاني التي دار حولها الشعراء من بعدها، وعده ابن سلام رأس الطبقة الأولى، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 107/1.

⁸ - أصاح: أراد أصاحب أي: يا صاحب، الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يميض وأومض إذا لمع وتلألأ. اللمع: التحريك والتحريك جميعًا. الحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكلا لأنّه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل إذا توجّهته وكللت كتاب ديوان امرئ القيس ت المصطاوي - شرح المعلّقة، ص 63.

⁹ - ديوان امرئ القيس، ص 24.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وَالْمَعْنَى: أَتَرَى بَرْقًا، فَحَذَفَ أَلِفَ الْإِسْتِفْهَامِ، لِأَنَّ الْأَلِفَ الَّتِي فِي "أَصَاحٍ" تَدُلُّ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ حَرْفَ نِدَاءٍ....."¹

وَسَوْغَ جَوَازِ الْإِبْتِدَاءِ فِيهِ، وَهُوَ نَكْرَةٌ، لِنَيَّْةِ هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمُسْتَفْهَمُ عَنْهَا هِيَ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ.²

والثاني: أنه مرفوعٌ باسم فاعل تقديره: أجائرُ قتالٍ فيه، فهو فاعلٌ به.

قالوا: وَيُظْهَرُ هَذَا مِنْ حَيْثُ إِنَّ سَوَّالَهُمْ لَمْ يَكُنْ عَنْ كَيْنُونَةِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ أَمْ لَا، وَإِنَّمَا كَانَ سَوَّالُهُمْ: هَلْ يَجُوزُ الْقِتَالُ فِيهِ أَوْ لَا؟ وَعَلَى كِلَا هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمُسْتَفْهَمُ عَنْهَا فِي مَحَلِّ جَرٍّ بَدَلًا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ.³

2-المغفرة:

قال تعالى: ﴿يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾⁴
قرأ الجمهور بجر المغفرة.⁵

والقراءة الشاذة "المغفرة" بالرفع⁶

قوله: "والمغفرة" الجمهورُ على جَرِّ المغفرة عطفاً على الجنة وبإذنه متعلقٌ بیدعو، أي: بتسهيله.⁷
والمَغْفِرَةُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ: (بِإِذْنِهِ)، أَيْ: وَالْمَغْفِرَةُ حَاصِلَةٌ بِتَيْسِيرِهِ وَتَسْوِيفِهِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَالْمَغْفِرَةُ بِإِذْنِهِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ، أَيْ: حَاصِلَةٌ بِإِذْنِهِ.⁸

3- فاطر:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَلْفًا أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي

¹ - النحاس، إعراب القرآن، 1/258، وانظر البحر المحيط، 2/145.

² - البحر المحيط، 2/145.

³ - الدر المصون، 1/528.

⁴ - البقرة، الآية، 221.

⁵ - الكشف، 1/274.

⁶ - وهي قراءة الحسن والأعمش، مختصر ابن خالويه، ص13.

⁷ - الدر المصون، 1/542.

⁸ - البحر المحيط، 2/162.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾¹

قرأ الجمهور "فاطر" بالجر.²

والقراءة الشاذة "فاطرٌ" برفع الراء، على خبر ابتداءٍ مُضمَرٍ؛ أو على الابتداء³.

والرُّفْعُ جائز على المدح لله -جلَّ وعزَّ-⁴ والشَّاءِ عَلَيْهِ، فَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى إضمارِ "هو"،
الْمَعْنَى: "هو فاطرُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ.... لِأَنَّ مَنْ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ، وَأَنْشَأَ مَا فِيهِمَا، وَأَحْكَمَ تَدْبِيرَهُمَا، وَأَطْعَمَ مَنْ فِيهِمَا، فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ".⁵

4 - طائر:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾⁶

قرأ الجمهور "طائر" بالجر عطف على اللفظ في قوله: "دابة"⁷

وقرأ ابن أبي عبلة "ولا طائر" بالرفع على المحل، كأنه قيل: وما دابة ولا طائر⁸.

قوله: (وَلَا طَائِرٍ) الجمهور على جرّه نسقاً على لفظ دابة، وقرأ ابن أبي عبلة برفعه نسقاً على
موضعها⁹.

والتقدير: وما دابة ولا طائر يطير بجناحيه¹⁰.

والجُرُّ أَجْوَدُ، وَأَكْبَرُ، عَلَى مَعْنَى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَائِرٍ)، وَقَالَ: "يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ"، عَلَى

¹ - الأنعام، الآية، 14.

² - البحر المحيط، 85/4، فتح القدير، 104/2.

³ - وهي قراءة ابن أبي عبلة، المحرر الوجيز، 142/5، الدر المصون، 20/3.

⁴ - الزمخشري، الكشاف، 494/1.

⁵ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 232/2.

⁶ - الأنعام، الآية، 38.

⁷ - البحر المحيط، 119/4، الجامع لأحكام القرآن، 419/6.

⁸ - الزمخشري، الكشاف، 504/1.

⁹ - الدر المصون، 52/3.

¹⁰ - النحاس، إعراب القرآن، 546/1.

5 - ولا رطب ولا يابس:

قال تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾²

قرأ الجمهور: "ولا رطب ولا يابس" بالجر عطفا على لفظ "من ورقة"³

والقراءة الشاذة بِالرَّفْعِ فِيهِمَا عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ "مِنْ وَرَقَةٍ"، فَ"مِنْ" عَلَى هَذَا لِلتَّوَكِيدِ.⁴
لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: "وَمَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ"⁵

وَأَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرَهُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ: كَقَوْلِكَ: لَا رَجُلَ مِنْهُمْ وَلَا امْرَأَةً إِلَّا فِي الدَّارِ.⁶

وَجَوَّزَ أَنْ يَكُونَ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، قِيلَ: وَهُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ لِشُمُولِ الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ حِينَئِذٍ لِمَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ السَّقُوطُ، وَقَدْ جَعَلَهُمَا غَيْرَ وَاحِدٍ شَامِلَيْنِ لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّ الْأَجْسَامَ كُلَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ رَطْبَةً أَوْ يَابِسَةً وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْحَارُّ وَالْبَارِدُ.⁷

ثالثا: بين النصب والجر:

1 - الصلاة:

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁸

قرأ الجمهور "الصلاة" بالجر.⁹

¹ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 245/2.

² - الأنعام، الآية، 59.

³ - البحر المحيط، 146/4، المحرر الوجيز، 222/5.

⁴ - وهي قراءة ابْنِ السَّمِيعِ وَالْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُمَا، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، 5/7، وانظر: المحرر الوجيز، 222/5.

⁵ - المحرر الوجيز، 222/5.

⁶ - الزمخشري، الكشاف، 509/1. وانظر البحر المحيط، 146/4.

⁷ - الألوسي، روح المعاني، 172/7.

⁸ - البقرة، 238.

⁹ - البحر المحيط، 240/2، المحرر الوجيز، 330/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة "الصلاة" بالنصب¹.

وعملت بثلاث توجيهات:

1 - أنها منصوبة على الاختصاص:

قال الزمخشري: " (والصلاة الوسطى) بالنصب على المدح والاختصاص"².

قال العكبري³: "يقرأ بالنصب حملا على موضع الصلاة، أو على تقدير: واحفظوا الصلاة الوسطى"⁴.

2- الحمل على موضع الجر:

قال أبو حيان: "يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَاعَى مَوْضِعُ: عَلَى الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ نَصَبٌ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَيْدٍ وَعَمْرًا"⁵

3 - النصب على الإغراء :

قال النحاس:⁶ "وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيْ وَالزُّمُومَا الصَّلَاةُ الْوُسْطَى"⁷

2 - بالوالدين إحسانا:

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.....﴾⁸

قرأ الجمهور: "وبالوالدين إحسانا" بالنصب على المصدر والتقدير أحسنوا ويجوز أن يكون مفعولا والتقدير "استوصوا بالوالدين إحسانا"⁹

¹ - وهي قراءة عائشة وأبو جعفر الواسطي و الحلواني، مختصر ابن خالويه، ص15.

² - الكشف، 1/258.

³ - العكبري، أبو البقاء، الإمام محب الدين البغدادي الضرير النحوي الحنبلي، ولد سنة 538هـ ببغداد، من أهم مؤلفاته: إعراب القرآن، وإعراب الحديث، وإعراب الشواذ، توفي سنة 616هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/286.

⁴ - إعراب القراءات الشاذة، 1/129.

⁵ - البحر المحيط، 2/242.

⁶ - هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المصري، المعروف بابن النحاس، له مصنّفات كثيرة منها: (إعراب القرآن - معاني القرآن) توفي سنة 338هـ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/99.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 3/209. النحاس، إعراب القرآن، 1/272.

⁸ - النساء، الآية، 36.

⁹ - انظر الجامع لأحكام القرآن، 5/182، الدر المصون، 2/360.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة بِالرَّفْعِ أَيْ وَاجِبُ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا¹

وهو مُبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرٌ فِيهِ مَا فِي الْمَنْصُوبِ مِنْ مَعْنَى الْأَمْرِ، وَإِنْ كَانَ جُمْلَةً خَبَرِيَّةً نَحْوُ قَوْلِهِ:
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى².

والمراد بهذه الجملة الأمر بالإحسان وإن كانت خبرية كقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾³.

قال الفراء: "ولو رفع الإحسان بالباء إذ لم يظهر الفعل كان صواباً؛ كما تقول في الكلام:
أَحْسِنْ إِلَى أَخِيكَ، وَإِلَى الْمَسِيءِ الْإِسَاءَةَ"⁴.

3 - فساد:

قال تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.....﴾⁵

قرأ الجمهور "فساد" بالجر عطفاً على ما سبق بغير نفس أو بغير فساد في الأرض⁶.

والقراءة الشاذة "أو فساداً" بالنصب⁷.

قال أبو الفتح: "ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام؛ وذلك أن قتل النفس
بغير النفس من أعظم الفساد، قال: قال أو أتى فساداً، أو ركب فساداً، أو أحدث فساداً"⁸.

وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ يَجْمَعُ الزِّنَا؛ وَالْإِتِّدَادُ؛ وَالْحِرَابَةُ؛ وَقَرَأَ الْحَسَنُ: "أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ؛"
بِنَصْبِ الْفَسَادِ؛ عَلَى فِعْلِ مُحْذُوفٍ؛ وَتَقْدِيرُهُ: (أَوْ أَتَى فَسَادًا) أَوْ (أَحْدَثَ فَسَادًا) وَحُذِفَ الْفِعْلُ

¹ - وهي قراءة ابن أبي عبلة، الجامع لأحكام القرآن، 5/182.

² - البحر المحيط، 3/244.

³ - يوسف، الآية، 83.

⁴ - الدر المصون، 2/360.

⁵ - معاني الفراء، 1/266.

⁶ - المائدة، 32.

⁷ - المحرر الوجيز، 4/419، الدر المصون، 2/515.

⁸ - وهي قراءة الحسن، المحتسب، 1/210، مختصر ابن خالويه، 32.

⁹ - المحتسب، 1/210.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

الناصب لدلالة الكلام عليه.¹

ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي أو أفسد فسادا.²

4- الحق:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ﴾³

قرأ الجمهور "الحق" بالجر.⁴

والقراءة الشاذة "الحق" بالنصب⁵

ووجهت قراءة النصب بثلاث توجيهات:

- 1 - باعتبارها مدحا قال الزمخشري: "وقرئ الحَقُّ بالنصب على المدح كقولك: الحمد لله الحق".⁶ ووافقه ابن عطية،⁷ أبو حيان،⁸ والآلوسي.⁹
- 2 - أنه نعتٌ مصدرٍ محذوف أي: رُدُّوا الرَّدَّ الحَقَّ لا الباطل.¹⁰
- 3- أن يكون الحق منصوبا بإضمار فعل أعني.¹¹

5 - تنزيل:

قال تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾¹²

¹ - المحرر الوجيز، 419/4.

² - النحاس، إعراب القرآن، 494/1. وانظر: العكبري أبي البقاء، إعراب القراءات الشاذة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 435/1.

³ - الأنعام، الآية 62.

⁴ - البحر المحيط، 149/1، المحرر الوجيز، 226/5.

⁵ - وهي قراءة الحسن والأعمش وقتادة، مختصر ابن خالويه، ص37.

⁶ - الكشف، 510/1.

⁷ - المحرر الوجيز، 226/5.

⁸ - البحر المحيط، 149/4.

⁹ - روح المعاني، 179/7.

¹⁰ - الدر المصون، 83/3. النحاس، إعراب القرآن، 553/1، المحرر الوجيز، 226/5.

¹¹ - النحاس، إعراب القرآن، 553/1، العكبري، إعراب القراءات الشاذة، 504/1.

¹² - يس، الآية، 05.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور "تنزيل" بالنصب.¹

والقراءة الشاذة "تنزيل" بالجر.²

"تَنْزِيلٌ" بِنَصْبِ اللَّامِ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيِ نَزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَنْزِيلًا، وَأَضَافَ الْمَصْدَرَ فَصَارَ مَعْرِفَةً كَقَوْلِهِ: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾³ أَيِ فَضْرَبْنَا لِلرَّقَابِ. ...⁴

وقرى: "تَنْزِيلٌ" بِالْجُرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ "الْقُرْآنِ" وَالتَّنْزِيلُ يَرْجِعُ إِلَى الْقُرْآنِ الْبَدَلِيَّةِ أَوْ الْوَصْفِيَّةِ لَهُ.⁵

6 - ناصية كاذبة خاطئة:

قال تعالى: ﴿نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾⁶

قرأ الجمهور "ناصية كاذبة خاطئة" بجر الثلاثة⁷

والقراءة الشاذة بنصب الثلاثة⁸.

والنصب فيها عَلَى الدَّمِّ⁹.

¹-الإتحاف، 363.

²- وهي قراءة أبو حيوة واليزيدي و الحسن و الحجدري، مختصر شواذ ابن خالويه، ص124.

³- محمد، الآية 04.

⁴- الجامع لأحكام القرآن، 06/15، روح المعاني، 212/22، البحر المحيط، 323/7.

⁵- البحر المحيط، 323/7.

⁶- العلق، الآية 16.

⁷- البحر المحيط، 495/8، روح المعاني، 240/30،

⁸- البحر المحيط، 495/8. روح المعاني، 240/30.

⁹- فتح القدير، 470/5. وانظر الدر المصون، 547/6.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

المطلب الثالث: دلالة اختلاف الحركة في الأفعال:

نجد بعض المعاصرين جعل الجملة الفعلية التي عمادها الفعل هي الأصل الغالب في التعبير¹ لأن العربي كان مهتما بالحدث وبوصفه هاهنا مصدر الإسناد فهو بالتالي أهم مقومات الجملة يدلنا على ذلك تأثيره في جميع كلمات الجملة معه خاصة الأسماء إذ يعمل فيها الرفع والنصب وتتعلق به ما تؤديه من وظائف في الجملة وبالتالي معانيها²

فقد دل الاستقراء على نضج الفعل العربي وقدرته على الاعراب عن دقائق الزمن³

ولهذا لا بد من تبين حد الفعل:

قال سيويوه: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيَتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم يَنقَطع، فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَّثَ وَحَمَدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذْهَبْ واقتُلْ واضربْ، ومخبراً: يَقْتُلْ وَيَذْهَبُ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ. وكذلك بناء ما لم يَنقَطع وهو كائن إذا أخبرت"⁴.

وفي كتاب **الجمال**: "والفعل ما دل على حدث ماضٍ أو مستقبل نحو قام يقوم، وقعد يقعد وما أشبه ذلك"⁵

وفي **المفصل للزمخشري**: "أن الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان"⁶

وتفسير النحاة للأفعال على أساس فلسفي قال ابن يعيش⁷: "ما كانت الأفعال مساوقة

¹ - انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص210

² - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ط3، ص15

³ - المصدر نفسه، ص16.

⁴ - سيويوه عمرو بن عثمان، الكتاب، 12/1

⁵ - الزجاجي أبو القاسم، **الجمال في النحو**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م، ط1، ص17

⁶ - الزمخشري أبو القاسم جار الله، **المفصل في صناعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، 1993م، ط1، ص243.

⁷ - ابن يعيش النحوي هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، موفق الدين الأسدي، من كبار العلماء بالعربية، ولد عام 553هـ في حلب، وتوفي فيها عام من مؤلفاته (شرح المفصل - شرح التصريف الملوكي) وتوفي عام 643هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 144/23.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ كانت الأفعال كذلك: ماض، ومستقبل، وحاضر¹.

والحركات العربية لها تأثير بالغ على الأفعال في تغيير المعنى، سواء كانت الحركات إعراب أو بناء، مما يخلق قوة لغوية دافقة، ومعاني بيانية خلاصة تساهم في بناء مفاهيم جديدة، وتساعد المفسر على بناء تكامل متين في تصور دقيق لاختلاف القراءات، وهذه بعض الأفعال مختارة تكشف عن ذلك:

1 - ويُهْلِك

قال تعالى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾²
قرأ الجمهور بضم الياء من أهلك وفتح الكاف عطفا على يفسد.³

نُصِبَ (لِيُفْسِدَ) عَلَى إِضْمَارِ "أَنْ"، أَلْمَعْنَى: لِأَنْ يُفْسِدَ فِيهَا، وَعُطِفَ "وَيُهْلِكُ"، عَلَى "يُفْسِدَ".⁴
والقراءة الشاذة (ويُهْلِكُ الحرث والنسل) من أهلك وبضم الكاف على الاستئناف أي وهو يهلك.⁵
دلالة الاستئناف فيها معنى المبالغة والاصرار على نشر الفساد

"وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ" عَلَى الْإِسْتِنْفَافِ، أَي: وَهُوَ يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، أَي: يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، وَقَالُوا - فِي الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ -: إِنَّ الْحَرْثَ النِّسَاءُ، وَالنَّسْلَ الْأَوْلَادُ، وَهَذَا غَيْرُ مُنْكَرٍ، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ تُسَمَّى حَرْثًا".⁶

¹ - ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، 1970، 4/7.

² - البقرة، الآية 205.

³ - البحر المحيط، 116/2، المحرر الوجيز، 190/2.

⁴ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 268/1.

⁵ - وهي قراءة الحسن وقتادة وهي قراءة الحسن وقتادة، مختصر ابن خالويه، 13، البحر المحيط، 116/2، المحرر

الوجيز، 190/2 إعراب النحاس، 250/1.

⁶ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 268/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال العكبري¹: "وخرّجت على أربعة أوجه: أن تكون عطفاً على يُعْجِبُكَ أو على سَعَى لأنه في معنى المستقبل، أو على خبر مبتدأ محذوف أي: وهو يُهْلِكُ، أو على الاستئناف"²

2- يغفر.....يعذب:

قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³
قرأ جمهور القراء بالجزم³

والقراءة الشاذة، بالنصب فيهما على إضمار: إن⁴

"على إضمار "أن"، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الْمَعْنَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَيُضَاعِفُهُ لَهُ".... وَالْعَطْفُ عَلَى اللَّفْظِ أَجْوَدُ لِلْمُشَاكَلَةِ،"⁵

"على إضمار: إن، فَيَنْسَبُكُ مِنْهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا مَصْدَرٌ مَرْفُوعٌ مَعْطُوفٌ عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ مِنَ الْحِسَابِ، تَقْدِيرُهُ: يَكُنْ مُحَاسِبَةً فَمَغْفِرَةً وَتَعْدِيَةً."⁶

3 - ثم يقول:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾⁷

قرأ الجمهور: "ثم يقول" بالنصب عطفاً على ان يؤتية⁸.

والقراءة الشاذة "ثم يقول" بالرفع على القطع، أي ثم هو يقول.⁹

¹ - انظر إعراب النحاس، 250/1.

² - البقرة، الآية، 284.

³ - البحر المحيط، 360/1، الكشف، 307/1.

⁴ - وهي قراءة ابن عباس، والأعرج، وأبو حيوة، البحر المحيط، 360/2، الجامع لأحكام القرآن، 424/3.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 324/3، البحر المحيط، 360/2.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 324/3.

⁷ - آل عمران، 79.

⁸ - البحر المحيط، 506/2، المحرر الوجيز، 189/3.

⁹ - وهي قراءة شبل بن عباد عن ابن كثير، إعراب النحاس، 346/1. حاشية الشهاب، 40/3. الدر المصون،

146/2، المحرر الوجيز، 189/3.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

"ثُمَّ يَقُولُ" بِرَفْعِ اللام، وهذا على القَطْع وإِضْمَارٍ مُبْتَدَأً¹

أَي: ثُمَّ هُوَ يَقُولُ.²

4 - ويجعل:

قال تعالى: ﴿.....وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾³

قرأ الجمهور ويجعل بالنصب عطفًا على أن تكرهوا⁴

والقراءة الشاذة "ويجعل" بالرفع على تقدير وهو يجعل.⁵

قال الألوسي: "وَيَجْعَلُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ أَيْ وَهُوَ أَيْ ذَلِكَ الشَّيْءُ (يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)، وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ يَجْعَلُ اللَّهُ بِوَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعِ الْمُضْمَرِ، فَالْوَاوُ حِينَئِذٍ حَالِيَّةٌ".⁶

قال الزمخشري: "بالرفع على أنه في موضع الحال"⁷

5 - نرد:

قال تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾⁸

قرأ الجمهور: "أو نردُّ فنعمل برفع الدال ونصب اللام".⁹

¹ - المحرر الوجيز، 189/3.

² - البحر المحيط، 506/2،

³ - النساء، الآية، 19.

⁴ - الكشف، 288/1، الدر المصون، 336/2.

⁵ - وهي قراءة عيسى بن عمر، مختصر ابن خالويه، ص25.

⁶ - روح المعاني، 452/2.

⁷ - الكشف، 288/1.

⁸ - الأعراف، الآية، 53.

⁹ - البحر المحيط، 306/4، الإتحاف، 225، المحرر الوجيز، 524/5.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة بِنَصْبِهِمَا.¹

قال مكّي نرد مرفوع عطف على الاستفهام بمعنى أو هل نرد، لأن معنى: "هل لنا من شفعاء هل يشفع لنا أحد أو هل نرد، فعطفه على المعنى"²

وقراءة النصب (نُردّ) عَطْفًا عَلَى (فَيَشْفَعُوا لَنَا) جَوَابًا عَلَى جَوَابٍ فَيَكُونُ الشُّفَعَاءُ فِي أَحَدٍ أَمْرَيْنِ

1- إِمَّا فِي الْخَلَّاصِ مِنَ الْعَذَابِ.

2- وَإِمَّا مِنَ الرَّدِّ إِلَى الدُّنْيَا لِاسْتِثْنَاءِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَتَكُونُ الشَّفَاعَةُ قَدْ انْسَحَبَتْ عَلَى الرَّدِّ، أَوْ الْخَلَّاصِ³

قال ابن جني: "وفيه معنى التمني؛ وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء، فيردوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة؛ فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا: إن تُرزق شفعاء يشفعوا لنا أو تُردّد.... وذلك أنهم مع نصب "نرد" تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الرد أيضًا وَضَمِنُوا عَمَلَ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَهُ؛ أي: إن تُردّد نعمل غير الذي كنا نعمل كأنه قال: أو هل نرد فنعمل"⁴

6 - ويذكر:

قال تعالى: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾⁵
قرأ الجمهور "ويذكر" بالنصب.⁶

¹ - وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وأبو حيوة، الإتحاف، 225، المحرر الوجيز، 524/5.

² - مشكل إعراب القرآن، 319/1.

³ - البحر المحيط، 367/4، وانظر، الدر المصون، 365/3.

⁴ - المحتسب، 265/1.

⁵ - الأعراف، الآية، 127.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 261/7.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

ومعناها أُنذِر موسى وقومه بنشر الفساد، وإيقاع الفرقة وتشيت الشمل، ويذر عبادة آهتك.

فالنصب في الرأ جواب الاستفهام والواو نائبة عن الفاء¹.

والقراءة الشاذة بِالرَّفْع². وفيها ثلاث توجيهات:

1- عَلَى أَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى (تَذَرُ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى (أَتَذَرُ)، بِمَعْنَى أَتَذَرُهُ وَيَذَرُكَ، أَي: أَتَطْلُقُ لَهُ ذَلِكَ.³

2- اسْتِثْنَاءٌ وَالْجُمْلَةُ عَلَى تَقْدِيرِ الْاسْتِثْنَاءِ مُعَرِّضَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَعْنَى مَا سَبَقَ، أَي: تَذَرُهُ وَعَادَتُهُ تَزُكُّ.⁴

3- حَالٌ بِحَذْفِ الْمِثَدِّ، أَي: وَهُوَ يَذَرُكَ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْمُضَارِعِيَّةَ لَا تَقْتَرِنُ بِالْوَاوِ عَلَى الْفَصِيحِ، وَفِي اخْتِمَالِ الْحَالِ لِيَدُلَّ عَلَى الدَّوَامِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ الْحَالِيَّةِ تَكُونُ مُقَرَّرَةً لِحِجَّةِ الْإِشْكَالِ⁵ قال الفراء: "والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوله؛ كما قال الله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ﴾ بالرفع".⁶

7 - يتوب:

قال تعالى: ﴿وَيَذْهَبْ غَيْظٌ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁷ قرأ الجمهور "ويتوب" رفعا على الاستئناف.⁸ والقراءة الشاذة "يتوب" بالنصب.⁹

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ الْقِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ

¹ - انظر المصدر نفسه، 261/7.

² - وهي قراءة الحسن ونعيم بن ميسرة، الجامع لأحكام القرآن، 261/7، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 367 / 12

³ - البحر المحيط، 17/5.

⁴ - روح المعاني، 63/10.

⁵ - المصدر نفسه، 63/10.

⁶ - معاني الفراء، 391/1.

⁷ - التوبة، الآية، 15.

⁸ - البحر المحيط، 17/5، الجامع لأحكام القرآن، 87/8، الكشف، 31/2

⁹ - وهي قراءة زيد بن علي والأعرج وعيسى الثقفي، والحسن، مختصر ابن خالويه، ص51، المحتسب، 284/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

جَنَسِ الْأَوَّلِ.¹ ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ابْتِدَاءُ إخبارٍ بَأَنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُمِرُوا بِمُقَاتَلَتِهِمْ يَتُوبُ مِنْ كُفْرِهِ فَيَتُوبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ حَيْثُ أَسْلَمَ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَحَسَنٌ إِسْلَامُهُمْ.²

قال ابن جني: "والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم، هذا هو الظاهر؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقها بقاتلوهم، فإن ذهبت تعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى"³

وفي القراءة الشاذة تَكُونُ التَّوْبَةُ دَاخِلَةً فِي جَوَابِ الشَّرْطِ.

قال ابن جني: "إذا نُصِبَ فالتوبة داخلية في جواب الشرط معنى..... فهو كقولك: إن تزرتني أحسن إليك وأعطيتي زيدا درهماً، فتنصبه على إضمار أن؛ أي: إن تزرتني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد"⁴ أَنَّ الْمُسَبَّبَ عَنِ الزِّيَارَةِ جَمِيعُ الْأَمْرَيْنِ لَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُسَبَّبٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ.⁵

قيل: ويمكن أن تكون التَّوْبَةُ دَاخِلَةً فِي الْجَزَاءِ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَيَتَوَجَّهُ ذَلِكَ عِنْدِي إِذَا ذُهِبَ إِلَى أَنَّ التَّوْبَةَ يُرَادُ بِهَا أَنَّ قَتَلَ الْكَافِرِينَ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ تَوْبَةٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَكَمَالُ لِيَمَانِكُمْ، فَتَدْخُلُ التَّوْبَةُ عَلَى هَذَا فِي شَرْطِ الْقِتَالِ.⁶

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 87/8،

² - روح المعاني، 63/10.

³ - المحتسب، 285/1.

⁴ - المصدر نفسه، 285/1.

⁵ - روح المعاني، 63/10.

⁶ - وانظر المحرر الوجيز، 431/6، البحر المحيط، 17/5.

المبحث الثالث: الدلالة الصرفية:

المطلب الأول: تعريف الدلالة الصرفية.

للبنية الصرفية دورا رئيسيا في كشف المعاني، وإيضاح دلالتها المختلفة علم الصرف يكشف عن الطرق التي تنمي اللغة و تزودها بالمباني التي تندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات فهو علم وظيفي يزود الناطقين باللغة برصيد هائل من المفردات ويعد ذلك علما توليديا يولد من الأصول القليلة فروعاً كثيرة، وبناء على هذا أقول أن علم الصرف يكشف عن الابداع في اللغة.¹

وعرف بعضهم هذه الدلالة بأنها: "تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة"².

وعرفها بعض الباحثين: "هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة"³ وبهذا يتضح أن للصيغ الصرفية دلالات لم يغفل عنها علماء العربية، وهذه الدلالات لها أثر كبير في إثراء اللغة وغناها.

وهي دلالة تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنيتهما من معان فهي دلالة تستمد من الصيغ وأبنيتهما، وتدرس تحت علم الصرف، أو التصريف ولا يستغنى عنه يقول ابن جني: "وهذا القبيل من العلم - أعني التصريف - يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به"⁴

الدلالة الصرفية تأخذ من القواعد والأصول التي وضعها علماء الصرف، فعرف القدماء علم الصرف: "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلام التي ليست بإعراب ولا بناء"⁵.

¹ - لقمان مصطفى سعيد، التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القراءان الكريم، مجلة التربية والتعليم، المجلد، 17 العدد2، 2010، ص172.

² - فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م ص35.

³ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، ط2، ص47.

⁴ - ابن جني، الخصائص، 2/1.

⁵ - رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

ويعرف أيضاً: "علم يبحث في اللفظ المفرد من حيث بناؤه ووزنه وما طرأ على هيكله من نقصان أو زيادة"¹.

وعلم الصرف مقدمة لعلم النحو وهما متلازمان في العصر الحديث، قال ابن جني: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام بكر، ورأيت بكر، ومررت بكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة"².

فالكلمة الصرفية تبقى جامدة تحت تدخل عليها التغيرات النحوية، فتعطيها القيمة الدلالية³ والصيغة هي الوسيلة للكشف عن المعاني فعرفها الرضي⁴ (686هـ): "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيأتها التي يمكن أن يشاركها غيرها وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه"⁵.

وأما عند المحدثين فهي قوالب لإنتاج المعاني: "الصيغة تلخيص شكلي لجمهرة من العلاقات لا حصر لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى كل يوم بل في كل ثانية، من دقيقة، من ساعة من يوم، والناس ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية"⁶.

وأما الدكتور مصطفى النحاس فيرى أن الصيغ: "الصيغ في اللغة العربية، ما هي إلا قوالب

¹ - محمد نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، قصر الكتاب، دار الثقافة، الجزائر، د. ت، ص 25

² - ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف للمازري، دار إحياء التراث القديم، 1954م، ط 1، 4/1.

³ - عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 183.

⁴ - محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي هو نحويّ وعالم لغة من بلدة استراباذ في طبرستان، يُعدُّ الرضي من أشهر علماء النَّحو على مرِّ العصور، وكثيراً ما يُستشهد بآرائه، ونظراً لمكانته لُقِّب بـ "نجم الأئمة"، من أشهر مؤلفاته "شرح كافية ابن الحاجب" في النَّحو و"شرح شافية ابن الحاجب" في التصريف. توفي سنة 684هـ، ابن العماد، شذرات الذهب، 691/1.

⁵ - رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، 2/1.

⁶ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 144.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فكرية تصب فيها المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها"¹

وتكمن أهمية الصيغة أنها وسيلة لتوليد المعاني بسبب كثرة الاشتقاقات التي تمتاز بها اللغة العربية وللعربية أسلوبان في صياغة أبنية جديدة :

أحدهما: التحوّل الداخلي في بنية الكلمة، وذلك بتغيير حركاتها الداخلية، ففي كلّ كلمة عنصر ثابت وعنصر متحرك، فالثابت هو مجموعة الصوامت المؤلفة لهيكل الكلمة نحو: كرم، والمتغير هو مجموعة الحركات التي تُحدّد صيغتها ومعناها، نحو: كَرَمَ، وكُرِمَ، وكُرِّمَ.

الآخر: الزيادة أو الإلصاق، وهو زيادة صوامت خاصّة بالدلالة، وهي إمّا سوابق أو لواحق أو حشو للكلمة. نحو: رَجِمَ فهو راجِم، ومَرَحِم، ورحيم، واستَرَحِمَ استراحاً فهو مُستريح.²

تغير الدلالة بسبب كثرة الصيغ: إذ تنوع الصيغ تبعاً لتنوع الدلالات التي تؤديها وقد عرّف ابن جني هذا العلم بأنّه: "التلعب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المفادة منها"³

فعلم الصرف يُعنى بأحوال بنية المفردة لمعرفة ما يعترئها من تغيير، وذلك التغيير إمّا أن يكون لضرب من المعاني أو لا يكون دالاً على معنى لذا قسّم الصّرف قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني ، نحو ضرب، وضرب، وتضرب، وتضارب واضطرب. فالكلمة التي هي مركّبة من ضاد وراء وباء (ضرب) قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة، لمعانٍ مختلفة، ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتوره، والآخر: تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة نحو تغييرهم (قول) إلى (قال).⁴

¹ - مصطفى النحاس، مدخل الى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مكتبة الفلاح، مصر، 1981، ط1، ص13

² - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للكلمة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، لبنان 1400هـ. 1980م، ط1، ص43-44.

³ - ابن جني مختصر التصريف المُلوكي - مطبعة شركة التمدن، مصر، 1426، ط1، ص6

⁴ - ينظر ابن عصفور الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1398هـ _ 1978م ط 3، 31/1.

المطلب الثاني: الاشتقاق:

إن سعة الاشتقاق في اللغة العربية جعلها تسع الكثير في الصيغ، فلو أخذنا مثلاً (علم) مجردة من الشكل، فإننا نولد منها ألفاظ جديدة مع المحافظة على أصلها وذلك بسبب تعدد الصوائت القصيرة والطويلة فتصبح عندنا عِلِمَ وعُلِّمَ وعالم إلى غير ذلك، وهذا ما فعله الصحابة في كتابه المصحف وهذا يدل على رجحان عقولهم وصفاء قرائهم ونضارة أفكارهم.

يقول إبراهيم صبيح " يعتبر الاشتقاق من العوامل الهامة في التوسع اللغوي، والاشتقاق ظاهرة لغوية في جميع اللغات إلا أن اللغة العربية تمتاز عن غيرها من اللغات بأنها أوسع اللغات في العالم عن طريق الاشتقاق¹.

قال عبد المغاربي: "هذا التحول والاشتقاق إنما يلحق بالأصول الدالة على الأفعال والأحداث لأن هذه تتغير وتستحيل من طور إلى طور بما ينتابها من العوارض فالضرب مثلاً يختلف باختلاف زمن حدوثه، وباختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات².

قال الإمام الأزهري: "كلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض"³

قال ابن فارس: "أجمع أهل اللغة -إلا من شذ عنهم- أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض"⁴

فالاشتقاق: "ظاهرة أصلية في اللغة العربية يحدث ضمن منهج علمي تطبيقي يقوم على أساس العلاقة الوضعية بين الدال والمدلول التي أفترضها علماء اللغة الأوئل وهي عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها الخاص الجديد"⁵ وهو وسيلة في توليد الصيغ وهذا التوالد يجري بحسب قوانين وصيغ وأوزان وقوالب⁶ وقد

¹ - إبراهيم صبيح، في رحاب اللغة العربية، دار مكتبة الحامد للنشر، ط2، ص29.

² - المصدر نفسه ص29.

³ - الأزهري، تهذيب اللغة، 252/15.

⁴ - أحمد ابن فارس، أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة، ص35.

⁵ - عبد الحميد محمد أبو سكين، الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1979م، ص15.

⁶ - مصطفى النحاس، التحول الداخلي في الصيغ الصرفية، مجلة اللسان العربي، الدار البيضاء 12/1، 1980.

قيل أن اللغة هي الاشتقاق¹

أما صبحي الصالح فيقول: "إنما ندرس الاشتقاق في ظل دلالة الوضعية على أنه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد، وهذه الوسيلة الرائعة في توليد الألفاظ وتجديد الدلالات نجدها في أنواع الاشتقاق الثلاثة الشائعة: الأصغر، والكبير، والأكبر، وفي النوع الرابع الملحق بها، وهو النحت، الذي يؤثر بعض المحدثين أن يسميه"².

والاشتقاق هو ما يميّز اللغة العربية إذ "اللغات ليست بمادتها وكلماتها، وإنما هي بأساليبها وتراكيبها، فهذه هي المزية التي تميز لغة عن لغة، وبالمحافظة على أساليب اللغة وتراكيبها تحصيل المحافظة على نفس اللغة، أما الكلم والألفاظ فإنها تتغير وتتبدل وتتجدد من عصر إلى الآخر تبعاً لتجدد البيئات والمؤثرات؛ فقد تموت وتندثر كلمات من قديم اللغة، ويقوم مقامها كلمات حديثة من لغة أخرى احتكت بها... فتتقمصها اللغة الأولى وتبقى على حالها، فلا يقولون قائل: إن تلك اللغة صارت بهذه الكلمات الجديدة الطارئة عليها لغة أخرى جديد، ليس له أن يقول ذلك؛ لأن الأسلوب الخاص بتلك اللغة ثابت باقي؛ فهو يطوّر الكلمات الدخيلة ويمثلها إلى بنية لغته"³.

1 - تعريف الاشتقاق لغة:

قال ابن منظور⁴: "شَقَّق: الشَّقُّ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ شَقَّقْتَ الْعُودَ شَقًّا وَالشَّقُّ: الصَّدْعُ الْبَائِثُ... وَاشْتِقَاقُ الشَّيْءِ: بُنْيَانُهُ مِنَ الْمَرْجُلِ. وَاشْتِقَاقُ الْكَلَامِ: الْأَخْذُ فِيهِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَاشْتِقَاقُ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ: أَخْذُهُ مِنْهُ. وَيُقَالُ: شَقَّقَ الْكَلَامَ إِذَا أَخْرَجَهُ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ"⁵.

¹ - كوليزا كامل عزيز، القرينة في اللغة، أطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية التربية، 1423هـ، 2002م، ص73.

² - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة دار العلم للملايين، 1379هـ - 1960م، ط1، ص174.

³ - الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المصطفى المغربي، مطبعة الهلال بمصر 1908م، ص144.

⁴ - هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ولد سنة 630هـ هو أديب ومؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية، من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب، وتوفي 711هـ بمصر، الزركلي، الأعلام، 108/7.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، 181/10.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاؤفة

قال ابن فارس: " (شَقَّ) الشَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ¹ .

2 - تعريف الاشتقاق اصطلاحاً:

" وقال في شرح التسهيل: الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلاف حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر²

تعريف الروماني " (الِاشْتِقَاقُ) اقتطاع) فرع من اصل يدور في تصاريفه (على) الأصل) فقد تضمن هذا الحُد معنى الإِشْتِقَاقِ، وَلَزِمَ مِنْهُ التَّعَرُّضُ لِلْفَرْعِ وَالْأَصْلِ³4

وقال ابن جني: " كَأَن تَأْخُذُ أَصْلًا مِنَ الْأَصُولِ فَتَنْقَرَاهُ فَتَجْمَعُ بَيْنَ مَعَانِيهِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صِيغَتُهُ وَمَبَانِيهِ⁵

يعرف عبد الله أمين الاشتقاق: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً⁶

عرفه صبحي الصالح: "توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الاصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد⁷ .

3 - أقسامه:

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3/170.

² - السيوطي، المزهري في علوم اللغة، 1/175.

³ - والمثال في ذَلِكَ (الضَّرْبُ) مثلاً، فإنه اسم مؤنوع على الحركة المَعْلُومَةُ الْمُسَمَّاة (ضرباً) وَلَا يدل لفظ الضَّرْبُ على أكثر من ذَلِكَ. فأمّا: ضرب، يضرب، وضارب، ومضروب، ففيها حُرُوفُ الْأَصْلِ، وَهِيَ الضَّادُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ، وَزِيَادَاتُ لَفْظِيَّة لَزِمَ مِنْ مَجْمُوعِهَا الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنَى الضَّرْبِ، وَمَعْنَى آخَرٍ، الْعَكْبَرِيُّ أَبُو الْبَقَاءِ، مَسَائِلُ خِلَافِيَّة فِي النُّحُو، دار الشرق العربي، بيروت، 1992، ص74

⁴ - المصدر نفسه، ص74.

⁵ - ابن جني، الخصائص، 2/136.

⁶ - عبد الله أمين، الاشتقاق، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1956، ص1.

⁷ - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص174.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

أ - الاشتقاق الصغير: وهو الاشتقاق التصريفي: " هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة "1

ب - الاشتقاق الكبير-وهو القلب اللغوي: "ارتباط مطلق (للكلمة) غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبيها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي"2.

ج - الاشتقاق الأكبر-وهو الإبدال اللغوي: "ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته"3.

أولا: توجيه اشتقاق الأسماء:

فالقراءات القرآنية غنية بالاشتقاق التصريفي، الذي ساهم في بناء المعنى وترتيبه أحسن ترتيب، وشكل تناسب وتناعم في تعدد الدلالات، والتعدد في الاشتقاق يساعد المفسر على توجيه المعنى المراد من الآية وهذه بعض النماذج المختارة من القراءات الشاذة:

1 - منزلين:

قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنْزِلِينَ ﴿4

قرأ الجمهور (منزلين) بفتح الزاي مخففا وهو اسم مفعول من أنزل⁵.

ووصف الملائكة بـ (مُنْزِلِينَ) للدلالة على أنهم ينزلون إلى الأرض في موقع القتال عناية بالمسلمين، قال تعالى: ﴿مَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الحجر"6.

1- عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مصبعة الهلال، مصر، 1908م، ص09.

2 - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص187.

3- المصدر نفسه، 210.

4- آل عمران، الآية، 124.

5- البحر المحيط، 50/3، الكشف، 348/1.

6- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 74/4.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة (منزِلين) بتخفيف الزاي وكسرهما وهو اسم فاعل من أنزل.¹ ومعنى القراءة منزِلين النصر على المؤمنين والعذاب على الكافرين² أو منزِلين الرعب في قلوب أعدائكم.³

فالقراءتين صورت حال الملائكة وهم ينزلون بأنفسهم وهم يقاتلون في معركة القتال، وييشرون المؤمنين بالنصر ويخذلون الكفار.

2 - المحصنات:

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ.....﴾⁴

قرأ الجمهور (والمحصنات) بفتح الصاد.⁵

"والمراءُ يَهْنُ عَلَى المشهورِ ذَوَاتُ الأزواجِ، أَحْصَنَهُنَّ التَزَوُّجُ، أَوْ الأزواجُ، أَوْ الأولياءُ، أَيِ مَنْعَهُنَّ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ"⁶

والقراءة الشاذة (المحصنات) بكسر الصاد، وهو اسم فاعل⁷

"وأما الكسر فإنه أسند الإحصان إليهن؛ لأنهن يُحْصِنْنَ أنفسهن: بعفافهن.

أو يُحْصِنْنَ فروجهن بالحفظ.

أو يُحْصِنْنَ أزواجهن.⁸

قال الراغب: "ويقال: امرأة مُحْصَنَةٌ وَتُحْصَنُ، فالمُحْصِنُ يقال: إذا تصوّر حصنها من نفسها، والمُحْصَنُ يقال إذا تصوّر حصنها من غيرها"⁹.

¹ - وهي قراءة الحسن وأبو حيوة، مختصر ابن خالويه، ص22، الكشاف، 348/1.

² - الدر المصون، 205/2.

³ - روح المعاني، 44/4.

⁴ - النساء، الآية24.

⁵ - الإتحاف، 188، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 25/2.

⁶ - روح المعاني، 2/5. انظر الدر المصون، 334/2. و انظر الفتح القدير، 449/1.

⁷ - وهي قراءة طلحة بن مصرف، والحسن وعلقمة، الكشاف، 391/1، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 25/2.

⁸ - الدر المصون، 344/2، وانظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 25/2.

⁹ - المفردات، ص239.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال ابن فارس: "قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ: كُلُّ امْرَأَةٍ عَفِيفَةٍ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ لَا غَيْرَ"¹

3- أنفسكم:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾²

قرأ الجمهور (أنفسكم) بضم الفاء جمع نفس.³ أي من جنسكم ومن نسبكم عري مثلكم،⁴ يقتضي مدحا لنسب النبي ﷺ،⁵ وهو بشر مثلكم، أي: فهو أوكد للحجة عليكم، لأنكم تفهمون عمّن هو مثلكم.⁶

والقراءة الشاذة، (أنفسكم) أفعل تفضيل من النفاسة⁷ والمعنى: "من أشرفكم وأعزكم، وذلك من النفاسة، وهو راجع لمعنى النفس"⁸

قال ابن جني: "من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفوس المتاع؛ أي: أجوده وخياره، واشتقه من النفس؛ وهي أشرف ما في الإنسان"⁹

4 - مهيمنا:

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾¹⁰

¹ - معجم مقاييس اللغة، مادة حصن. 69/2.

² - التوبة الآية 128.

³ - البحر المحيط، 118/5، المحرر الوجيز، 89/7.

⁴ - روح المعاني، 52/11، وانظر الكشف، 65/2.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 301/8.

⁶ - لزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 477/2.

⁷ - وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن خنيس والرهمي، روح المعاني، 52/11، الجامع لأحكام القرآن، 301/8.

⁸ - البحر المحيط، 301/8.

⁹ - المحتسب، 306/1.

¹⁰ - المائدة، الآية 48.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور (مهيمننا) بكسر الميم وهو اسم فاعل¹.

قال الخليل: "أَيُّ رَقِيْبًا عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ عَنِ التَّغْيِيرِ، حَيْثُ يَشْهَدُ لَهَا بِالصَّحَّةِ وَالثَّبَاتِ، وَيُقَرَّرُ أَصُولُ شَرَائِعِهَا وَمَا يَتَأَبَّدُ مِنْ فُرُوعِهَا، وَيُعَيَّنُ أَحْكَامُهَا الْمُنْسُوخَةُ"².

والقراءة الشاذة "وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ" بفتح الميم وهو اسم مفعول³.

قال مجاهد: "أَيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ عَلَى الْقُرْآنِ"⁴.

قال الزمخشري: "هو من عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل، كما قال: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) والذي هيمن عليه الله عز وجل أو الحفاظ في كل بلد، لو حُرِفَ حَرْفٌ مِنْهُ أَوْ حَرَكَةٌ أَوْ سَكُونٌ لَتَنَبَهَ عَلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ"⁵.

5 - مفرطون:

قال تعالى: ﴿..... لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾⁶

قرأ الجمهور مفرطون، بفتح الراء، وهو اسم مفعول، وله عدة معاني⁷:

• مُتْرَكُونَ مَنْسِيُونَ فِي النَّارِ.

• مبعدون عن النار.

• مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ مُقَدَّمُونَ إِلَيْهَا.

والقراءة الشاذة (مفرطون) بفتح الراء وتشديدها اسم مفعول من فَرَطَ، ومعناه⁸:

• مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ.

¹ - البحر المحيط، 502/3، الجامع لأحكام القرآن، 210/6.

² - روح المعاني، 6/152.

³ - وهي قراءة مجاهد وابن خنيس، مختصر ابن خالويه، ص32، الإتحاف، ص200.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن، 210/6.

⁵ - الكشف، 464/1.

⁶ - النحل، الآية 62.

⁷ - انظر البحر المحيط، 506/5، وانظر الجامع لأحكام القرآن، 221/10.

⁸ - انظر روح المعاني، 173/14.

6 - العادين:

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَّئِلِ الْعَادِينَ﴾¹

قر أ الجمهور: "العادين" بتشديد الدال وكسرهما، ومعناها:

. أي المتمكنين من العَدِّ فَإِنَّا بِمَا ذَهَبْنَا مِنَ الْعَذَابِ بِمَعْزِلٍ مِنْ ذَلِكَ.²

الملائكة العادين لأعمار العباد وأعمالهم³

والقراءة الشاذة (العادين) بالتخفيف وهي اسم فاعل من عدا⁴.

ومعناها: "الظلمة فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ كَمَا نَقُولُ كَانَ الْإِتِّبَاعُ يُسْمُونَ الرُّؤَسَاءَ بِذَلِكَ لِظُلْمِهِمْ إِيَّاهُمْ

بِإِضْلَالِهِمْ".⁵

7 - لمدركون:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾⁶

وقرأ الجمهور: (لَمَدْرُكُونَ) بِاسْكَانِ الدَّالِ مِنْ أَدْرَكَ، وهي اسم مفعول⁷ ومعناها: أي:

لَمْلَحَقُونَ⁸ سَيُدرِكُنَا جَمْعُ فِرْعَوْنَ، هَذَا الْكَثِيرُ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ⁹.

والقراءة الشاذة "لَمَدْرُكُونَ" بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مِنْ أَدْرَكَ. عَلَى وَزْنِ مُفْتَعِلُونَ¹⁰.

ومعناها: "الفناء والاضمحلال، يُقَالُ: ادْرَكَ الشَّيْءُ إِذَا فَنِيَ تَتَابَعًا، وَأَصْلُهُ التَّتَابُعُ، وَهُوَ

¹ - المومنون، الآية، 113 .

² - روح المعاني، 70/18

³ - أنور التنزيل، 97/4.

⁴ - وهي قراءة الحسن والكسائي في رواية، والزهرى وابن يعمر وأبو عمران الجوني، الدر المصون، 204/5.

⁵ - روح المعاني، 70/18، وانظر الكشف، 371/2.

⁶ - الشعراء، الآية، 61.

⁷ - البحر المحيط، 20/7.

⁸ - روح المعاني، 84/19.

⁹ - الجامع لأحكام القرآن، 106/ 13.

¹⁰ - وهي قراءة عُبيدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَالْأَعْرَجُ وَالزُّهْرِيُّ، البحر المحيط، 20/7.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

ذَهَابُ أَحَدٍ عَلَى أَثَرِ آخَرَ، ثُمَّ صَارَ فِي عُرْفِ اللَّغَةِ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ، وَأَنْ يَفْنَى شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَذْهَبَ جَمِيعُهُ¹

قال الزمخشري: "إنا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم، حتى لا يبقى منا أحد"²

8 - الغرور:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾³

قرأ الجمهور (الغرور) بفتح الغين⁴ ومعناه:

- وَهُوَ الشَّيْطَانُ فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُغُرُّ الْخَلْقَ وَيُمْنِيهِمُ الدُّنْيَا وَيُلْهِيَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ.⁵
- الْأَمَلُ وَالتَّسْوِيفُ.⁶
- مَا غَرَّكَ فَهُوَ غُرُورٌ، الشَّيْطَانُ غَرُورٌ، والدنيا غرور وهو قول الفراء.⁷

والقراءة الشاذة (الغرور) بِضَمِّ الْعَيْنِ⁸

كَأَنَّهُ مَصْدَرٌ غَرَّ يُغُرُّ غُرُورًا.⁹

ومعنى القراءة:

- قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ أَنْ يَعْمَلَ بِالْمَعْصِيَةِ وَيَتَمَنَّى الْمَغْفِرَةَ¹⁰.
- التَّطْمِيعُ بِمَا لَا يَتَحَصَّلُ.¹¹

¹ - روح المعاني، 84/19.

² - الكشف، 426/2.

³ - لقمان، الآية 33.

⁴ - البحر المحيط، 194/7، الكشف، 521/2.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 81/14.

⁶ - المحرر الوجيز، 519/11.

⁷ - معاني الفراء، 330/2.

⁸ - الكشف، 125/2.

⁹ - الجامع لأحكام القرآن، 81/14.

¹⁰ - المصدر نفسه، 81/14.

¹¹ - المحرر الوجيز، 520/11.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

• العُرور يريد زينة الأشياء.¹

قال ابن جني: "العُرور الاغترار، أي لا يغرنكم بالله اغتراركم وتمادي السلامة بكم، يقال رجل عُرٌّ، وامرأة عُرٌّ بلا هاء، وغرير و غريرة بالهاء.²

9 - منتظرون:

قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾³

قرأ الجمهور (إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) وهو اسم فاعل⁴

ومعنى القراءة:

• . اَنْتَظِرْ عَذَابَهُمْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ هَلَاكَ.⁵

• . وَاَنْتَظِرِ النَّصْرَةَ عَلَيْهِمْ وَهَلَاكَهُمْ، إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ الْعَلْبَةَ عَلَيْكُمْ⁶

• . إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ الْعَذَابَ، لِكُفْرِهِمْ . أَي: هَذَا حُكْمُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَشْعُرُونَ.⁷

والقراءة الشاذة (إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) بِفَتْحِ الظَّاءِ.⁸ ومعنى القراءة:

• . وَاَنْتَظِرْ هَلَاكَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحِقَّاءُ بِأَنْ يُنْتَظَرَ هَلَاكُهُمْ، يَعْنِي إِنَّهُمْ هَالِكُونَ لَا مُحَالَةَ⁹ وهو

معنى ذكره الزمخشري،¹⁰

• . أَوْ أَنْ الْمَلَائِكَةَ يَنْتَظِرُونَ عَذَابَهُمْ.¹¹

¹ - معاني الفراء، 330/2.

² - المحتسب، 172/2.

³ - السجدة، الآية 30

⁴ - الدر المصون، 400/5.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 112/14.

⁶ - روح المعاني، 141/21/

⁷ - البحر المحيط، 206/7.

⁸ - وهي قراءة ابنِ السَّمِيعِ والبياني، ومجاهد وابن محيصن، محتصر ابن خالويه، ص 118.

⁹ - الجامع لأحكام القرآن، 206/7.

¹⁰ - الكشف، 129/2.

¹¹ - البضاوي، أنوار التنزيل، 10/5.

10 - المصدقين:

قال تعالى: ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾¹

قرأ الجمهور "المُصَدِّقِينَ" بفتح الصاد، من صدق فهو مصدق²
ومعناها: "قال قائلٌ مِنْهُمْ أَيُّ مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ أَيُّ صَدِيقٍ مَلَاظِمٍ يَقُولُ أَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَيُّ بِالْبَعَثِ وَالْجَزَاءِ"³

والقراءة الشاذة (المُصَدِّقِينَ) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ.⁴

ومعناها: قال الزمخشري: "وقرىء (من المصدقين) من التصديق، ومن المصدقين مشدد الصاد من التصديق، وقيل: نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله، فاحتاج فاستجدي بعض إخوانه فقال: وأين مالك؟ قال: تصدقت به ليعوضني الله به في الآخرة خيراً منه، فقال: أأنك لمن المصدقين بيوم الدين، أو من المتصدقين لطلب الثواب، والله لا أعطيك شيئاً"⁵

11-مستقر:

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾⁶

قرأ الجمهور (مُسْتَقَرٌّ) بكسر القاف⁷، ومعناها:

- يَسْتَقَرُّ بِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلُهُ، فَالْخَيْرُ مُسْتَقَرٌّ بِأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ مُسْتَقَرٌّ بِأَهْلِهِ فِي النَّارِ.⁸
- يَسْتَقَرُّ الْحَقُّ ظَاهِرًا ثَابِتًا، وَالْبَاطِلُ زَاهِقًا ذَاهِبًا.⁹
- كُلُّ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَأَمْرِهِ يَسْتَقَرُّ عَلَى خُذْلَانٍ أَوْ نُصْرَةٍ فِي الدُّنْيَا وَسَعَادَةٍ أَوْ شَقَاوَةٍ فِي

¹ -الصفات، 52 .

² - البحر المحيط، 360/7، الكشف، 82/15.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 82/15.

⁴ - البحر المحيط، 360/7، الكشف، 82/15.

⁵ - الكشف، 201/2.

⁶ - القمر، الآية 03 .

⁷ - فتح القدير، 121/5.

⁸ -الجامع لأحكام القرآن، 128/17.

⁹ - البحر المحيط، 174/8.

والقراءة الشاذة (مُسْتَقَرٌّ) بِمَتْحِ الْقَافِ.²

ومعناها:

- لكل شي وَفَتْ يَقَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ وَتَأَخُّرٍ.³
- وَخُرْجَتْ عَلَى أَنَّ مُسْتَقَرًّا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اسْتِقْرَارٍ⁴
- ذو استقرار. أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار.⁵

ثانيا توجيه دلالة اشتقاق الأفعال:

قال أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز⁶: "اعلم أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولهذا سماها العلماء الأبنية، وبعلمها يستدل على أكثر علم القرآن والسنة⁷ وتغير صيغ الأفعال يؤدي إلى تغير المعاني، فالأفعال تأتي على صيغ مختلفة، لضروب من المعاني، نحو: ضَرَبَ، وَضَرَبَ، وَتَضَرَّبَ، وَتَضَارَبَ، واضطراب. الكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء وباء، نحو "ضرب" قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة، لمعانٍ مختلفة.⁸"

فجعلوا لكل صيغة معنى خاصا بها، وهو أصل المشتقات عند الكوفيين، وهو مشتق من المصدر عند البصريين.⁹

¹ - المصدر نفسه، 174/8..

² - وهي قراءة شَيْبَةَ ونافع ومحبوب عن أبي عمر، مختصر ابن خالويه، 148.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 128/17.

⁴ - روح المعاني، 28/ 78.

⁵ - الكشف، 182/3.

⁶ - ابنُ الْقَوَاطِغِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَنْدَلُسِيُّ عَلَامةُ الْأَدَبِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ النَّحْوِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، تَوَفَّى سَنَةَ 367 هـ فِي قُرْبَةِ، ابْنُ الْعِمَادِ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ، 3362/4.

⁷ - ابن القطاع، الأفعال، 8/1.

⁸ - ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، لبنان، 1996م، ط1، ص33..

⁹ - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، 1424هـ- 2003م، ط1، 190/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وهو على ثلاثة أنواع من حيث الزمن: ماض ومضارع وأمر، وهو حساب وجود الفاعل وعدمه على مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وبحسب التعدي وال لزوم لازم ومتعد¹

والمجرد إما ثلاثيا أو رباعيا ولم يرد فعل على خمسة أحرف أصلية:

قال ابن جني في المنصف: "وذلك أن الأفعال لم تكن على خمسة أحرف كلها أصول لأن الزوائد تلزمها للمعاني نحو حروف المضارعة وتاء المطاوعة في تدحرج فكرهوا أن تلزمها ذلك على طولها"².

من البديهي أن يعرب الفعل عن الزمن وأن يدل على أقسام الزمن ودقائقه وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة وهو أمر حادث في كثير من اللغات وليست العربية بدعا في ذلك بين اللغات فلا بد أن يدل على الزمان في أبنيتها الفعلية³

ونظرة القدماء الى الفعل بكونه دال على الحدث، وباعتبار الصيغة قال السيوطي: "إنه يدل على الحدث بلفظه، وعلى الزمن بصيغته، أي كونه على شكل مخصوص، لذلك تختلف الدلالة على الحدث باختلافها"⁴

وضع علماء الصرف قوالب فعلية، تميز معاني الأفعال، وتساعد على معرفة الدلالة، وتساهم في صنع صورة بيانية جذابة، وحيوية أسلوبية رائعة، وتكامل لغوي متناسب، وخاصة إذا تعلق الأمر بالقراءات القرآنية، وهذا ما تجلّى في التمايز في الأفعال الواردة في القراءات المتواترة و الشاذة:

1- فرقنا:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾⁵.

¹ - خديجة الحديشي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، مكتبة لبنان، بيروت، (2003م)، ط 1، ص 253.

² - ابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني دار إحياء التراث، بيروت، 1373هـ، ط 1، 28/1 - 29.

³ - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص 23.

⁴ - جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق عبد الحكيم عطية، دار البيروني، 2006 بيروت، 2006، ط 3، ص 10.

⁵ - البقرة، الآية، 50.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور: "فرقنا" بالتخفيف.¹

والقراءة الشاذة، بتشديد الراء على وزن فَعَّل²:

ومعنى قراءة الجمهور: "فَرَقْنَا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم".³

(وَقَرَّعْنَا) على بناء التكثير لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الأسباب.⁴

قال ابن جني: "فَرَقْنَا" أي: جعلناه فِرْقًا، ومعنى "فَرَقْنَا": شققنا بكم البحر، وفَرَقْنَا أشد

تبعيضًا من فرقنا، وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁵ يحتمل أن يكون فرقين، ويحتمل أن يكون أفرأقًا⁶.

فالأصوات تابعة للمعاني، ومن ذلك قولهم قطع وقطّع، وكسر وكسّر، فزادوا في الصوت لزيادة المعنى.⁷

2- عميت:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِّن رَّبِّي وَعَاسَى رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ

فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ الْأَنْزِلُومُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾⁸.

فعميت: قرأ الجمهور، بضم العين والتاء وكسر الميم على وزن فَعِلَ.⁹

والقراءة الشاذة على وزن فَعَّلَ.¹⁰

¹ - البحر المحيط، 1/197.

² - وهي قراءة الزهري، المحتسب، 1/82.

³ - الكشاف، 2/92.

⁴ - البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1/79.

⁵ - الشعراء، الآية، 63.

⁶ - المحتسب، 1/82.

⁷ - المصدر نفسه، 2/208.

⁸ - هود، الآية، 28.

⁹ - المحرر الوجيز، 3/276.

¹⁰ - وهي قراءة أبي "فعماها"، والأعمش، وابن مسعود، ابن خالويه الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القراءات، ص59.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

ومعنى قراءة العامة: " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أُخْبِرُونِي، إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي حُجَّةٌ شَاهِدَةٌ بِصَحَّةِ دَعْوَايَ، وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ بِإِيتَاءِ الْبَيِّنَةِ أَوْ النُّبُوَّةِ. فَعُمِّيتَ عَلَيْكُمْ فَخَفِيتَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَهْدِكُمْ"¹.

وبين الزمخشري معنى القراءة: الشاذة: " فما معنى قراءة أبي؟ قلت: المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها فحلاهم الله وتصميمهم، فجعلت تلك التخلية تعمية منه، والدليل عليه قوله أَتْلُؤْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ يعني أنكرهمكم على قبولها ونفسركم على الاهتداء بها، وأنتم تكرهونها ولا تختارونها، ولا إكراه في الدين؟"².

فالقراءة الشاذة زادت معنى آخر أن الله أغلق قلوبهم فأصيبت بالعمه، والتهيه والضلال فلم تبصر الحق.

3- فعزنا:

قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾³. فقد قرأ جمهور القراء "فعزنا" بشد الزاي الأولى على معنى قوينا وشددنا على وزن فَعَلَّ⁴. والقراءة الشاذة "فعزنا" بالتخفيف فَعَلَ⁵. قال الزمخشري: "فَعَزَّزْنَا فَقَوَّيْنَا، يقال: المطر يعزز الأرض إذا لبدتها وشدها، وتعزز لحم الناقة"⁶. وقال ابن قتيبة: "والعزاز ما صلب من الأرض وهو الجلد وأخذ من قولك تعزز لحم الناقة إذا اشتدَّ ومنه قول الله تَعَالَى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قوينا الإثنتين"⁷. ومعنى القراءة الشاذة غلبنا: " (فَعَزَّزْنَا) بتخفيف فمعناه: فَعَلَّيْنَا، يقال: عزه يعزّه، إذا غلبه"⁸.

¹ - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 133/3.

² - الكشف، 584/2.

³ - يس، الآية، 14.

⁴ - الدر المصون، 477/5.

⁵ - وهي قراءة الحسن وأبو حنيفة، الجامع لأحكام القرآن، 282/1.

⁶ - الكشف، 584/2.

⁷ - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، وزارة الأوقاف العراقية العراق، (1397هـ)، ط1، 1/552.

⁸ - الأزهرى محمد بن أحمد، معاني القراءات، 304/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فاختلاف الاشتقاق أدى إلى اختلاف في المعنى، فقراءة التشديد دلت على القوة والشدة، وقراءة التخفيف دلت على الغلبة والانتصار.

4 - فصرهن:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾¹.

قرأ الجمهور "فصرهن" بضم الصاد وإسكان الراء.²

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَصَّرَهُنَّ،³ بفتح الصاد وتشديد الراء بالكسر.⁴

ومعنى القراءة المتواترة: "فصرهن" بضم الصاد وكسرهما بمعنى فأملهنّ واضممنّ إليك قال:

..... وَلَكِنَّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ تَصُورُهَا⁵

و"يقال: صُرْتُ الشَّيْءَ أَصْوَرُهُ، بمعنى: قطعته، ويقال أيضا: صرت الشيء، بمعنى: أملتة..."⁶.

و"قرأ ابن عباس رضى الله عنه (فصرهن) بفتح الصاد وتشديد الراء، من صره يصره ويصره إذا جمعه، نحو ضره ويضّره ويضّره"⁷.

قال ابن جني: "وأما 'فصرهنّ' فهذا فَعْلَلُهُنَّ من صَرَى يُصَرِّي: إذا حَبَسَ وَقَطَعَ. قال:

رُبْ غَلَامٍ قَدْ صَرَى فِي فِقْرَتِهِ ماء الشباب عَفْوَانٌ سَنَبْتُهُ⁸

¹ - البقرة، الآية 260.

² - الكشاف، 196/1.

³ - مختصر ابن خالويه، ص16.

⁴ - المحتسب، 136/1.

⁵ - وصدر هذا البيت "وما صبر الأعناق فيهم جبلة" ومعناه ليس ميل الأعناق فيهم طبيعة ولكن أطراف الرماح فوق أعناقهم تميلها. انظر ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، (1987م)، ط1، ص 745.

⁶ - الثعالبي عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، بيروت، (1997م)، ط1، 514/1.

⁷ - الكشاف، 196/1.

⁸ - صرى الرجل ماءه يصريه صرياً: حبسه في ظهره زماناً بامتناعه عن الوقاع، لسان العرب، 457/14، رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو في عفوان الشباب -حقبة من الدهر-، انظر سر صناعة الإعراب، 136/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

أي: حبسه وقطعه، ومنه الشاة المصرة؛ أي: المحبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج.
وماء صَرَى وصَرَى: إذا طال حبسه في موضعه، ومنه الصراء للملاح، وذلك أنه يمسك السفينة ويحفظها ويصريها عما يدعو إلى هلاكها¹.
فالقراءتان جمعتا بين معنيين متمايزين، فسيدنا إبراهيم أُمال إليه الطير فحبسهن ثم قطعهن وهذا غاية في التصوير الفني.

5-تنسوا:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾².
وقرأ الجمهور: "ولا تنسوا الفضل" على وزن فعل³.
والقراءة الشاذة "ولا تناسوا الفضل" على وزن تفاعل⁴.
ومعنى قراءة الجماعة: قَالَ مُجَاهِدٌ: "الْفَضْلُ إِمْتَامُ الرَّجُلِ الصَّدَاقَ كُلَّهُ، أَوْ تَرْكُ الْمَرْأَةِ النَّصْفَ الَّذِي لَهَا"⁵.
ووجه ابن عطية قراءة تناسوا: " وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتِمِّكِنَةٌ الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ تَنَاسٍ لَا نِسْيَانٍ إِلَّا عَلَى التَّشْبِيهِ"⁶.
قال الثعلبي⁷: "ولا تناسوا الفضل من المفاعلة بين اثنين كقوله: وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ"⁸.

¹ - المحتسب، 136/1.

² - البقرة، الآية، 237.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 208/3.

⁴ - وهي قراءة علي بن أبي طالب ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبيدة، البحر المحيط، 540/2.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 208/3.

⁶ - المحرر الوجيز، 322/1.

⁷ - وهو أبو إسحاق أحمد بن محمد، إمام كبير من أئمة التفسير واللغة، وتفسيره من أشبه وقال ابن خلكان: «المفسر المشهور، كان أوحده زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، توفي سنة 427، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 89/1.

⁸ - الثعلبي أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، (2004م)، ط1، 194/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال ابن جني: "الفرق بين تَنَسَّوْا وتَنَاسَّوْا أن تنسوا نَهْي عن النسيان على الإطلاق، أنسوه فأما تناسوا فإنه نهي عن فعلهم الذي اختاروه، كقولك: قد تغافل وتصامم وتناسى، إذا أظهره من فعله، وتعاطاه وتظاهره به، قيل: معناه -والله أعلم- إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل، وثناقلتم عنه؛ صرتم كأنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه، وهذا كقولك للرجل يكثر خَطُّوهُ: أنت تتحايد الصواب"¹.

وزاد ابن جني بيانا للقراءة بقوله: "ويُحَسِّن هذه القراءة أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسي من فعله، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، فكأنه أنسى فنسي، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾"².

فقراءة تناسوا أضفت جمالا معنويا وهو ترك نسيان الفضل بسبب علة أو مرض في النفس.

6- أوف:

قال تعالى: ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِئْتِي فَاَرْهَبُونَ﴾³.

قرأ جمهور القراء "أوف" مجزوما مخففا⁴.

والقراءة الشاذة "أوف" مشددا⁵.

قال أبو حيان: "وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ مُشَدِّدًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ التَّكْثِيرُ، وَأَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِلْمُجَرَّدِ. فَإِنْ أُريدَ بِهِ التَّكْثِيرُ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مُبَالَغَةً عَلَى لَفْظِ أَوْفٍ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: أَبَالِغُ فِي إِيفَائِكُمْ، فَضَمِنَ تَعَالَى إِعْطَاءَ الْكَثِيرِ عَلَى الْقَلِيلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا"⁶.

قال ابن جني: "ينبغي -والله أعلم- أن يكون قرأ بذلك؛ لأن فَعَّلْتَ أبلغ من أفعلت؛

¹ - المحتسب، 125/1.

² - المصدر نفسه، 125/1.

³ - البقرة، الآية، 40.

⁴ - البحر المحيط، 157/1.

⁵ - وهي قراءة الزهري، المحتسب، 81/1.

⁶ - البحر المحيط، 157/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فيكون على "أوفوا بعهدي" أبالغ في توفيتكم"¹.

فالزيادة في المبني زيادة في المعنى، فقراءة التشديد دلت على المبالغة في توفية العهد.

7- تصعدون:

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَبِكُمْ﴾².

قرأ جمهور القراء: (تُصْعِدُونَ) بضم التاء وكسر العين. على وزن أفعل³.

والقراءة الشاذة بفتح التاء على وزن فِعْل⁴.

وقد فرق أبو حاتم⁵ بين القراءتين بقوله: "أصعدت إذا مضيت حيال وجهك، وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره، والإصعاد السير في مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب، والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح والسهول والدرج"⁶.

وقال صاحب الدر المصون: «والجمع بين القراءتين: أنهم أولاً أَصْعَدُوا في الوادي-في غزوة أحد- ثم لَمَّا حَزَبَهُمُ الْعَدُوُّ صَعِدُوا في الجبل، وهذا على رأي مَنْ يَفَرِّقُ بين: أَصْعَدَ وَصَعَدَ»⁷.

وقد أحسن الثعلبي إيضاح دلالة القراءتين: "ودليل قراءة العامة: قول النبي ﷺ للمنهمزمين:

«لقد ذهبتم فيها عريضة»، وقرأ أبي بن كعب إذ تصعدون في الوادي، ودليل فتح التاء والعين ما روى أنهم صعدوا في الجبل هاربين وكلتا القراءتين صواب، فقد كان يومئذ من المنهمزمين مصعد وصاعد»⁸.

¹ - المحتسب، 81/1.

² - آل عمران، الآية، 153.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 239/4.

⁴ - وهي قراءة أبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن والحسن وقتادة، الدر المصون، 233/2.

⁵ - أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ثم البصري، مقرر نحوي لغوي، من مؤلفاته، (إعراب القرآن - المذكر والأنثى)، توفي سنة 250هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 269/12.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 239/4.

⁷ - الدر المصون، 233/2.

⁸ - الكشف والبيان في تفسير القرآن، 185/3.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وقال الاخفش أصعد في الأرض: أي مضى وسار، وأصعد في الوادي وصعد تصعيداً، أي انحدَرَ فيه.¹

فكلا القراءتين جمعت بين معنيين مختلفين، والإصعاد السير في الوادي، والصعود الارتقاء إلى الجبل.

8- فطوعت:

قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾²

قراءة الجمهور: "فطوَّعت" على وزن فَعَّلَ.³

والقراءة الشاذة: "فَطَاوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ" على وزن فاعل.⁴

قال الزمخشري: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فوسعته له ويسرته، من طاع له المرتع: إذا اتسع".⁵

قال ابن جني معلقاً على قراءة فطاوعت: "والله أعلم- أن يكون هذا على أن قَتَلَ أَخِيهِ جذبته إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطاوَعته".⁶

وفي حاشية الشهاب: "وقراءة المفاعلة فيها وجهان أن يكون فاعل بمعنى فعل كما ذكره سيبويه رحمه الله، وهو أوفق بالقراءة المتواترة أو أنَّ المفاعلة مجازية يجعل القتل يدعو إلى نفسه لأجل الحسد الذي لحق قابيل وجعلت النفس تأباه فكل من القتل، والنفس كأنه يريد من صاحبه أن يطيعه إلى أن غلب القتل النفس فطاوَعته".⁷

¹ - الزبيدي الحسيني محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، مادة: صعد، (1391هـ)، ط1، 277/8.

² - المائدة، الآية 30.

³ - البحر المحيط، 464/2.

⁴ - وهي قراءة الحسن بن عمران وأبي واقد والجراح، ورُويت عن الحسن، النحاس أبو جعفر، إعراب القرآن، ط2، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، 497/1.

⁵ - الكشف، 456/1.

⁶ - المحتسب، 209/1.

⁷ - الخفاجي شهاب الدين، حاشية الشهاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1997)، ط1، 253/3.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فصيغة المفاعلة دلت على زيادة معنى جديد، وهو أن الجاني تجاذب الحديث مع نفسه قبل أن يقتل أخاه فوافقته على القتل.

9- تفسحوا:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾¹.

قرأ الجمهور، "تفسحوا"².

والقراءة الشاذة "تَفَاسَّحُوا" بألف.³

قال ابن جني: "هذا لائق بالغرض؛ لأنه إذا قيل: تفسحوا في المجلس لم يكن فيه إصرار بدليل: ليفسح بعضكم لبعض، وإنما ظاهر معناه، ليكون هناك تفسح، وأما التفاسح فتفاعل، والمراد به هنا المفاعلة، وبإنها أن يكون فما فوق الواحد، كالمقاسمة والمكايلة والمساواة والمشاركة، إلا أنه قد يستفاد أيضا مع "تفسحوا" هذا المعنى؛ لأنه لم يقصد به تفسح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرى لذلك في جميعهم."⁴

10- بعد:

قال تعالى: ﴿أَلَا بَعْدَ لِمَدَيْنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾⁵

قرأ الجمهور: "بعدت" بكسر العين.⁶

والقراءة الشاذة "بُعْدَتْ" بضم العين.⁷

ومعنى قراءة الجمهور كما وضحها ابن عطية: "ومعنى «البعء» في قراءة من قرأ «بعدت»

¹ - المجادلة، الآية 11.

² - البحر المحيط، 236/8.

³ - وهي قراءة الحسن وداود بن أبي هند وعيسى ابن عمر وقتادة، مختصر ابن خالويه، ص 153.

⁴ - المحتسب، 315/1.

⁵ - هود، الآية، 95.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 92/9.

⁷ - وهي قراءة أبو عبد الرحمن السلمي، وعيسى ابن عمر، وعلي ابن أبي طالب، المحتسب، 327/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

بكسر العين الهلاك¹.

ومعنى القراءة الشاذة: "فهو من البعد الذي ضده القرب، ولا يدعى به إلا على مبعوض."²

وَقَالَ النَّحَّاسُ: الْمَعْرُوفُ فِي اللَّغَةِ بَعْدَ يَبْعُدُ بُعْدًا وَبَعْدًا إِذَا هَلَكَ. وَقَالَ الْمَهْدَوِيُّ: بَعْدَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَبَعْدَ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً.³

قال ابن جني: "الشر خاصة، يقال: بَعْدَ يَبْعُدُ بُعْدًا، ومنه قولهم: أَبْعَدَهُ اللَّهُ، فهو منقول من بَعْدَ؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بَعْدَ الموضوع للشر، فقراءة السلمي هذه: "أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بُعِدَتْ ثُمُودٌ" متفقة الفعل مع مصدره."⁴

فدلالة قراءة العامة مناسبة للسياق لأن قوم صالح كذبوا رسولهم فعمقوا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فأخذهم الله بالهلاك، وفي القراءة الشاذة تجانس المصدر مع الفعل، مما زاد من حسن نظم الكلام وتناسقه.

11- انظرنا

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.⁵

قراءة الجمهور موصول الهمزة مضموم الظاء، من النظرة وهو التأخير.⁶

وقرأ أبي والأعمش: "أنظرنا" بقطع الهمزة، وكسر الظاء، من الإنظار، ومعناه أخرنا.⁷

ومعنى قراءة العامة: "كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله، أى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه وتحفظه. وكانت لليهود كلمة يتسابون

¹ - المحرر الوجيز، 329/7.

² - المصدر نفسه، 329/7.

³ - البحر المحيط، 257/5.

⁴ - المحتسب، 327/1.

⁵ - البقرة، الآية، 104.

⁶ - البحر المحيط، 339/1.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 60/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

بها عبرانية أو سريانية وهي «راعيننا» فلما سمعوا بقول المؤمنين: راعنا، افترضوه وخاطبوا به الرسول ﷺ وهم يعنون به تلك المسبة، فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره إذا انتظره،¹ أو انظر إلينا ليكون ذلك أقوى في الإفهام والتعريف.²

ومعنى القراءة الشاذة: "أَخْرَجْنَا وَأَمْهَلْنَا حَتَّى نَتَلَقَّى عَنْكَ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَشْهَدُ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ".³

12- ازينت:

قال تعالى: ﴿...إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ وَظَنَى أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِירוْنَ...﴾⁴
قرأ الجمهور "ازينت"⁵ تزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها.⁶
والقراءة الشاذة "أزينت"⁷

ومعنى الأفعال هنا الصَّيُّوْرَةُ أي صارت ذات زينة أو صيرت نفسها كذلك⁸ أو على معنى: حَضَرَتْ زِينَتَهَا.⁹

قال ابن جني: "أما "أَزْيَنْتَ" فمعناه: صارت إلى الزينة بالنبت، ومثله من أفعل أي: صار إلى كذا، أجدع المهر صار إلى الإجداع، وأحصد الزرع وأجرّ النخل: أي صار إلى الحصاد"¹⁰.

¹ - الكشف، 233/1.

² - المحرر الوجيز، 428/1.

³ - البحر المحيط، 339/1.

⁴ - يونس، الآية، 24.

⁵ - البحر المحيط، 143/5، الكشف، 72/2، الجامع لأحكام القرآن، 327/8.

⁶ - أنوار التنزيل، 110/3.

⁷ - وهي قراءة سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن السلمي وعيسى بن عمر، مختصر ابن خالويه، 56، المحتسب، 311/1.

⁸ - روح المعاني، 101/11.

⁹ - المحرر الوجيز، 132/7.

¹⁰ - المحتسب، 311/1.

13- أغفلنا:

قال تعالى: ﴿وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾¹

قرأ الجمهور "أغفلنا قلبه" بإسكان اللام بنصب الباء على معنى جعلناه غافلاً.²

والقراءة الشاذة "مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ"³ بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه.⁴

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: "حَسَبْنَا قَلْبَهُ غَافِلِينَ مَنْ أَغْفَلْتُهُ إِذَا وَجَدْتُهُ غَافِلًا".⁵

قال ابن جني: "يقال: أغفلت الرجل: وجدته غافلاً، كقول عمرو بن معد يكرب: والله يا بني سليم لقد قاتلناكم فما أجبتناكم، وسألناكم فما أبخلناكم، وهاجيناكم فما أفحمنناكم، أي: لم نجدكم جبناء، ولا بخلاء، ولا مفحمين".⁶

14 - أشرق:

قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁷

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: وَأَشْرَقَتِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ.⁸ والمعنى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بما يقيمه فيها من الحق والعدل، ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات، وينادى عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه، لأنه هو الحق العادل.⁹

والقراءة الشاذة "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ"¹⁰. مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ مِنْ شَرَقَتْ بِالضَّوِّ تَشْرُقُ، إِذَا امْتَلَأَتْ

¹ - الكهف، الآية، 28.

² - الكشف، 258/2، المحرر الوجيز، 293/9. روح المعاني، 265/15.

³ - وهي قراءة عمرو بن فائد، البحر المحيط، 120/6، مختصر ابن خالويه، ص79.

⁴ - أنوار التنزيل، 279/3.

⁵ - الكشف، 258/2.

⁶ - المحتسب، 28/2.

⁷ - الزمر، الآية، 69.

⁸ - المحرر الوجيز، 568/12، روح المعاني، 30/24.

⁹ - الكشف، 63/3.

¹⁰ - وهي قراءة ابن عباس وعبيد بن عمير وأبو الجوزاء، المحتسب، 239/2، 282/15، الكشف، 63/3.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

بِهِ وَاعْتَصَتْ وَأَشْرَقَهَا اللَّهُ، كَمَا تَقُولُ: مَلَأَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَطَبَّقَهَا عَدْلًا.¹

"شرقت الشمس: إذا طلعت، وأُشرقت: إذا أضاءت وصفت، وشرقت: إذا احمرت لقربها من الأرض؛ فتكون هذه القراءة التي هي "أُشرقت" منقولة من شرقت: إذا طلعت. وأُشرقت أبلغ منه؛ لقوة نورها وإضاءتها.

وفي "أُشرقت" معنى آخر، وهو أنها إذا أشرقت وأضاءت فإنما زاد نورها، وقد كان قرصها ظاهراً قبل ذلك.²

المطلب الثاني: التشديد والتخفيف:

تفيد الدراسات اللغوية الحديثة وملاحظات القدماء من اللغويين أن التشديد سمة من سمات النطق البدوي، في حين أن أهل الحواضر والأمصار يميلون إلى التخفيف في نطق كلامهم ويصدق على مفردات اللغة سواء كانت أسماء أم أفعالا معربة أم مبنية.³

ويمكن أن يكون تفسير هذه الظاهرة كامناً في أن أهل المدن والحواضر يميلون إلى التوادة والليونة في كلامهم لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم، في حين يحتاج أهل البادية إلى رفع أصواتهم والجهر بها حتى تسمع، بسبب اتصال الرقعة، وتباعد المسافة وانعدام الحواجز التي تمكن أن تصد الصوت فهم يلجأون لهذا وإلى وسائل الجهر والتفخيم والتشديد في الألفاظ اللغوية.⁴

ومعلوم أن الزيادة في المبنى قد تصحبها زيادة في المعنى، ما لم تكن الزيادة لغرض لفظي،⁵ قال سيبويه: "تقول: كسرتهما وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرته وقطعته ومزقته".⁶

والملاحظ أن كثرة التشديد تقع على العين أكثر من اللام والفاء لأن تكرير العين دليل على قوة الفعل، قال ابن جني: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كَسَّرَ وقَطَّعَ وفَتَّحَ وغَلَّقَ. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن

¹ - الكشف، 63/3.

² - المحتسب، 240/2.

³ - صاحب أبو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، دار الفكر للطباعة، 1999 ط1.

⁴ - في اللهجات العربية، ص106

⁵ - شرح شافية ابن حاجب، 83/1.

⁶ - الكتاب، 64/4.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، ومبدولان للعوارض دونها¹

فإذا أرادوا التعبير عن معاني المبالغة والتكثير والمداولة والتكرير تحروا صيغة التجديد لأن فيها زيادة في المعنى وتأكيذا لا تؤديه الصيغة المخففة على الأكثر²

وينقل أهل اللغة أن تميما وسفلى وقيس آثرت التشديد في ألفاظ نطقها أهل الحجاز بالتخفيف، نحو الهدي والهدي فالأولى لقريش والثانية لتميم³. واللدان وهذان وذان بالتخفيف لقريش وبالتشديد تنسب لتميم وقيس وأسد⁴.

ومعلوم أن التشديد فيه زيادة معنى وتأكيذا لا تحتمله الصيغ المخففة، إذ يدل على تكرير الحدث ومداومته وتكثيره، فكأنه أبلغ في المعنى كما يقول مكّي بن أبي طالب⁵، وهذه مجموعة من الأسماء والأفعال قرئت بالتخفيف في حين قراها العامة بالتشديد أو العكس في ذلك، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

1- أن تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد غير معنى التشديد.

1- فصلت:

قال تعالى: ﴿الرَّكَنُ أَحْكَمْتُ آيَتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾⁶

قرأ الجمهور "فَصَّلْتُ" بالتشديد.⁷

¹ - الخصائص، 157/2.

² - اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، 2/ 666.

³ - البحر المحيط، 98/8.

⁴ - الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، ص 61.

⁵ - المصدر نفسه، ص 61.

⁶ - سورة هود، الآية، 01.

⁷ - البحر المحيط، 200/5.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

"أَيُّ جُعِلَتْ مُفَصَّلَةٌ كَالْعِقْدِ الْمَفْصَّلِ بِالْفَرَائِدِ الَّتِي تُجْعَلُ بَيْنَ اللَّالِي وَوَجْهَهُ جَعَلَهَا كَذَلِكَ اشْتِمَالُهَا عَلَى دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْقَصَصِ أَوْ فُصِّلَ فِيهَا مُهِمَّاتُ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ عَلَى الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ أَوْ جُعِلَتْ فَضْلًا فَضْلًا مِنَ الشُّورِ"¹

"وَقَرَى "فُصِّلَتْ" أَيُّ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، أَوْ فُصِّلَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ بِاخْتِلَافٍ مَعَانِيهَا، مِنْ قَوْلِكَ فُصِّلَ أَيُّ تَبَاعَدَ مِنَ الْبَلَدِ"²
والقراءة الشاذة "فُصِّلَتْ" بفتح الفاء والصاد خفيفة³

قال أبو البقاء: «والمعنى: فَرَّقَتْ، كقوله: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ﴾⁴ 5.

قال ابن جني: "معنى "فُصِّلَتْ": أي صَدَرَتْ وانفصلت عنه ومنه، وهو كقولك: قد فَصَّلَ الأمير عن البلد: أي سار عنه"⁶

ففي القراءة الشاذة تأكيد أن آيات الكتاب صادرة عن رب العالمين.

2 - يراءون:

قال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁷

قرأ الجمهور "يرآون"⁸ لِيَحْسَبُوهُمْ مُؤْمِنِينَ، والمرآة مُفَاعَلَةٌ مِنَ الرُّؤْيَةِ، إِمَّا بِمَعْنَى التَّفْعِيلِ؛ لِأَنَّ فَاعَلَ بِمَعْنَى فَعَلَ وَارِدٌ فِي كَلَامِهِمْ كَنَعَمَ وَنَاعَمَ، أَوْ لِلْمُقَابَلَةِ لِأَنَّهُمْ لِفِعْلِهِمْ فِي مُشَاهَدِ يَرَوْنَ النَّاسَ وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُمْ، وَهُمْ يَقْصِدُونَ أَنْ تُرَى أَعْمَالُهُمْ، وَالنَّاسُ يَسْتَحْسِبُونَهَا، فَاَلْمُفَاعَلَةُ فِي الرُّؤْيَةِ مُتَّحِدَةٌ.⁹

¹ - روح المعاني، 205/11.

² - الجامع لأحكام القرآن، 335/15. البحر المحيط، 473/7. الكشف، 90/2.

³ - وهي قراءة عكرمة والضحاك والجدري، مختصر ابن خالويه، 59، المحتسب، 318/1.

⁴ - البقرة، الآية 249.

⁵ - أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، عالم الكتب، بيروت، (1417 - 1996)، ط1، 688/2.

⁶ - المحتسب، 318/1.

⁷ - النساء، الآية، 142.

⁸ - الكشف، 532/1، روح المعاني، 167/5، الدر المصون، 446/2. المحرر الوجيز، 267/4.

⁹ - البحر المحيط، 377/3.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والقراءة الشاذة (يُرْءُونَ الناس) مثل يُرْعُونَ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف.¹

قال ابن جني: "معناه يُبْصِرُونَ الناس، ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه، وهي أقوى معنى من (يُراءُونَ) بالمد على يفاعلون؛ لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم، و(يُرْءُونهم) يحملونهم على أن يروهم."²

قال ابن عطية: "وهي -يعني هذه القراءة- أقوى من يراءون في المعنى؛ لأنَّ معناها يَحْمِلُونَ الناسَ على أن يَرَوْهم، ويتظاهرون لهم بالصلاة ويُبْطِنُونَ النفاق"³ وحكى أنها لغة سفلى مضر.⁴
فالقراءة الشاذة فيها تصوير بليغ لحال المنافقين وهم يلفتون الناس لرؤية عبادتهم حتى يستحسنوها لهم.

3- يدرسونها:

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾⁵
وقرأ الجُمَّهُورُ "يَدْرُسُونَهَا"، مُضَارِعُ دَرَسَ مُحَقَّقًا؛ أَبُو حَيَّوَةَ: يَفْتَحِ الدَّالَ وَشَدَّهَا وَكَسَرَ الرَّاءَ، مُضَارِعُ ادَّرَسَ، افْتَعَلَ مِنَ الدَّرَسِ، وَمَعْنَاهُ: تَتَدَارَسُونَهَا.⁶
وقال السُّدِّيُّ⁷: المعنى ما آتَيْنَاهُمْ كُتُبًا يَدْرُسُونَهَا فَيَعْلَمُوا بِدِرَاسَتِهَا بُطْلَانٌ مَا جِئْتُ بِهِ، وَيَرْجِعُ إِلَى الْأَوَّلِ.

والقراءة الشاذة "يَدْرُسُونَهَا" يَفْتَحِ الدَّالَ وَشَدَّهَا وَكَسَرَ الرَّاءَ مُضَارِعُ ادَّرَسَ افْتَعَلَ مِنَ الدَّرَسِ وَمَعْنَاهُ يَتَدَارَسُونَهَا.⁸

¹ - وهي قراءة عبد الله بن أبي إسحاق والأشهب العقيلي، مختصر ابن خالويه، 29، المحتسب، 202/1.

² - المحتسب، 202/1.

³ - المحرر الوجيز، 267/4.

⁴ - النحاس، إعراب القرآن، 364/1.

⁵ - سورة سبأ، الآية 44.

⁶ - البحر المحيط، 289/7.

⁷ - إسماعيل بن عبد الرحمن تابعي محدث ومفسر صدوق يهم له تفسير يُسمى "تفسير السدي". توفي في عام 127 هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 264/5.

⁸ - وهي قراءة أَبُو حَيَّوَةَ، روح المعاني، 153/22، مختصر ابن خالويه، 122.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال ابن جني: "هذا يفتعلون من الدرس، وهو أقوى معنى من "يدرسونها"؛ وذلك أن افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فعل. ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْنَدِرٌ﴾¹؟ فهو أبلغ معنى من قادر، وهو أشبه بما تقدمه من ذكر الأخذ والعزة. نعم، وفيه أيضا معنى الكثرة؛ لأنه في معنى يتدارسونها²

4- فتناه:

قال تعالى: ﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾³
وقرأ جمهور الناس: "فَتَنَّا" بفتح التاء وشدّ النون، أي: ابْتَلَيْنَاهُ وَاِمْتَحَنَاهُ.⁴
والقراءة الشاذة "فَتَّنَاهُ" بشدّ التاء والنون، على معنى المبالغة⁵
﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَّنَاهُ﴾ أي ابْتَلَيْنَاهُ. "وَوَظَنَ" مَعْنَاهُ أَيَقِنَ.

قال ابن جني: "أما "فتناه"، بتشديد التاء والنون ففعلناه، وهي للمبالغة. ولما دخلها معنى نبهناه ويقظناه جاءت على فعلناه؛ انتحاء للمعنى المراد".⁶

5- فرقناه:

قال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾⁷
وقرأ الجمهور فرقناه بالتخفيف،⁸ والقراءة الشاذة بالتشديد على وزن فعلناه.⁹

¹ - القمر، الآية، 42.

² - المحتسب، 196/2

³ - سورة، ص 24.

⁴ - روح المعاني، 183/23، الدر المصون، 532/5. المحرر الوجيز، 448/12.

⁵ - وهي قراءة عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَالْحَسَنُ - بِخِلَافٍ عَنْهُ، المحتسب، 232/2، مختصر ابن خالويه، 130.

⁶ - المحتسب، 232/2، وانظر الجامع لأحكام القرآن، 179/15.

⁷ - الإسراء، الآية 106

⁸ - البحر المحيط، 87/6، الجامع لأحكام القرآن، 339/10

⁹ - البحر المحيط، 87/6، -معاني الفراء، 133/2، الجامع لأحكام القرآن، 339/10

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وتدل هذه القراءة أن هذا القرآن نزل منجما وهي شارحة للقراءة المتواترة قال ابن جني: "فصلناه ونزلناه شيئا بعد شيئا ودليله قوله تعالى على مكث"¹

6 - عزروه:

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾²

قرأ الجمهور "وعزَّروه" بالتشديد.³

ومعنى قراءة العامة:

عَظَّمُوهُ وَوَقَّروُهُ عَظَّمُوهُ وَوَقَّروُهُ.

التَّعْزِيرُ النَّصْرَةُ مَعَ التَّعْظِيمِ.⁴

والقراءة الشاذة "وعزَّروه" بالتَّخْفِيفِ.⁵

وأصل العزر: المنع. ومنه التعزير للضرب دون الحد، لأنه منع عن معاودة القبيح⁶

قال ابن جني: "مشهور اللغة في ذلك: عزَّرت الرجل: أي عظَّمته، وهو مشدد، وقد قالوا: عزَّرتُ الرجل عن الشيء بتخفيف الزاي إذا منعتَه عن الشيء، ومنه سمي الرجل: عزَّرة؛ فقد يجوز أن يكون "وعزَّروه" على هذه القراءة؛ أي: منعه وحجزوا ذكره عن السوء، كقوله: سبحان الله، ألا ترى أن أبا الخطاب فسرَه فقال: براءة الله من السوء؟ فبرأته من الشيء وحجزته عنه بمعنى واحد.⁷

¹ - المحتسب، 23/2.

² - الأعراف، الآية، 157.

³ - الكشف، 581/1، روح المعاني، 81/9.

⁴ - روح المعاني، 81/9، الجامع لأحكام القرآن، 301/7.

⁵ - وهي قراءة الجُحْدَرِيِّ وَعَيْسَى، مختصر ابن خالويه، 46. روح المعاني، 81/9، الجامع لأحكام القرآن، 301/7.

⁶ - الكشف، 581/1.

⁷ - المحتسب، 261/1.

7- يفرطون:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ

الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾¹

قرأ الجمهور: (يفرطون) بكسر الراء.²

ومعنى قراءة العامة:

1. أي لَا يُضَيِّعُونَ وَلَا يُقْصِرُونَ، أي يُطِيعُونَ أَمْرَ اللَّهِ.

2. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا يَتَوَانَوْنَ³

والقراءة الشاذة "لَا يُفَرِّطُونَ" بِالتَّخْفِيفِ،⁴ ومعناها:

1. لَا يُجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ الْإِكْرَامَ وَالْإِهَانَةَ.⁵

2. لَا يَزِيدُونَ، وَلَا يَتَوَفَّقُونَ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِتَوْفِيهِ⁶

والقراءة الشاذة، (يُفَرِّطُونَ) بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِفْرَاطِ،⁷ وهو مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ وَتَكُونُ بِالزِّيَادَةِ

وَالنَّقْصَانِ أَيْ لَا يُجَاوِزُونَ مَا حُدَّ لَهُمْ زِيَادَةً أَوْ نُقْصَانًا⁸

وَيُفَرِّطُونَ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، فَالتَّخْفِيفُ التَّوَانِي وَالتَّأْخِيرُ عَنِ الْحَدِّ، وَالْإِفْرَاطُ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ أَيْ

لَا يَنْقُصُونَ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ أَوْ لَا يَزِيدُونَ فِيهِ⁹

¹ - الأنعام، الآية، 61.

² - الجامع لأحكام القرآن، 7/7، روح المعاني، 177/7.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 7/7، المحتسب، 223/1.

⁴ - وهي قراءة عُبَيْدُ بْنُ غُمَيْرٍ، الكشاف، 509/1.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 7/7.

⁶ - المحتسب، 223/1.

⁷ - وهي قراءة الأعرج، المحتسب، 223/1.

⁸ - روح المعاني، 177/7.

⁹ - الكشاف، 509/1.

8- عاقبتهم:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

لِلصَّابِرِينَ﴾¹

قرأ الجمهور "فَعَاقَبْتُمْ"²

وَمَعْنَى فَعَاقَبْتُمْ فَأَقْتَصَصْتُمْ. فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا يَغْنِي الصَّدَقَاتِ. فَهِيَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ.³

والقراءة الشاذة "وَأِنْ عَقَبْتُمْ فَعَقَّبُوا"⁴ بِتَشْدِيدِ الْقَافِ فِي أَيْ وَأِنْ قَقَيْتُمْ بِالِانْتِصَارِ فَقَقُّوا بِمِثْلِ مَا فُعِلَ بِكُمْ غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ عَنْهُ. وَاسْتَدِلَّ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ لِلْمُقْتَصِّ أَنْ يَفْعَلَ بِالْجَانِي مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْجِنْسِ وَالْقَدْرِ وَهَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ.⁵

قال ابن جني⁶ "معناه إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذي لكم، ولا تزيدوا عليه. قال لبيد⁷:
حتى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَا حِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمَعْقَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ"⁸

¹ - النحل، الآية، 126.

² - البحر المحيط، 257/8، الكشف، 509/1.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 69/18.

⁴ - وهي قراءة ابن سيرين، مختصر ابن خالويه، ص 155، المحتسب، 319/2.

⁵ - روح المعاني، 79/28، وانظر البحر المحيط، 257/8.

⁶ - المحتسب، 319/2.

⁷ - هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية، أشهر شعراء العرب المخضرمين الذي عُرف بشجاعته وكرمه وتواضعه، بعد إسلامه استقر لبيد في الكوفة في العراق وفي بداية عهد معاوية في العام 660م، والموافق لعام 41 للهجرة، بوفاته المنية عن عمر يناهز 145 عاماً عاش منها 90 في الجاهلية وما بقي منها في الإسلام، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 230/1.

⁸ - لبيد بن ربيعة العامري، يصف حمارة وحشياً وأتانه، شبه به ناقته، وتهجر: سار في وقت الهجرة، الرواح: هو الوقت من زوال الشمس إلى الليل، ويقابله الغدو .. هاجها: أزعجها، المعقب: الذي يطلب حقه مرة بعد أخرى المعنى: يقول: إن هذا - المسحل - وهو حمار الوحش، قد عجل رواحه إلى الماء وقت اعتداد الهجرة، وأزعج الأتان، وطلبها إلى الماء مثل طلب الغريم الذي مطله مدين يدين له، فهو يلح في طلبه المرة بعد الأخرى، ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1413 هـ - 1991 م)، ط 1، ص 133.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

9- أمرنا:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾¹

قرأ الجمهور: "أمرنا" بالتحفيف.²

والقراءة الشاذة "أَمَرْنَا" بِالتَّشْدِيدِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ عليه السلام.³

ومعنى القراءة المتواترة: "قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: "الْجَيِّدُ فِي "أَمَرْنَا" أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: كَثَرْنَا، يَتَعَدَّى الْفِعْلُ بِلَفْظٍ غَيْرِ مُتَعَدٍّ، كَمَا تَقُولُ: رَجَعَ وَرَجَعْتُهُ، وَشَتَرْتُ عَيْنَهُ وَشَتَرْتُهَا، فَتَقُولُ: أَمَرَ الْقَوْمَ وَأَمَرَهُمُ اللَّهُ، أَيْ كَثَرَهُمْ"⁴

ومعنى أمرنا فلها معنيان:

"وأما "أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا" فقد يكون منقولا من أَمَرَ الْقَوْمَ أَي: كَثَرُوا. كَعَلِمَ وَعَلِمْتُهُ. وَسَلِمَ وَسَلَمْتُهُ.

2-وقد يكون منقولا من أَمَرَ الرَّجُلَ إِذَا صَارَ أَمِيرًا. وَأَمَرَ عَلَيْنَا فُلَانٌ: إِذْ وَلِيَ. وَإِنْ شَتَّ كَانَ "أَمَرْنَا" كَثَرْنَا، وَإِنْ شَتَّ مِنَ الْأَمْرِ وَالْإِمَارَةِ⁵

قال ابن عطية⁶: "وَأَمَّا "أَمَرْنَا" مِنَ الْإِمَارَةِ فَمُتَوَجِّهَةٌ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ لَا يُرِيدَ إِمَارَةَ الْمَلِكِ، بَلْ كَوْنُهُمْ يَأْمُرُونَ وَيُؤْتَمَرُونَ هُمْ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِمَنْ يَأْمُرُ الْإِنْسَانَ -وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكًا-: هُوَ أَمِيرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا دِ صَدَرَ الْقَنَاقَةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

وَأَيْضًا فَلَوْ أَرَادَ إِمَارَةَ الْمَلِكِ فِي الْآيَةِ لَحَسُنَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ إِذَا مَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا مُتْرَفًا فَفَسَقَ، ثُمَّ وَلِيَ مَثْلَهُ بَعْدَهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ، عَظُمَ الْفَسَادُ وَتَوَالَى⁷

¹ - الإسراء، الآية، 16.

² - المحرر الوجيز، 39/9، روح المعاني، 79/28.

³ - وهي قراءة أَبُو عُمَيْرٍ النَّهْدِيُّ وَأَبُو رَجَاءٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعُ وَنُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، 232/10.

⁴ - المحرر الوجيز، 39/9.

⁵ - المحتسب، 16/2.

⁶ - أبو محمد عبد الحق بن غالب الفقيه الإمام الحافظ ابن عطية، من أهل الأندلس، كان إماما في الفقه وفي التفسير وفي العربية، من مؤلفاته، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة 518هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19/ 587

⁷ - المحرر الوجيز، 39/9.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

3-أي سَلَطْنَا شِرَارَهَا فَعَصَوْا فِيهَا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ. 1

عن أبي العالية، قال: ﴿أَمَرْنَا﴾ مثقلة: جعلنا عليها مترفياً: مستكبرياً. 2

لأنَّ الْمُتَرَفَّ إِذَا مَلَكَ فَفَسَقَ ثُمَّ آخَرَ بَعْدَهُ فَفَسَقَ، ثُمَّ كَذَلِكَ كَثُرَ 3

2- أن يدل معنى إحدى القراءتين أو كليهما على الكثرة والمبالغة:

1- يمشون:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ

وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ.....﴾ 4

قَرَأَ الْجُمْهُورُ "يَمْشُونَ" بَفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَخَفِيفِ الشَّيْنِ 5

والقراءة الشاذة، بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَشَدِّ الشَّيْنِ الْمُفْتُوحَةِ، بِمَعْنَى يُدْعَوْنَ إِلَى الْمَشْيِ وَيُحْمَلُونَ عَلَيْهِ. 6

ومعنى القراءة الشاذة يَمْشِيهِمْ حَوَائِجُهُمْ أَوْ النَّاسُ وَالتَّضْعِيفُ لِلتَّكْثِيرِ 7 عَلَى أَنَّهُ تَفْعِيلٌ مِنَ الْمَشْيِ لِلتَّكْثِيرِ، 8

كأن هذه القراءة أبرزت سبب مشيهم في الأسواق ففيها معنى احتجاج على من قال مال هذا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ 9

1- الجامع لأحكام القرآن، 10/232، وانظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1984م، 5/42.

2- أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 15/42.

3- الدر المصون، 4/379.

4- الفرقان، الآية، 20

5- الجامع لأحكام القرآن، 13/13،

6- وهي قراءة عَلِيٍّ وَابْنِ عَوْفٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ. مختصر ابن خالويه، 118، المحتسب، 2/120، الجامع لأحكام القرآن، 13/13،

7- روح المعاني، 18/254، الدر المصون، 5/249.

8- روح المعاني، 21/139.

9- الكشف، 2/404.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال أبو الفتح: "يُشْنُون" كقولك: يدعون إلى المشي، ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء على فُعْل لتكثير فعلهم، إذ هم "عليهم السلام" جماعة، ولو كانت "يُشْنُون" بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ﴾¹ إلا أن معناه يكثر المشي.²

2- أركسوا:

قال تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا...﴾³

قرأ الجمهور "أركسوا فيها" على إثبات الهمزة مضمومة.⁴

الآية تتحدث عن قوم أخذوا العهد من النبي لاتباع دينه حتى يتحقق لهم الأمان، ولكن إذا رجعوا إلى قومهم انتكسوا عن الإسلام.

قال القرطبي: "﴿كُلَّمَا رُذُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ أي الكُفْرِ (أُرْكَسُوا فِيهَا). وَقِيلَ: أَي سَتَجِدُونَ مَنْ يُظْهِرُ لَكُمْ الصُّلْحَ لِيَأْمَنُوكُمْ، وَإِذَا سَنَحَتْ لَهُمْ فِتْنَةٌ كَانَ مَعَ أَهْلِهَا عَلَيْكُمْ. وَمَعْنَى (أُرْكَسُوا فِيهَا) أَي انْتَكَسُوا عَنْ عَهْدِهِمُ الَّذِينَ عَاهَدُوا"

والقراءة الشاذة "رُكَّسُوا" بالتشديد.⁵ وفيها دلالة على كثرة ركسهم.

قال ابن جني: "وجه ذلك أنه شيء بعد شيء؛ وذلك لأنهم جماعة، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال، فلاق به لفظ التكثير والتكرير، كقولك: غَلَقْتُ الأبواب، وقَطَعْتُ الحبال".⁶

3- متجانف:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁷

¹ - الفرقان الآية، 20.

² - المحتسب، 120/2.

³ - النساء، الآية، 91.

⁴ - النشر في القراءات العشر، 280/1. الجامع لأحكام القرآن، 13/13، الكشف، 404/2،

⁵ - وهي قراءة عبد الله بن مسعود، مختصر ابن خالويه، ص28، المحتسب، 194/1

⁶ - المحتسب، 194/1.

⁷ - المائدة، الآية، 03.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: مُتَجَانِفٍ بِالْأَلِفِ.¹

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ أَيُّ غَيْرِ مَائِلٍ لِحَرَامٍ، وَهُوَ بِمَعْنَى "غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ، وَالْجَنَفُ الْمَيْلُ، وَالْإِثْمُ الْحَرَامُ".²

والقراءة الشاذة "مُتَجَنَّفٌ" دُونَ أَلِفٍ.³

ولفظ متجنف فيه دلالة قوية في ترك الميل إلى الحرام.

قال ابن جني: "كَأَنَّ مُتَجَنَّفًا أَبْلَغُ وَأَقْوَى مَعْنَى مِنْ مُتَجَانِفٍ؛ وَذَلِكَ لِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ، وَمَوْضُوعِهَا لِقُوَّةِ الْمَعْنَى بِهَا نَحْوُ تَصَوَّنَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَصَاوَنَ؛ لِأَنَّ تَصَوَّنَ أَوْغَلَ فِي ذَلِكَ، فَصَحَّ لَهُ وَعَرِفَ بِهِ، فَصَارَ مُتَجَنَّفٌ بِمَعْنَى مُتَمَيِّلٍ وَمَتَشِّئٍ، وَمُتَجَانِفٌ كَمُتَمَائِلٍ".⁴

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى مِنَ (مُتَجَانِفٍ)، وَتَفَاعَلَ إِنَّمَا هُوَ مُحَاكَاةُ الشَّيْءِ وَالتَّقَرُّبُ مِنْهُ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَمَائِلَ الْعُصْنِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْتَضِي تَأَوُّدًا وَمُقَارَبَةً مَيْلٍ، وَإِذَا قُلْتَ: تَمَيَّلَ، فَقَدْ ثَبَتَ الْمَيْلُ. وَكَذَلِكَ تَصَاوَنَ الرَّجُلُ وَتَصَوَّنَ وَتَغَافَلَ وَتَغَفَّلَ".⁵

4- يذبحون:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ...﴾⁶

قرأ الجمهور بالتشديد.⁷ بينما القراءة الشاذة بالتخفيف.⁸

¹ - فتح القدير 11/2. المحرر الوجيز، 349/4.

² - الجامع لأحكام القرآن، 64/6.

³ - وهي قراءة النَّحْعِيِّ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَالسُّلَمِيُّ، البحر المحيط، 427/3، المحتسب، 207/1، مختصر ابن خالويه، 31.

⁴ - المحتسب، 207/1.

⁵ - المحرر الوجيز، 349/4.

⁶ - البقرة، الآية، 49.

⁷ - البحر المحيط، 193/1، المحرر الوجيز، 285/1.

⁸ - وهي قراءة الزهري، وابن محيصن، مختصر ابن خالويه، ص5، الكشاف، 215/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال الزبيدي¹ في التاج: "والذَّبْحَةُ كَالذَّبْحَةِ وَقَدْ قُرِئَ يَذْبَحُونَ أَبْنَاكُمْ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقِرَاءَةُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهَا بِالتَّشْدِيدِ، وَالتَّخْفِيفِ شَاذٌ، وَالتَّشْدِيدُ أَبْلَغُ لِلتَّكْثِيرِ، وَيَذْبَحُونَ يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْلِيلِ، وَمَعْنَى التَّكْثِيرِ أَبْلَغُ"².

ووجه ابن جني هذه القراءة: "أَنْ فَعَلْتَ بِالتَّخْفِيفِ قَدْ يَكُونُ فِيهَا مَعْنَى التَّكْثِيرِ، وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَى مَصْدَرِهِ، وَالْمَصْدَرُ اسْمُ جِنْسٍ، وَحَسْبُكَ بِالْجِنْسِ سَعَةٌ وَعُمُومًا"³

5- تلبسون:

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ.....﴾⁴

قرأ الجمهور: "تلبسون" بالتخفيف.⁵

ومعنى تلبسون في قراءة العامة:

- أَنَّ الْمُرَادَ إِظْهَارُهُمُ الْإِسْلَامَ وَإِبْطَانُهُمُ النِّفَاقَ.
- أَنَّ الْمُرَادَ تَحْرِيفُهُمُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ.
- أَنَّ الْمُرَادَ الْإِيمَانُ بِمُوسَى وَعِيسَى وَالْكَفَرُ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
- أَنَّ الْمُرَادَ مَا يَعْلَمُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حَقِّقَةِ رِسَالَتِهِ ﷺ وَمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ تَكْذِيبِهِ.⁶
- وَالْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ تُلَبَّسُونَ، بِضَمِّ التَّاءِ، وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمَشْدَدَةِ، وَالتَّشْدِيدُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ، كَقَوْلِهِمْ: جَرَحْتُ وَقَتَلْتُ.⁷

¹ - هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، المرتضى الحسيني الزبيدي اليماني، عالم ولغوي وكاتب وشاعر ومؤرخ. من مؤلفاته، (تاج العروس من جواهر القاموس، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي) توفي بمرض الطاعون سنة 1205هـ، الزركلي، الأعلام، 10/7.

² - تاج العروس: مادة (ذبح)

³ - المحتسب، 82/1.

⁴ - آل عمران، الآية، 71.

⁵ - البحر المحيط، 491/2، الكشف، 328/1.

⁶ - انظر روح المعاني، 199/2، البحر المحيط، 491/2.

⁷ - وهي قراءة أبو مجلز، الدر المصون، 132/2. روح المعاني، 199/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

6- تخلقون:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا.....﴾¹
قرأ الجمهور: "تخلقون" من خلق.²

(وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) قَالَ الْحَسَنُ: مَعْنَى "تَخْلُقُونَ" تَنْحِتُونَ، فَالْمَعْنَى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ أَوْثَانًا وَأَنْتُمْ تَصْنَعُونَهَا. وَقَالَ جَاهِدٌ: الْإِفْكُ الْكَذِبُ، وَالْمَعْنَى تَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَتَخْلُقُونَ الْكَذِبَ.³
والقراءة الشاذة (تَخْلُقُونَ) و تعني الخرص والكذب،⁴ تَخْلُقُ بِمَعْنَى تَكْذِبُ وَصِيعَةُ التَّكْلُفِ لِلْمُبَالِغَةِ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ جَوَازَ أَنْ يَكُونَ تَفَعَّلَ بِمَعْنَى فَعَلَ.⁵

7- يسلم:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾⁶
قرأ الجمهور "وَمَنْ يُسَلِّمْ"⁷

ومعنى "يسلم" أي يُخْلِصُ عِبَادَتَهُ وَقَصْدَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. ⁸ "أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ" فَصَدْتُ بِعِبَادَتِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.⁹

والقراءة الشاذة "يُسَلِّمُ" بِفَتْحِ السِّينِ وَشَدِّ اللَّامِ،¹⁰ يقال: أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله¹¹ ومَعْنَاهُ يَخْلُصُ وَيُوجِّهُ وَيُسْتَسَلِّمُ بِهِ،¹² وَيَكُونُ "يُسَلِّمُ" عَلَى التَّكْثِيرِ.

¹ - سورة العنكبوت، الآية، 17.

² - الجامع لأحكام القرآن، 235/13، روح المعاني، 144/20.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 235/13.

⁴ - وهي قراءة عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ وَالسَّلَامُ وَعَوْنُ الْعَقِيلِيَّ وَعِبَادَةُ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا،
الجامع لأحكام القرآن، 235/13.

⁵ - روح المعاني، 144/20.

⁶ - لقمان، الآية، 22.

⁷ - الإتحاف، 350، البحر المحيط، 190/7.

⁸ - الجامع لأحكام القرآن، 74/14.

⁹ - المصدر نفسه، 74/14.

¹⁰ - وهي قراءة علي رضي عنه، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مختصر ابن خالويه، 117.

¹¹ - الكشف، 518/2 - 519.

¹² - المحرر الوجيز، 850/11.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

المطلب الثالث: الأفراد والجمع.

وهي سمة بارزة في القراءات القرآنية، ومتعلقة بتصريف الكلمات العربية من انتحاء نحو القلة أو الكثرة، وهذا الاختلاف قد يؤدي إلى الاختلاف في المعاني، وإنما يمثل واقعا لهجيا كان سائدا في الأقاليم العربية.

المفرد: لغةً: اسم مفعول من أفرد الشيء جعله مفردا أو عزله.¹

اصطلاحاً: ما دل على واحد من الناس نحو: رجل، والحيوان نحو: كلب، أو الشيء نحو: حجر، ويسمى أيضاً المفرد الحقيقي.²

الجمع: ما دل على ثلاثة فأكثر إما بالزيادة في آخره نح: معلم أو معلمة، أو تغيير بنية المفرد نحو: عين أعين، وأسد آساد.³

القراءات الواردة في المفرد والمثنى والجمع:

1- مسلمين:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁴

قرأ الجمهور "مُسْلِمِينَ" بالتثنية.⁵

والقراءة الشاذة "مُسْلِمِينَ" على الجمع⁶، على أَنَّ المراد أَنْفُسُهُمَا (إبراهيم وإسماعيل)، والموجودُ مِنْ أَهْلِهِمَا كَهَاجِرٍ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ جَعَلِ لَفْظِ الْجَمْعِ مُرَادًا بِهِ التَّثْنِيَّةُ، وَقَدْ قِيلَ بِهِ هُنَا.⁷

¹ - راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط. 1، ص 392.

² - المصدر نفسه، ص 392.

³ - المصدر نفسه، ص 200.

⁴ - البقرة، الآية، 128.

⁵ - المحرر الوجيز، 489/1 البحر المحيط، 388/1

⁶ - وهي قراءة ابن عباس وعوف الأغراني، مختصر ابن خالويه، ص 9.

⁷ - روح المعاني، 606/1، المحرر الوجيز، 489/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وَكَذَلِكَ كَانَا، فَإِنَّمَا أَرَادَا التَّثْبِيتَ وَالِدَوَامَ، وَالْإِسْلَامَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْإِيمَانُ وَالْأَعْمَالُ جَمِيعًا.¹
2- آباءك:

قال تعالى: ﴿.....قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾²

قرأ الجمهور بالجمع "آباءك"³

وحكي أن يعقوب حين خيّر كما يُخيّر الأنبياء اختار الموت وقال: أمهلوني حتى أوصي بني وأهلي، فجمعهم وقال لهم هذا فاهتدوا، و﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ﴾ الآية، فأروه ثبوتهم على الدين ومعرفتهم بالله تعالى.⁴

والقراءة الشاذة "وإله أبيك" بالتوحيد.⁵

"أن يكون أبيك هنا واحدًا في معنى الجماعة، فإذا أمكن أن يكون جمعًا كان قراءة الجماعة، ولم يحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة، وطريق ذلك أن يكون "أبيك" جمع أب على الصحة، على قولك للجماعة: هؤلاء أبون أحرار؛ أي: آباء أحرار، وقد اتسع ذلك عنهم. ومن أبيات الكتاب"⁶

قال القرطبي: "وفيه وجهان: أحدهما-أن يكون أفرَدَ وأَرَادَ إِبْرَاهِيمَ وَخَدَهُ، وَكُرِهَ أَنْ يُجْعَلَ إِسْمَاعِيلُ أَبًا لِأَنَّهُ عَمٌّ."⁷

وكأن الذي قال: أبيك ظن أن العم لا يجوز في الآباء فقال "وإله أبيك إبراهيم"، ثم عدّد بعد الأب العم.⁸

¹ - البحر المحيط، 388/1

² - البقرة، الآية، 133.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 138/2، المحرر الوجيز، 499/1

⁴ - المحرر الوجيز، 499/1

⁵ - وهي قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبي رجاء بخلاف، المحتسب، 112/1.

⁶ - المحتسب، 112/1.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 138/2

⁸ - معاني الفراء، 82/1.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

الثاني - عَلَى مَذْهَبِ سَيِّوِيهِ أَنْ يَكُونَ "أَيْبِكَ" جَمْعُ سَلَامَةٍ، حَكَى سَيِّوِيهِ أَبٌ وَأَبُونِ وَأَبِينِ"¹

3- الناس:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾²

قرأ الجمهور "الناس" يعني الخليل إبراهيم عليه السلام ومن أفاض من أبنائه.³

وقال الضحاك: "المخاطب بالآية جملة الأمة"⁴

والقراءة الشاذة "النَّاسِي"⁵

وفيها تأويلان، أحدهما: أنه يُراد به آدم عليه السلام⁶، وأَيَّدوه بقوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾⁷ والثاني: أن يُراد به التارك للوقوف بمزدلفة، وهم جَمْعُ الناس، فيكون المراد بالناسي حسن الناسين.⁸

قال ابن جني: " في هذه القراءة دلالة على فساد قول مَنْ قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم، وذلك نحو: العباس، والمظفر، وما جرى مجراهما، ووجه الدلالة من ذلك: أن قوله "الناسي" إنما يُعنى به آدم -عليه السلام- فصارت صفة غالبية كالنابغة والصَّعْق، وكذلك الحارث والعباس والحسن والحسين، هي وإن كانت أعلاماً فإنها تجري مجرى الصفات"⁹.

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 13/2.

² - البقرة، الآية، 199.

³ - البحر المحيط، 99/2.

⁴ - المحرر الوجيز، 177/2.

⁵ - وهي قراءة سعيد بن جبير، المحتسب، 199/1.

⁶ - المحرر الوجيز، 177/2.

⁷ - طه، الآية 115.

⁸ - الدر المصون، 496/1.

⁹ - المحتسب، 199/1. البحر المحيط، 99/2.

4- بهما:

قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا.....﴾¹

قرأ الجمهور "بهما" بالثنية² والقراءة الشاذة "بهم" بالجمع.³

وَقَرَأَ أَبُو: (فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمْ) بِضَمِّيرِ الْجَمْعِ، وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ جِنْسَا الْعَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَأَنَّ ضَمِيرَ التَّنْيَةِ لَيْسَ عَائِدًا عَلَى الْعَنِيِّ وَالْفَقِيرِ الْمَذْكُورَيْنِ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ فِي الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى الْمُعْطُوفِ بِ(أَوْ) الْإِفْرَادِ كَمَا قِيلَ: لِأَنَّهَا لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْأَشْيَاءِ.⁴

كَأَنَّهُ قِيلَ فَاللَّهُ أُولَىٰ بِجِنْسِي الْعَنِيِّ وَالْفَقِيرِ؛ أَيِّ بِالْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ. وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي: فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمْ مَا يَشْهَدُ بِإِرَادَةِ الْجِنْسِ.⁵

أَنَّ الضَّمِيرَ فِي (بِهِمَا) لَيْسَ عَائِدًا عَلَى الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ الْمَذْكُورَيْنِ أَوَّلًا، بَلْ عَلَى جِنْسِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ الْمَذْكُورَيْنِ عَلَيْهِمَا بِالْمَذْكُورَيْنِ، تَقْدِيرُهُ: وَإِنْ يَكُنِ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِ، فَاللَّهُ أُولَىٰ بِجِنْسِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قِرَاءَةُ أَبِي: (فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمْ) أَيِّ بِالْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مِرَاعَاةً لِلْجِنْسِ.⁶

5- ذوا

قال تعالى: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا.....﴾⁷

قرأ الجمهور "ذوا" بالثنية.⁸

قال ابن كثير: "الْحُكُومَةُ فِي كُلِّ مَا يُصِيبُهُ الْمُحَرَّمُ، فَيَجِبُ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ ذَوَا عَدْلٍ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُكِمَ فِي مِثْلِهِ الصَّحَابَةُ أَوْ يَكْتَفِي بِأَحْكَامِ الصَّحَابَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ

¹ - النساء، الآية، 135.

² - البحر المحيط، 3/3710، روح المعاني، 5/168.

³ - وهي قراءة عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، الكشاف، 1/429، المحرر الوجيز، 4/265.

⁴ - روح المعاني، 5/168.

⁵ - البحر المحيط، 3/370، الكشاف، 1/429.

⁶ - الدر المصون، 2/440.

⁷ - المائدة، الآية، 95.

⁸ - روح المعاني، 7/26.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وَأَحْمَدُ: يُنْبَعُ فِي ذَلِكَ مَا حَكَمَتْ بِهِ الصَّحَابَةُ، وَجَعَلَاهُ شَرْعًا مُقَرَّرًا لَا يُعَدَّلُ عَنْهُ، وَمَا لَمْ يَحْكَمْ فِيهِ الصَّحَابَةُ يُرْجَعُ فِيهِ إِلَى عَدْلَيْنِ. وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ: بَلْ يَجِبُ الْحُكْمُ فِي كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ سَوَاءً وَجَدَ لِلصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ حُكْمٌ أَمْ لَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ".¹

والقراءة الشاذة بالتوحيد "يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ".²

قال أبو الفتح: لم يوحّد ذو؛ لأن الواحد يكفي في الحكم؛ لكنه أراد معنى مَنْ؛ أي: يحكم به مَنْ يعدل، ومن تكون لل اثنين كما تكون للواحد، نحو قوله:

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ³

وقيل: أرادَ بِهِ الإمامَ.⁴ فعلى هذا تكونُ الوَحْدَةُ مقصودةً.⁵

6- دعوتكما:

قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁶

قرأ الجمهور: "دعوتكما"⁷ "الضمير لموسى وهرون، وفي التفسير: كان موسى يدعو وهرون يُؤمّن، فنسب الدعاء إليهما. وقال بعضهم: المرادُ موسى وحده، ولكن كنى عن الواحد بضمير الاثنين".⁸

والقراءة الشاذة بالجمع "قَدْ أُجِيبَتْ دَعَوَاتُكُمَا".⁹

¹ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ط2، 185/3.

² وهي قراءة محمد بن علي وجعفر بن محمد، المحتسب، 219/1، مختصر ابن خالويه، 35.

³ صدره: تعشن فإن واثقتني لا تخونني والبيت للفرزدق. انظر الخصائص، 464/2، - المحتسب، 219/1، روح المعاني، 26/7.

⁴ - روح المعاني، 26/7، الدر المصون، 608/2.

⁵ - الدر المصون، 608/2.

⁶ - يونس، الآية، 89.

⁷ - روح المعاني، 174/11.

⁸ - انظر، البحر المحيط، 178/5، وانظر روح المعاني، 174/11.

⁹ - وهي قراءة أبو عبد الرحمن السلمي، وعلي رضي الله عنه، المحتسب، 316/1، مختصر ابن خالويه، 58.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال أبو الفتح: هذه جمع دعوة، وبهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة: ﴿قَدْ أُجِيتَ دَعْوَتُكُمَا﴾ يراد فيها بالواحد معنى الكثرة؛ وساغ ذلك لأن المصدر جنس، وقد تقدم أن الأجناس يقع قليلها موقع كثيرها، وكثيرها موقع قليلها¹.

7- مثل:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ..﴾²

قرأ الجمهور "مثل" بالتوحيد.³ مَثَلُ الْجَنَّةِ صفتها التي هي في غرابة المثل.⁴

والقراءة الشاذة "أمثال الجنة التي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ"⁵، أمثال الجنة، على الجمع، أي صفاتها.⁶

قال أبو الفتح: "هذه القراءة دليل على أن القراءة العامة التي هي "مثل"، بالتوحيد - بلفظ الواحد ومعنى الكثرة؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية؛ ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال، وبامرأة مثل رجل، وبرجل مثل امرأة، ألا ترى أنك تستفيد في أثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل؟

ومثل ومثل بمعنى واحد، كشبه وشبه، وبدل وبدل"⁷

8- السقف:

قال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁸

قرأ الجمهور "السقف" مفرداً⁹، وقرأها الشاذة بالجمع وهو جمع سقف.¹⁰

¹ - المحتسب، 316/1.

² - محمد، الآية، 15.

³ - البحر المحيط، 396/5، معاني الفراء، 65/2.

⁴ - الكشف، 168/2.

⁵ - وهي قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما، المحتسب، 270/2، مختصر ابن خالويه، 140.

⁶ - الدر المصون، 150/6.

⁷ - المحتسب، 270/2.

⁸ - النحل، الآية، 26.

⁹ - البحر المحيط، 485/5، الجامع لأحكام القرآن، 79 / 10.

¹⁰ - مختصر شواذ ابن خالويه، ص 72.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال ابن خالويه: "ما كان من السماء فهو سَقَف، وما كان من البيوت فهو سَقْف".¹

9- نهر:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهْرٍ...﴾²

قرأ الجمهور بالإفراد والهاء مفتوحة وهو اسم جنس.³ والقراءة الشاذة نهر بضم النون والهاء جمع نهر مثل رهن ورهن أو جمع نهر مثل أسد وآساد الجمع مناسب جنات.⁴

قال ابن جني: "هذا جمع نهر كما جاء عنهم من تكسير فَعَلَ على فُعْل كَأَسَد وأَسَد ووثن ووثن وحكى سيبويه قراءة "وإن يدعون من دونه إلا أنثا" جمع وثن، وذهب محمد بن السري في قولهم: أَسَد وأُسْدُ إلى أنه مقصور من فَعُول يريد أُسُود فحذفت الواو فبقي أُسْد، ثم سكنت السين تخفيفاً، كقولهم في طُنْب طُنْب، وهذه القراءة التي هي نُهْر تشهد لقوله إن أصله أُسُود ثم حذفت الواو ويبقى أُسْد".⁵

تعدد الجمع في القراءات القرآنية يمكن أن نرجعه إلى تعدد النطق بالكلمة الواحدة، وهي طبيعة العرب في التعامل مع الجمع لأنه يصعب نسبة الجمع لقبيلة معينة لانعدام المصادر الجامعة لذلك "إن موضوع اختلاف اللهجات في الأقاليم والقبائل العربية غير متيسر للباحث، غير إننا نستطيع أن نلمح مواد لغوية قديمة جداً، احتفظت بها العربية وهي تدل على اختلاف اللهجات المحلية، ومن هذه المواد مادة الجمع، ولاسيما ما اصطلاح عليه جموع التكسير ونعني ذلك أننا نجمع كلمة واحدة على عدة صيغ من صيغ الجمع".⁶

ولعل الكثير من صيغ جموع التكسير في اللغة العربية والنحو الاقدمون تعريفاً له فقد ذكروا ان جمع التكسير "ما قد تغير بناء واحد كرجال وافراس".⁷

¹ - المصدر نفسه، ص 72

² - القمر، الآية، 54.

³ - البحر المحيط، 148/8، الإتحاف، 405.

⁴ - الإتحاف، 405، مختصر ابن خالويه، ص 148.

⁵ - المحتسب، 300/2.

⁶ - إبراهيم السامرائي، - فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 1، 1983م، ص 94.

⁷ - شرح شافية ابن حاجب، 190/2.

الفصل الأول:.....تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

والغرض منه تكثير المعنى وقد نظر جمع من اللغويين فكرة مؤداها ان الزيادة في المعنى تعتمد على الزيادة في البناء، كما ان الجموع الواردة في القراءات تميل الى الطابع المحلي اللهجات العربية المنتشرة في الفترة النبوية قال السامرائي "ويتبين من عرضنا لهذه النصوص القراءانية أن جموع التكسير مازالت تحتفظ بالطابع المحلي وإنما هي صيغ تختص باللهجات المختلفة لم تصل إلى حد القواعد المقررة التي تتبع نظاما مضبوطة من حيث علاقتها بالوصف والفعل والضمائر"¹.

حاول سيبويه ومن بعده من النحويين وضع مقاييس لما سمع من العرب من جموع، وعدوا ما خالف مقاييسهم نادرا حيناً، وشاذاً، واسم جمع حيناً آخر، ونسوا في غمرة وضعهم لتلك المقاييس أنهم يستقرئون موجوداً ولا يوجدون معدوماً، كما نسوا أن أصحاب هذا الموجود قوم لا ينطقون على سجيتهم، وما عليه عادتهم اللغوية، فكان من حقه عليهم أن يحاولوا رد صيغة إلى أصحابها، وكانوا أقدر على ذلك من غيرهم لقرب عهدهم ومكانهم ممن جمعوا عنهم"².

¹ - المصدر السابق، ص 101.

² - صالحة راشد غنم، اللهجات في كتاب سيبويه، أصوانا وبنية، دار المدني، السعودية، ط. 1، 1985م، ص 491.

الفصل الثاني حماة ما هو سرا حماة ما هي

إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

- المبحث الأول: الإبدال.
- المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني: أسباب حدوث الإبدال.
- المطلب الثالث: الإبدال اللغوي في اللهجات العربية.
- المبحث الثاني: الإبدال في القراءات الشاذة.
- المطلب الأول: القراءات الواردة في إبدال الحروف.
- المطلب الثاني: توجيه الإبدال دلاليًا في القراءات الشاذة.
- المبحث الثالث: التوسع الدلالي والإبدال.
- المطلب الأول: : تعريف التوسع الدلالي.
- المطلب الثاني: التذكير والتأنيث.
- المطلب الثالث: الالتفات في القراءات.

المبحث الأول: الإبدال:

اعتنى علماء العربية وعلماء القراءات بالإبدال عناية فائقة، من حيث ترتيب أبوابه، وتفصيل مباحثه، وتحديد جزئياته، فلا تكاد تخلو كتبهم من معالجة ذلك، فنجد ذلك عند الخليل،¹ سيبويه²، والزجاجي³ وابن جني⁴ والأزهري⁵ وابن منظور⁶

المطلب الأول: تعريف الإبدال وأنواعه:

أ - لغة: له مدلولات لغوية مختلفة:

1- وضع الشيء مكان الآخر:

قال الخليل في كتابه العين: "البدل خلف من الشيء، والتبديل التغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوبا، وأخا مكان أخ، ونحو ذلك المبادلة"⁷

قال ابن فارس: " (بَدَلَ) الْبَاءُ وَالْدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الدَّاهِبِ، يُقَالُ: هَذَا بَدَلَ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ، وَيَقُولُونَ بَدَّلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتُهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾⁸ وَأَبَدَلْتُهُ: إِذَا أَتَيْتُ لَهُ بِبَدَلٍ، قَالَ الشَّاعِرُ: عَزَلَ الْأَمِيرَ لِلْأَمِيرِ الْمُبَدَّلِ"⁹

قال سيبويه: "إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدٌ أَيَّ إِنَّ بَدِيلَكَ زَيْدٌ، قَالَ: وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ اذْهَبْ مَعَكَ بِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: مَعِيَ رَجُلٌ بَدَلُهُ أَيُّ رَجُلٍ يُغْنِي عَنْهُ وَيَكُونُ فِي مَكَانِهِ"¹⁰.

¹ - انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 3/365، 6/68، 4/103.

² - انظر سيبويه، الكتاب، 4/237،

³ - أبي القاسم بن إسحاق الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، المجمع العربي، دمشق، 1962م، ص1.

⁴ - ابن جني، الخصائص، 2/14، ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/117، وما بعدها.

⁵ - الأزهري، تهذيب اللغة، 6/196.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، 11/48.

⁷ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 2/120.

⁸ - يونس، الآية، 15.

⁹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة بدل 1/210.

¹⁰ - ابن منظور، لسان العرب، 11/48.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

- 2- ومن معاني التبديل أيضا التحريف تقول بدل الشيء تبديلا إذا حرفه.¹
- ومنه التغير جهة الفساد تقول تبدل الطعام إذا تغير وفسد،² وتبدل الشيء تغير وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾³.
- "يجمع بين معنيين التحريف والانحراف، يقول الزجاج مات على دينه غير مبدل.⁴
- 3- ويطلق على الرجل السخيف، والضعيف الواهن، حيث يقال للرجل الذي يأتي بالرأي السخيف: هذا رأي الجدالين والبدالين.⁵
- 4- وله معنى المماثلة "وبادله مُبَادَلَةً وبَدَالًا: أَعْطَاهُ مِثْلَ مَا أَخَذَ مِنْهُ".⁶
- وذكر الفراء أن بَدَل، وبدل لغتان، ومَثَل ومِثْل، وشَبَه، وشَبِه، ونَكَلَ، ونَكَل، ويقول أبو عبيد لم يسمع في العربية في نحو (فَعَلَ و فِعْل) غير هذه الأربعة الأحرف.⁷
- فمدلول البديل في اللغة يدور حول معنى التغير، وأخذ الشيء مكان غيره.
- تعريف الإبدال اصطلاحا:
- قال ابن جني: "البديل أن يُقام حرف مقام حرف، إما ضرورة، وإما أستحسانا، أو صنعة"⁸
- عرفه ابن الحاجب: "جعل حرف مكان حرف غيره"⁹.
- هو أيضا "أن تجعل حرفا موضع حرف لدفع الثقل"¹⁰.

¹ - المصدر السابق، 48/11.

² - ابن منظور ، لسان العرب، 48/11.

³ - الأحزاب، الآية، 23.

⁴ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 222/4.

⁵ - لسان العرب، مادة بدل، 49/11.

⁶ - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة 817، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، 965/1.

⁷ - المصدر السابق، 48/11.

⁸ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 83/1.

⁹ - الاستربادي، محمد بن الحسن الرضي، شرح شافية ابن حاجب، 197/3.

¹⁰ - علي بن محمد بن محمد الجرجاني ، التعريفات، 7/1.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤة

وعرفه عبد الله أمين "الابدال جعل حرف بدل حرف آخر في الكلمة الواحدة، وفي موضعها منها"¹.

ولو عبروا بقولهم : "قيام حرف مكان حرف لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة، فالواقع أن حدوث هذه الظاهرة غير متوقف على إرادة تقصد إليه، وإنما هي عملية ترتبط بالتاريخ وبالزمن الطويل، بحيث يجد المتكلمون باللغة أنفسهم أمام كلمات متعددة، يدل تشابهها على أن إحداها قد تعرضت لمثل هذا التطور خلال السنين."²

والابدال نوع من الاشتقاق فلذا سمي بالاشتقاق الأكبر والكبير³

وسمي أيضا بالاتباع، والقلب، والمعاقبة، والتعاقب، والمضارعة، والمناظرة⁴

واعتنى اللغويون بنوعين من الإبدال لهما أهمية كبرى في تنمية اللغة، واتساع معانيها، وهما الإبدال الصرفي والإبدال اللغوي.

فالابدال يختص بالأحرف الصحيحة بمعنى أن تضع حرفا صحيحا مكان حرف صحيح آخر أو مكان حرف العلة⁵ وهذا جوهر الاختلاف بين الإبدال والإعلال.

"والابدال يكون في الأصوات اللغوية خاصة أي جعل صوت مكان صوت آخر، وأن تغير صوتا مكان آخر إلى تشابه البنيتين، إلا في هذا الصوت و ما يترتب على هذا التباين الصوتي من تباين في الرسم"⁶.

¹ - عبد الله أمين، الإشتقاق، ص331.

² - عبد الصبور شاهين، أبو عمرو بن العلاء، ص265.

³ - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، 2/212.

⁴ - أبي القاسم بن إسحاق الزجاجي، الابدال والمعاقبة والنظائر، ص1.

⁵ - مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1414 هـ - 1993، ط8، 2/120.

⁶ - وليد عناني، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، 75.

ب - أنواع الإبدال:

أولاً: الإبدال الصرفي:¹

هو جعل حرف مكان حرف آخر، سواء كان الحرفان صحيحين مثل: اضطبر واصتبر، أو معتلين: قال وباع أصلها: قَوْلٌ وَبَيْعٌ، أو مختلفين: دينار وقيراط أصلها: دينار وقَرَّاط. وهو لا غنى عنه، تركه يوقع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر من كلام العرب.²

وهو الإبدال الواجب ويسمى الإبدال الشائع الضروري لأنه يضطر إليه في التصريف بحيث يؤدي تركه أحياناً إلى الوقوع في الخطأ أو مخالفة الأكثر³، وحروفه تسعة عند ابن مالك، عبر عنها في (الألفية) بقوله: "هدأت موطياً"⁴ وهي عند الزمخشري خمسة عشر حرفاً عبر عنها بقوله: "استنجدته يوم صال زط"⁵. والذي ذكره سيويه منها أحد عشر حرفاً: ثمانية من حروف الزيادة، وهي ما سوى اللام والسين، وثلاثة من غيرها، وهي الدال والطاء والجيم، يجمعها في اللفظ عبارة: "أجد طويت منها"⁶.

ثانياً: الإبدال اللغوي:

الاببدال اللغوي فإنه إبدال جائز⁷

في اصطلاح فقه اللغة له تعريفات أشهرها:

1_ تعريف المتوسعين في الإبدال:

حيث يعرفونه بأنه: وضع حرف مكان حرف في الكلمة مع الاتفاق بين الكلمتين في المعنى، أو تقاربهما.

¹ - وهذا الإبدال له قواعد خاصة تحكمه، يرجع الى مصادره.

² - شرح الكافية الشافية، 4/2080.

³ - انظر اللهجات العربية في التراث، 1/347.

⁴ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، ط20، 4/210.

⁵ - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1، 5/347.

⁶ - سيويه، الكتاب، 4/237.

⁷ - ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص213.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال ابن فارس -رحمه الله-: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مَدَحَهُ وَمَدَّهه، رَفَلٌ وَرَفِئٌ"¹.

قال الحملاوي²: "جعل مطلق حرف مكان آخر، فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب لاختصاصه بحروف العلة فكل إعلال يقال له إبدال ولا عكس"³

وقد يطلق الإبدال على القلب قال الأشموني: "قد يطلق الإبدال على ما يعم القلب، إلا أن الإبدال إزالة، والقلب إحالة، والإبدال لا يكون إلا بين الأشياء المتماثلة ومن ثمَّ اختص بحروف العلة والهمزة، لأنها تقاربها بكثرة التغير."⁴

قال أبو الطيب اللغوي⁵: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ تتقاربُ اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد."⁶

وقال أبو حيَّان في شرح التسهيل: "قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ: قلما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل ولو نادراً."⁷

وهناك فريق من العلماء من عد كل لفظتين في صوت واتفقتا في صوت واختلفتا في بقية الحروف، ومن هؤلاء أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، جمع في مؤلفه كثيراً من هذا النوع ومن ذلك أنه اعتد قيام العين مقام الباء من باب البدل في مثل "البله والعله"⁸ في حين رواها صاحب

¹ - ابن فارس، الصاحبي، 154.

² - هو أحمد بن محمد الحملاوي، مدرس مصري، تخرج بدار العلوم وعمل بالتدريس إلى سنة 1928م، وله كتب منها: شذا العرف في فن الصرف، الزركلي، الأعلام، 251/1.

³ - أحمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، بتحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/ 2000م، ط3، ص122.

⁴ - المصدر نفسه، ص122.

⁵ - عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي، من كبار أهل اللغة، من مؤلفاته (مراتب النحويين - الإبدال) الزركلي، الأعلام، 176/4.

⁶ - السيوطي، المزهر في اللغة، 356/1.

⁷ - المصدر نفسه، 356/1.

⁸ - أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، الإبدال اللغوي، المقدمة، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1961، ص16.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

اللسان لمعنيين مختلفين.¹

قال أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب: "وجميع حروف المعجم جاء فيها البديل على ما سنذكره إلا الخاء والحاء والذال والظاء، والعين والقاف"²

فضابط الإبدال اللغوي هو إتحاد الصيغتين في معنى واحد، وقد يختلفان في معنى آخر، ولا يتغيران إلا حرف واحد.

2- تعريف غير المتوسعين:

كابن جني وغيره ممن يقيّدونه هو: إبدال حرف مكان حرف مع تقاربهما في المخرج، واتحاد الكلمتين في المعنى والمكان، وألا يتصرف أحدهما تصرفاً كاملاً.

ومعنى اتحادهما في المكان: أي أن يكونا في بيئة واحدة.³

مثال ذلك: جذا وجثا، فمعناهما واحد، ومخرجهما واحد، ولكن العرب أبدلوا إحداهما من الأخرى؛ فإحدى الكلمتين هي الأصل.

أما جاس وحاس فهاتان ليس بينهما اتحاد تام في المعنى والمخرج؛ فليسا داخليين ضمن الإبدال عند غير المتوسعين.⁴

أما المتوسعون فيه فيرون أنهما داخلان في الإبدال.

أما بعض القدماء كابن جني وجميع المحدثين فإنهم يضيفون فيه، ويضيفون إلى التعريف العام شيئاً من القيود ومنها:⁵

1_ التقارب الصوتي: فهو شرط أساس عند المحدثين وابن جني؛ فهو لا يرى الإبدال إلا إذا كان بين حرفين متقاربين في المخرج كالذال والثاء، والراء واللام.

¹ - لسان العرب، 477/13، 519/13 .

² - أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (1953م)، ط1، 125/1.

³ - انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، 47/1.

⁴ - ابن جني، الخصائص، 468/2.

⁵ - انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، 180/1.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

"غير أن معنى التقارب لا بد من أن نتصور على أساس من الخصائص أو الصفات، فالاصوات تلتقي في خصائص مشتركة، وتباعد في خصائص أخرى، فإذا تحقق للصوتين أساس القرابة الذي يجمعهما أمكن لأحدهما أن يتبادل مع الآخر سواء في شكل وورود كل منهما في صورة من صور الكلمة، أو في شكل حلوله محله.¹

ويمثلون لما ليس من الإبدال ب: نصنص ونضنض: أي حرك لسانه، فيرى ابن جني أن هاتين الكلمتين أصلاً، وليس من الإبدال؛ لأن الصاد ليست أخت الضاد في المخرج، وإن اتفقا في المعنى. يقول رحمه الله: "فأما قولهم: نضنض لسانه ونصنصه إذا حركه، فأصلاً، وليست الصاد أخت الضاد، فتبدل منها، الأصمعي، قال: حدثنا عيسى بن عمر، قال سألت ذا الرمة عن النضناض، فأخرج لسانه فحركه، وأنشد:

تبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرا²

وكذلك قال في حثحثوا وحثثوا؛ فهو يرى أنهما أصلاً.

ونقل عن شيخه أبي علي الفارسي³ أنه قال مبينا العلة في ذلك: (فأما الحاء فبعيدة من الشاء، وبينهما تفاوت يمنع قلب إحداها إلى أختها).⁴

من الحقائق المسلمة أن ظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلا أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة وأن الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عملية النطق المتتالية⁵

فيرى المحدثون ضرورة وجود علاقة تقاربية تسوغ الإدغام: "كالتماثل، وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً و صفة، أو التجانس، وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً و يختلفا صفة، كالدال والطاء، والتقارب:

¹ - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، ص 186.

² - وهو بيت للراعي النميري، الحية : أنثى الثعبان، النضناض: التي تحرك لسانها، الحب: الحبيب، الشرح : تبيت إلى جواره حية رقطاع وكأنها محبوبته تتسمع منه الأخبار،

الشرح: تبيت إلى جواره حية رقطاع وكأنها محبوبته تتسمع منه الأخبار، ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/ 225.

³ - واسمه الفارسي: الحسين بن أحمد بن الغفار بن سليمان بن أياب الإمام أبو علي الفارسي النحوي، روى القراءة عن أبي بكر بن مجاهد، روى القراءة عنه عرضاً عبد المالك بكر النصاروي، فأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ثم عن أبي بكر السري وأخذ عنه كتاب سيبويه (ت 377هـ)، غاية النهاية، 206/1.

⁴ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/ 193.

⁵ - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 167.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوية

كأن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحددا صفة كالنون والميم، زمن ذلك تقارب الحرفين مخرجاً إذا كان مخرجهما من عضو واحد وليس بينهما فاصل كالهزمة من أقصى الحلق والعين من وسطه¹.

إن المناسبة الصوتية هي جزء من نظام اللغة العام تنتج عن اتفاق جميع الأعضاء النطقية، بحيث لا نجد صوتاً منافياً لصوت آخر، ما يؤدي إلى خلق نوع التوازن والتوافق بين الأصوات، والتقريب بين الحروف، إما أن يكون من جهة الجهر والهمس، أو من جهة الإطباق والانفتاح، أو من جهة الاستعلاء والاستفال، بحيث يقلب الصوت إلى صوت له علاقة به، وله علاقة بالصوت المجاور، ما يؤدي إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين².

2_ قلة التصرف لأحد اللفظين: وذلك بالأبدا يتصرف أحد اللفظين تصرفاً كاملاً، أما إذا تصرف كلٌّ منهما تصرفاً تاماً من ناحية الأفعال، أو المشتقات فلا يكونان من الإبدال؛ بل يكون كل واحد منهما أصلاً بذاته.

فلو وجد التقارب الصوتي كما بين الدال، والشاء، ولكن التصرف كامل في كلا اللفظين لم يعد ذلك من الإبدال عند ابن جني.

مثال ذلك: جَدَثٌ وَجَدَفٌ: والجمع أجداث وأجدا ف وهي القبور.
يرى ابن جني أن ذلك من الإبدال؛ لعدم اكتمال التصرف في أحد اللفظين؛ فالأول منهما يتصرف تصرفاً تاماً بحيث يقال: جدث، وأجداث، وأجدثت، وما جرى مجرى ذلك.
ولا يقال مثل هذا في: جدف؛ إذ لم يسمع أجدفت...
أما مثل: هتن وهتل فلا يرى أنهما من الإبدال، وإن كان بينهما تقارب صوتي؛ لأنهما أصلاً؛ لتساويهما في التصرف.

وبهذا يُخرج ألفاظاً كثيرة في اللغة من الإبدال.
قال ابن جني رحمه الله: "فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصليين كل واحد منهما قائم برأسه" لم يسغ العدول عن الحكم بذلك، فإن دَلَّ دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة، وصير إلى مقتضى الصنعة.

¹ - عبد الله الأمين، الاشتقاق، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط1، القاهرة، 1956، ص352.

² - الغامدي، عزة بنت سعد بن سعيد، التعليل في الدراسات الصوتية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية السعودية، 2004، ص269 - 270.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤة

ومن ذلك سكر طبرزل وطبرزن :هما متساويان في الاستعمال, فلست بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله على ضده.

ومن ذلك قولهم: هتلت السماء وهتنت: هما أصلان, ألا تراهما متساويين في التصرف, يقولون: هتنت السماء تهتن تهتناً, وهتلت تهتل تهتلاً, وهي سحائب هتن وهتل¹

إلى أن قال: "فأما قولهم: ما قام زيد بل عمرو وبَنَ عمر فالنون بدل اللام؛ ألا ترى كثرة استعمال بل، وقلة استعمال بن، والحكم على الأكثر لا على الأقل، هذا هو الظاهر من أمره، ولست مع هذا أدفع أن يكون (بَنَ) لغة قائمة برأسها."²

ويقرر هذا المعنى في سر صناعة الإعراب قائلاً: "وإذا ورد في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان _ فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم بأنهما كليهما أصلان منفردان، ليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه؛ فلا تزال على هذا معتقداً له حتى تقوم الدلالة على إبدال أحد الحرفين من صاحبه.

وهذا عيارٌ في جميع ما يرد عليك من هذا؛ فاعرفه، وقسْ عليه تُصب _ إن شاء الله."³

3_ اتحاد المكان: ومعنى ذلك أن تكون الكلمتان مستعملتين في بيئة واحدة؛ لذلك فإن ابن جني يرى أن كثيراً من الألفاظ ليست من الإبدال؛ لأن إحداها لجماعة، والأخرى لجماعة أخرى.

ومن أمثلة ذلك: "أن قريشاً تقول: كشتت، وتميمٌ تقول: قشطت قال الفراء "قريش تقول: كشتت، وقيس وتميم تقول: قشطت، بالقاف، وليست القاف في هذا بدلا من الكاف، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين"⁴.

فيكون ذلك من اختلاف اللهجات لا من الإبدال.

4_ الاتفاق التام في المعنى: فإذا أمكن إيجاد فارق بين الكلمتين أُخرجتا من الإبدال.

¹ - ابن جني، الخصائص، 1 / 451.

² - المصدر نفسه، 1 / 452.

³ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1 / 210.

⁴ - المصدر نفسه، 1 / 287.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوية

مثال ذلك: هز وأز، فالذين يتوسعون في الإبدال يجعلون هذين اللفظين من الإبدال، والذين يقيدونه ببعض القيود يخرجونه من الإبدال؛ فيرون أن بينها farkاً، فالهز للشيء الضعيف، والأز للشيء القوي.

المطلب الثاني: أسباب حدوث الإبدال:

علماء اللغة العربية عند دراستهم لظاهرة الإبدال حددوا عدة أسباب ومن أهمها:

1_ اختلاف اللهجات العربية:

أدى اختلاف اللغات وكثرة الاحتكاك إلى توليد ألفاظ متقاربة النطق، "فالمعروف أن العرب سكنوا الجزيرة وتفرقوا في أنحاءها، وبيئاتها الطبيعية والاجتماعية مختلفة بين بدو وحضارة - لذلك - بلا ريب - أثر كبير في تعدد اللهجات، واللغة عادة اجتماعية"¹ فيرون - على سبيل المثال - أن قبيلة تقول: ثوم، وجدف، والأخرى تقول: فوم، وجدف مما يدل على أنه ليس مطرداً.

قال أبو الطيب في كتابه الإبدال اللغوي: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد"²

"والدليل على أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة، وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة عيناً كقولهم في أن: عن؛ لاشتراك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم، وذاك آخرون"³.

يرى إبراهيم السامرائي: أن "العربية قد اشتملت على لغات عدّة هي لغات القبائل المختلفة، وطبيعي أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة، وعلى هذا فإن كثيراً مما حُمِّل على الإبدال داخل ضمن هذه اللغات"⁴.

¹ - حامد هلال عبد الغفار، اللهجات العربية، نشأة وتطورا، ط2، 1990، ص144.

² - أبو الطيب اللغوي، الإبدال اللغوي، 69/1

³ - المزهر في اللغة، 356/1.

⁴ - إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، 1981م، ط2، ص115.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

أمّا صبحي صالح يرى اختلاف الإبدال أنه "من قَبِيل تنوُّع اللهجات، وقد مرّت بمراحل طويلة تطوّرت فيها الأصوات وتأثّر بعضها ببعض بسبب التجاور والتقارب في صفاتها ومخارجها"¹

وقال إبراهيم أنيس أنّه "حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسِّرت على أنّها من الإبدال حيناً، أو من تباين اللهجات حيناً آخر، لا نشكّ لحظة في أنّها جميعاً نتيجة التطوُّر الصوتي، أي أنّ الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز صوتاً من أصواتها، نستطيع أن نفسّرهما على أنّ إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطوُّر عنها، غير أنّه في كلّ حالة يُشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الصوتين المبدل والمبدل منه"².

الإبدال وهو اختلاف النطق بالكلمة بين القبيلة والأخرى، وكان القدماء يعبرون بمصطلح لغة، ومما جاء في لسان العرب: "مَخَنَ الْأَدِيمَ وَالسَّوْطَ ذَلِكَ وَمَرَنَهُ، وَالْحَاءُ الْمُهِمْلَةُ فِيهِ لُغَةٌ"³ بينما ابن سيده (458هـ) أخرج اختلاف اللهجات من الإبدال حيث قال: "ومما هو عند قطرب لغة وليس بمضاربة ولا إبدال قولهم "وَمِمَّا هُوَ عِنْدَ قُطْرِبٍ لُغَةٌ وَلَيْسَتْ بِمُضَارَعَةٍ قَوْلُهُمْ سَعَصَعْتُ وَصَعَسَعْتُ وَسَعَبَلْتُ وَصَعَبَلْتُ وَسَوَّاعٌ وَصَوَّاعٌ وَأَصْغَى، وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى يَحْمِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْمُضَارَعَةِ وَالْقَلْبِ لِيَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ"⁴.

وكذلك اختلافهم في كلمة (عدوفا وعدوفا) فصاحب اللسان جعلها من اختلاف اللهجات "رَبِيعَةٌ هَذَا الْحَرْفُ بِالذَّالِ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ بِالذَّالِ"⁵ بينما عدهما أبو الطيب اللغوي إبدالاً فقال "ما ذاق عدوفا وما ذاق عدوفا: أي ما ذاق شيئاً"⁶

2_ التقارب الصوتي:

فحلول صوت مكان صوت يؤدي إلى البديل؛ فكثير من الكلمات التي بينها تقارب صوتي وقع فيها إبدال؛ للتغيير الصوتي؛ وذلك كأن تكون قبيلة تميل إلى الترقيق فتبدل الصاد سيناً، أو العكس كأن تميل بعض القبائل إلى التفخيم، فتبدل السين صاداً.

¹ - صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة ، ص512.

² - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة البيان العلمي ط 2، ص58

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة مخن، 420/13.

⁴ - ابن سيده، المخصص، 183/4.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة عدف، 235/9.

⁶ - أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ص353.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤة

مثال ذلك: قول: صَثْر وسَثْر، ويساقون، ويصاقون، وصَخْر وسَخْر: مصدر سخرت منه إذا هزأت. وصماخ وسماخ: ثقب الأذن.

قال السيوطي: "قال ابن خالويه في شرح الفصيح: أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد؛ فتحاكما إلى أعرابي ثالث، فقال: أما أنا فأقول: الزَّقر بالزاي، قال ابن خالويه: فدل على أنها ثلاث لغات"¹.

وهذا التطور الصوتي ناتج عن التبادل اللغوي بين الافراد والجماعات "إذ يبدأ عادة على مستوى الفرد والأفراد، بمعنى أن الذي يبادر بعملية التجديد والتغيير في اللغة إنما هو فرد واحد، أو أفراد لم يتفقوا عامدين، وإن جاز اتفاقهم فيما ابتكروه بمحض المصادفة، وهذه المرحلة تسمى مرحلة التغيير والابداع والتجديد"²

فانسجام أصوات اللغة في ما بينها يؤدي إلى تبادل الأصوات³.

3_ التحريف والتصحيف:

"لا يبعد أن بعض الكلمات التي أقحمت في مسائل الابدال ليست في الحقيقة إلا وليدة التصحيف أو التحريف"⁴.

وهي الأخطاء التي ترد أحياناً إما عن طريق القراءة، أو السماع، وذلك كأن ترد كلمة بالبدال واللام؛ فيعزى ذلك إلى التصحيف أو التحريف؛ لأنه لا يمكن أن يحدث بين هذين الحرفين إبدال.

هذا وقد كتب أبو أحمد العسكري _وهو عم أبي هلال العسكري صاحب الصناعتين_ كتباً سماه (التصحيف والتحريف) ولم يدع أحداً من مشهوري اللغويين إلا جرحه وعابه ببعض التصحيف أو التحريف⁵: قد يقع الابدال نتيجة التصحيف، جاء في لسان العرب: "تزلعت رجله تشققت بالعين غير

¹ - السيوطي، المزهري في علوم اللغة، 1/ 460.

² - بشير، كمال محمد، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1969، ص127

³ - فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ص62.

⁴ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص84.

⁵ - انظر محمد محمود خسارة، معجم الابدال اللغوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1431/ 2018، ط1، ص09.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

معجزة، ومن قال تلغت بالغين فقد صحف¹

ومن نسب إليهم التصحيف في هذا الكتاب أبو عمرو بن العلاء، وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي؛ فقد روى عنه أنه كان ينشد بيت الخطيئة²:

وغررتني وزعمت أن نك لابن بالضيف تامر
فقال:

وغررتني وزعمت أن نك لاتني بالضيف تامر

وكان في مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء فقال أبو عمرو: أنت _والله_ في تصحيفك أشعر من الخطيئة³.

ومهما يك من شيء فإنه ليس من اليسير أن يحكم بصفة قاطعة على وقوع التصحيف في كلمة بعينها بل كل الذي يمكن أن نؤكد أنه التصحيف قد أصاب بعض الكلمات التي رويت لنا في المعاجم العربية⁴.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، 432/8، مادة زلع.

² - أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بالخطيئة. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر، توفي 650م، انظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 310/1 - 311.

³ - أي كثير اللبن والتمر، فقرأها: "لا تني بالضيف تامر" يريد: لا تتواني عن ضيفك تأمر بتعجيل القرى إليه، السيوطي، المزهر في اللغة، 304/2.

⁴ - انظر إبراهيم أنيس، من اسرار اللغة ص 84 - 85.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

المطلب الثالث الإبدال اللغوي في اللهجات العربية:

الإبدال ظاهرة صوتية شائعة في جميع اللغات المعروفة يستطيع الدارس بوساطتها أن يتعرف على الخصائص الصوتية لكل لهجة¹.

واللغة تلجأ بسبب التغير الصوتي إلى الإبدال في أصواتها فتبدل في بعضها من دون أن يؤدي ذلك إلى المساس بالجانب الدلالي.² وظاهرة الإبدال من الظواهر الشائعة في لهجات شبه الجزيرة العربية، فهذه اللهجات وكما هو معروف كانت هي الأصل لغة واحدة، تتكلم بها أمة واحدة ثم قدر للناطقين بها التفرق فأخذت لغتهم تتنوع تبعل لمقتضيات الأحوال.³

الأصوات التي يحدث فيها الإبدال في لهجات شبه الجزيرة العربية، هي الأصوات نفسها التي يحدث فيها الإبدال في اللغة العربية.⁴

إن للأصوات اللغوية فيما بينها نسقا خاصا، وتحكم علاقتها قواعد وأصول معينة، وعندما يحدث بينهما الإبدال، فإنما يكون من أجل التناسق والأنسجام في بيئة الكلمة⁵

فقد ذكروا أن عزيز المفضل بن فضالة المعروف بابن الأشعث، صنف لغات هذيل⁶. ولذا فقد أصبحت لهجات القبائل التي حملتها كتب اللهجات والمجمعات من المفردات المتحجرة، حملتها القبائل معها إلى الأمصار، وسجلت في كتب الأدب وحلت محل الشاذ على ما اجتمعت عليه اللهجة الكبرى أو اللغة الفصحى والتي اعتبرت اللغة الرسمية لكتابة القرآن بها⁷. وأن هذه اللهجات التي عرضوا لها ليست لهجات عامية كما نفهما في العصر الحديث وإنما هي عناصر لغوية تنسب إلى قبائل معينة⁸.

فعلاقة اللهجة باللغة المشتركة قريبة جدا إلا أن هناك بعض الفوارق الصوتية والنحوية ذات الصبغة

¹ - عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الانبار، العدد الثالث، 2010م، ص221.

² - علي خليف حسين اللامي، البحث الصوتي عند ابن السراج، دار الكتب والوثائق العراقية، 1998م، ط1، ص116.

³ - وحيد صفية، أشكال التبدلات الصوتية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد31، العدد1، 2009م، ص52.

⁴ - المصدر نفسه، ص52.

⁵ - محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص187 - 188.

⁶ - معجم الفصحى من اللهجات، ص15.14

⁷ - المصدر نفسه، ص20 - 21.

⁸ - المصدر نفسه، ص20 - 21.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

المحلية وهي:

- 1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.
- 2- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- 3- اختلاف في وضع مقاييس أصوات اللين.
- 4- تباين النغمة الموسيقية في الكلام.
- 5- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.¹

اللهجات العربية لها قيمة كبيرة في الدراسات اللغوية، لما تحتويه من مظاهر لغوية مختلفة، لما لها من أثر كبير على المستويات الصوتية والصرفية، والنحوية والدلالية، إلى جانب علاقتها الوطيدة بالقراءات القرآنية، لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

والاصوات تبدل بسبب التقارب والتجانس والتباعد، وأما المتباعدان: فهما متباعدان في الصفة والمخرج، أو صفة ومخرجا، وعلاقة التقارب والتجانس هما المسوغان للإبدال.²

الاببدال اللغوي شاع في البيئة العربية فاختلفت ألفاظها في التعبير على الأشياء، فتنفق أحيانا في الدلالة وتختلف أحيانا، ويمكن معالجة الابدال وفق مخارج الحروف:³

- 1- الابدال بين الحروف المتجانسة.
- 2- الابدال بين الحروف المتجاورة.
- 3- الابدال بين الحروف المتقاربة.
- 4- الابدال بين الحروف المتباعدة.

أولاً: الابدال بين الحروف المتجانسة:

فالحرفان المتجانسان هما: صوتان متطابقان مخرجا ومختلفان في الصفة، مثل (الذال والتاء)، نحو (دفتر تفتت)⁴.

¹ - أحمد مرغم، ، قراءة الحسن وأثرها في اللغة والتفسير، ماجستير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1425هـ/2004، ص172.

² - تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى، دار دجلة ناشرون وموزعون، 2011، ط1، ص311.

³ - سعيد حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، 1980، ص98.

⁴ - المصدر نفسه، ص311.

ومن أمثلتها:

1- إبدال الحاء عينا:

وردت عن العرب ألفاظا أبدلت فيها الحاء عينا "وروا عن هذيل "اللحم الأحمر أعسن من اللحم الأبيض" أي: "اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض".

قال ابن جني: "العرب تُبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: يُخْثِر ما في القبور؛ أي: بعثر، وضبعت الخيل؛ أي: ضبحت، وهو يُخْنِظِي ويُعَنْظِي: إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عثى وحثى؛ لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً، وهذا الآخر جائز وغير خطأ"¹

قرأ عبد الله بن مسعود (بحتر) بدلا من (بعثر) ومخرج الحاء من وسط الحلق، وهو مهموس ورخو ومخرج العين من وسط الحلق، مجهور بين الرخو والشديد² "لولا بحة في الحاء لكانت عينا"³ لما في الحاء فيها من البحة التي يجري معها النفس، وليست كالعين التي تحصر النفس⁴

وتسمى هذه الظاهرة بفحفة هذيل وشاركتها فيها بعض القبائل مثل ثقيف وبني أسد وقيس⁵ وسبب لجوء بعض القبائل إلى إبدال الحاء عينا، تفضيلها الأصوات المجهورة لقوتها في النطق⁶.

2- الإبدال بين أحرف الصغير:

أ- السين والصاد:

قال ابن مالك:⁷ "وتبدل الصاد من السين جوازا على لغة: إن وقع بعدها غين أو خاء أو قاف، أو طاء، وإن فصل حرف أو حرفان فالجواز باق".

وقال سيويوه: "وإنما يقولها من العرب بنو العنبر، وقالوا: صاطع في ساطع؛ لأنها في التصعد مثل

¹ - المحتسب، 343/1.

² - جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق عبد الحكيم عطية، بيروت، دار البيروني، 2006، ط3، ص155.

³ - سر صناعة الإعراب، 254/1.

⁴ - المصدر نفسه، 254/1.

⁵ - المزهر في اللغة، 222/1.

⁶ - العبيدي الإبدال في اللهجات، 243.

⁷ - ناظر الجبش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، ط1، 1428، 243/10.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤة

القاف، وهي أولى بذا من القاف؛ لقرب المخرجين والإطباق"¹.

إنما جاز قلبها صاداً لأ السين متسفة وأضعف من الصاد المستعلية، والأضعف ينقلب إلى الأقوى"².

"السين حرف مستفل وتلك الحروف مستعلية، فكان من الصعب النطق بالسين معها لأنها انتقال من الاستفال إلى الاستعلاء وذلك مما يثقل"³.

ويقال للرماع: "المداعص والمداعس"⁴.

قال الأعشى:

قَتالاً وَأَكْسابَ القَناءِ وَمَداعِصاً⁵

ب- السين والصاد والزاي:

لِزَق: لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزُقُ لُزُوقاً: كَلَصِقَ وَالتَزَقَ التِّزاقاً وَقَدْ لَصِقَ وَلَزِقَ وَلَسِقَ، وَالزَّقَهُ كَأَلَصَقَهُ، وَالزَّقَهُ بِهِ غَيْرُهُ، وَلَا زَقَّةً: كَلَا صَقَّةً"⁶.

الصقُر و الزقُر و السقَر

زقر: الزَّقُرُ: لُعَّةٌ فِي الصَّقَرِ مُضارعة.⁷ سقر: السَّقَرُ: مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ مَعْرُوفٌ لُعَّةٌ فِي الصَّقَرِ. وَالزَّقَرُ: الصَّقَرُ مُضارعةً⁸.

والمسوغ الصوتي لهذا الابدال هو أن صوت القاف صوت شديد مجهور، والسين صوت مهموس، فأبدل بالزاي ليناسب القاف في الجهر⁹.

¹ - انظر الكتاب، باب: ما تقلب فيه السين صاداً، 428/2.

² - الإبدال اللغوي، المقدمة، 17/1.

³ - العبيدي الإبدال في اللهجات، ص244.

⁴ - الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، والنطائر، ص61.

⁵ - صدر البيت: فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُ تَرَبَّيْنَهُمْ، المداعص: الرماح، ديوان الأعشى، ص151.

⁶ - لسان العرب، 339/10.

⁷ - المصدر نفسه، 326/4.

⁸ - المصدر نفسه، 326/4.

⁹ - ميساء صائب رافع، الاصوات الاحتكاكية بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، ص150.

ج-السين والزاي:

قال الرضي: " وَالزَّايُّ مِنَ السَّيْنِ وَالصَّادِ الْوَاقِعَتَيْنِ قَبْلَ الدَّالِ سَاكِنَتَيْنِ، نَحْوُ يَزْدُلْ، وَهَكَذَا فَرَزْدِي أَنَّهُ " السين حرف مهموس، والدال مجهور، فكروها الخروج من حرف إلى حرف ينافيه، ولا سيما إذا كانت الأولى ساكنة، لأن الحركة بعد الحرف، وهي جزء حرف لين حائل بين الحرفين، فقربوا السين من الدال، بأن قلبوها زايًا، لان الزاي من مخرج السين ومثلها في الصغير، وتوافق الدال في الجهر، فيتجانس الصوتان"¹

والمسوغ الصوتي لإبدال السين زيا في لهجة كلب هو أن القاف صوت شديد مجهور في حين أن السين صوت رخو مهموس، فأبدلوه بالزاي ليناسب القاف في الجهر، فيكون النطق بصوتين متماثلين في الجهر، أسهل من النطق بصوتين مختلفين، وهو الذي يسميه القدماء المشكلة، والتقريب، ويسميه المحدثون المماثلة².

يقال: الرُّزْدَاقُ: لُغَةٌ فِي الرُّسْدَاقِ³، وعجز القوس وعجسها، وهو ما أصابها الوتر من كبدها.

روي عن العرب إبدال الزاي سينا، السعل: النشاط وفي رواية الزعل⁴.

السين والزاي صوتان يشتركان في المخرج، قال سيويه: "ما بين اللسان وفوق الثنايا، وعند علماء الصوت الحديث صوتان مرققان منفتحان صفيان،⁵ الوتران الصوتيان يهتزنان مع الزاي فكانت مجهورة، في حين لا يهتزنان مع السين فكانت مهموسة⁶.

والمسوغ الصوتي لهذا الإبدال أن القاف صوت شديد مجهور، والسين صوت مهموس، فأبدلت بالزاي، ليناسب القاف في الجهر⁷.

¹ - شرح شافية ابن الحاجب، 331/3.

² - الإبدال في اللهجات، ص243.

³ - لسان العرب، 116/10.

⁴ - الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، 68.

⁵ - محمود يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1427هـ - 2006، ص52.

⁶ - أحمد رزقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1993م، ط1، ص84.

⁷ - الأصوات الاحتكاكية بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية، ص150.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤة

وروي هذا الإبدال في القراءات فأبدل السين زايًا في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ...﴾¹

ثانيا: الإبدال بين الحروف المتجاورة:

هو الإبدال الذي يكون بين الحرفين المتلاصقين في المخرج، ولا يفصل بينهما فاصل، ومن هذه الحروف التي وقع فيها الإبدال: (الهمزة والعين)، (الهاء والحاء) و(العين والغين) و(القاف والكاف) و(الراء واللام) و(اللام والنون)².

يقول عادل هادي حمادي العبيدي: "على أن الأصل في الإبدال أن يكون فيما تقارب وتدانى من الحروف، وهذا قائم على اختلاف اللغات، والغرض منه إرادة الخفة والمجانسة" 30

1- الهمزة والعين: إبدال العين من الهمزة.

قال ابن منظور: "وَعَنَعْنَهُ تَمِيمٌ: إِبْدَالُهُمُ الْعَيْنَ مِنَ الْهَمْزَةِ كَقَوْلِهِمْ عَنْ يُرِيدُونَ أَنْ: . وَقَالَ دُو الرُّمَّةُ³:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ماء الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ⁴

قال ابن يعيش في شرح المفصل: "وذلك في أن وأن خاصة، إيثارةً للتخفيف، لكثرة استعمالها وطولهما بالصلة، قالوا: أشهد عن محمد رسول الله. ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة"⁵

. أراد أَنَّ تَرَسَّمْتَ؛ وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدُ⁶:

¹ - الأنفال، الآية، 11.

² - تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى، ص311.

³ - دُو الرُّمَّةُ هو غيلان بن عقبة بن نھيس بن مسعود العدوي الربابي التميمي. شاعر من شعراء العصر الأموي، من فحول ولد سنة 77هـ، وتوفي سنة 177هـ بأصفهان، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 267/5.

⁴ - خرقاء: اسم امرأة. المنزلة: الرتبة والمكانة، ماء الصبابة: دموع الشوق إلى الحبيبة.. المعنى: أترك تأملت مكانة خرقاء بين جوانحك، فرحت تبكي وتسيل دموع شوقك إليها؟، انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 149/1.

⁵ - ابن يعيش، المفصل، 559/4.

⁶ - جران العود: عامر بن الحارث النميري، شاعر وصاف. أدرك الاسلام، وسمع القرآن، الزركلي، ابن قتيبة، الشعر والشعراء،

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فَمَا أُبْنِ حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ عَنَّا تُرَابٌ، وَعَنْ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ تُخَسَفُ
قَالَ الْقُرَّاءُ: لُغَةُ قُرَيْشٍ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ أَنْ، وَتَمِيمٌ وَقَيْسٌ وَأَسَدٌ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ يَجْعَلُونَ أَلْفَ أَنْ
إِذَا كَانَتْ مَفْتُوحَةً عَيْنًا، يَقُولُونَ: أَشْهَدُ عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا كَسَرُوا رَجَعُوا إِلَى الْأَلْفِ¹
فالهمزة حرف شديد كما قال سيبويه: "لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج
باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتثؤوع"²
"الهمز صوتٌ مهتوتٌ في أقصى الحلق، فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفساً، تحوّل إلى مخرج الهاء"³
وسبب إبدالهما قريهما من المخرج، فمخرج العين من وسط الحلق، ومخرج الهمزة من أقصى
الحلق،⁴ وكلا الحرفان شديداً⁵ في الصفة فهما مشتركان بالقوة فالعين شديد والهمزة شديدة،
أم فضلاً عن صفة الانفتاح.

يستعدي ويستأدي⁶ عكيك وأكيك: أي حار⁷

قال الشاعر:

تطرد القُرَّ بحر ساخن وعكيك القليظ إن جاء بقر⁸

2- إبدال القاف والكاف:

روي أن الكاف تبدل قافاً في لهجة تميم وقيس وأسد، فيقولون في كشطت قشطت، وقرئ
في الشواذ: "إذا السماء قشطت"⁹

¹ - لسان العرب، 295/13.

² - الكتاب، 348/3.

³ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 44/1.

⁴ - الكتاب، 405/2.

⁵ - محمد الأنطاكي، الوجيز في اللغة، المكتبة الحديثة، 1969، ص 185 - 186.

⁶ - الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، ص 33.

⁷ - المصدر نفسه، ص 34.

⁸ - وهو بيت لطرفة بن العبد، وقال ابن السيد في شرح "أدب الكاتب": وصف المرأة بصحة الجسم، واعتدال المزاج،

فيقول: إذا ضاجعتها في الصيف، وجدتها باردة الجسم كبرد، شرح أبيات مغني اللبيب، 7 / 251.

⁹ - والقراءة المتواترة "وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ التَّكْوِيرَ، الآية، 11.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

ومن ذلك دق يدق، ودك يدك،¹ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا﴾².
وساق الحمار يسوقه سوقا، وساكه يسوكه سوكا³.

قال المخبل التميمي⁴:

يسوك حمارك محدوديا يعلم ما يصنع الرضع

"تبدل القاف كافا في لهجة لبعض غنم بن دودان من بني أسد فهم يقولون: "فلا تكهر"
في "لا تقهر" والصوتان مجهوران متحدان في المخرج لأنهما من أصوات أقصى الحنك، لكن
الكاف مهموس، والقاف مجهور، وغنم قبيلة بدوية لأنها من بني أسد، فنطقت بالكاف لأنه
شديد، وكان هذا عوضا عن الجهر في الصوت"⁵

3- الفاء والشاء:

مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الشايات العلى مخرج الفاء.⁶ وهو صوت مهموس
رخو، أما مخرج الشاء فمن بين طرف اللسان وأطراف الشايات، وهو صوت مهموس رخو⁷

قال الفراء: "والعرب تُبدل الفاء بالشاء فيقولون: جدث وجدَفْ، ووقعوا في عاثُور شرَّ
وعافُور شرَّ، والأثاني والأثافي. وسمعت كثيرا من بني أسد يسمي (المغافير⁸ المغاثير)⁹
ومن ذلك قراءة ابن مسعود: "مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسِلُونَ".¹⁰

¹ - الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، ص 77.

² - الفجر، الآية: 21.

³ - المصدر نفسه، ص 28.

⁴ - المخبل السعدي التميمي، ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد، من بني أنف الناقة من تميم، شاعر فحل،
من مخضرمي الجاهلية والإسلام هاجر إلى البصرة وعمر طويلاً ومات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما، ابن قتيبة،
الشعر والشعراء، 410/1 - 411.

⁵ - الإبدال في اللهجات، ص 257.

⁶ - الكتاب، 4/433.

⁷ - المصدر نفسه، 4/434.

⁸ - والمغافير: صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة، لسان العرب، 8/5.

⁹ - معاني الفراء، 1/41.

¹⁰ - المحتسب، 2/66.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤفة

قال أبو الفتح: "هو القبر بلغة أهل الحجاز، والجَدَفُ بالفاء لبني تميم. وقالوا: أجدثْتُ له جدَثًا، ولم يقولوا: أجدَفْتُ، فهذا يريك أن الفاء في "جَدَفٍ" بدل من الثاء في "جدَثٍ".¹

ثالثا - الإبدال بين الحروف المتقاربة:

فالحرمان المتقاربان:² هما صوتان متقاربان في المخرج والصفة، (كاللام والراء) نحو نشره، أو مخرجا لا صفة، مثل (الذال والسين)، نحو: (جُهد الماء وجُمُس)، أو صفة لا مخرجا ك(السين والشين) نحو(جاحسه في القتال، وجاحشه)

من الحروف التي وقع فيها الابدال بسبب التقارب "(الطاء والضاد) و(الكاف والشين) و(الذال والراء) و(السين) و (الذال والراء) و (الذال والراء)".

1 - الطاء والضاد:

روى ابن خلكان أنَّ ابن الأعرابي كان يقول : جائزٌ في كلام العرب أن يُعاقِبُوا بين الضَّادِ والطاءِ ، فلا يُخطَأُ من يجعل هذه في موضع هذه . ويُشَدُّ:
إلى الله أشكو من خليل أودُه ثلاث خِلال كلها لي غائض³

بالضاد (بَدَل غائظ) ، ويقول : هكذا سمعته من فُصحاء العرب⁴

قال ابن جني: فقالوا: أراد غائظ، فأبدل الطاء ضادا، ويجوز عندي أن يكون غائض غير بدل، ولكنه من غاضه، أي نقصه، فيكون معناه أنه ينقصني ويتهمني⁵

فاظت نفسه وفاضت: أي خرجت.

وهو الحُضْضُ⁶ والحظْظُ،⁷ وظيفرة وظيفرة.

¹ - المصدر نفسه، 66/2.

² - تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى، ص 310 - 311.

³ - البيت لشاعر غير معروف، يقول: أشكو إلى الله من حبيبي الذي أوده، وفيه ثلاث خصال كلها غائظ لي، ابن جني، سر صناعة الإعراب، 227/1.

⁴ - ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 307/4.

⁵ - سر صناعة الإعراب، 227/1.

⁶ - الدواء الذي يقعد من أبوال الإبل، لسان العرب، 441/7.

⁷ - الزبيدي، تاج العروس، 466/10.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاؤة

الأصمعي: الحضل والحضل، فساد يلحق أصول سعف النخل¹.

2- الكاف والشين:

قال ابن جني²: "ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شينا، حرصا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفي في الوقف، فاحتاطوا للبيان بن أبدالوها شينا، فقالوا: عlish ومنش، ومررت بش.

ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف، فيبدل فيه أيضا.

وأنشدوا للمجنون:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق

يريد:

فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق

وهي لغة بني تميم وتسمى الكشكشة³

3- الثاء والسين:

الابدال بين السين والطاء يحدث لتقاربهما في الصفة وتباعدهما في المخرج ف(السين) أسلية مهموسة، كذلك الثاء وهو مما سوغ الإدغام الصوتي⁴.

قال الأصمعي⁵: يقال أتيته ملث الظلام وملس الظلام: عند اختلاط الظلام⁶.

الوطث والوطس: الضرب الشديد بالخف⁷.

¹ - الزجاجي، الابدال والمعاقبة، ص270.

² - سر صناعة الإعراب، 218/1.

³ - الابدال اللغوي، 230/2.

⁴ - ميساء صائب رافع، الأصوات الاحتكاكية بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية، ص155.

⁵ - عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، ولد سنة740هـ راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، وله تصانيف كثيرة، منها (الأضداد - المترادف)، توفي سنة821هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 179/10.

⁶ - الابدال اللغوي، 168/1.

⁷ - ابن السكيت، القلب والابدال، ص12.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

4-الذال والذال:

يشترك الذال والذال بتقارهما في المخرج، إذ مخرج الذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مع التقارب في المخرج، كما اتحدا في صفة الجهر.¹
قال أبو عمرو: ما ذاق عدوفا وما ذاق عدوفا: أي ما ذاق شيئا².
وقالوا الدحداح و الذحاذح: القصار.³

رابعا: الابدال بين الحروف المتباعدة

والمتباعدان هما الحرفان اللذان فصل بين مخرجيهما مخرج أو أكثر؛ مثل الهمزة والهاء من مخرج أقصى الحلق، والحاء والغين من أدنى الحلق، نحو(السين والشين)،(الصاد والضاد)،(اللام والميم)،(واللام والهاء)،(والنون والهاء)،(والنون والميم).

1- السين والشين:

مما ساعد الابدال بين السين والشين هو الاتفاق في كثير من الصفات(الهمس، الرخاوة، الانفتاح والاستفال)

قال الأصمعي يقال جاحشته وجاحسته إذا زاحمته، قال وبعض العرب يقول للجحاش في القتال الجحاس، وأنشد لرجل من بني فزارة:

إن عاش قاسى لك ما أقاسى من ضربي الهامات واحتباسي
والضرب في يوم الوغى الجحاس⁴

2-الصاد والضاد:

الصاد والضاد صوتان اتفقا في الرخاوة والإطباق، واختلفا في الجهر والهمس، إذ الصاد صوت مهموس والضاد صوت مجهور⁵ كما أنهما تقاربا في مخرجيهما، فمخرج الصاد "مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا"

¹ - انظر الكتاب، 433/4.

² - الزجاجي، الابدال والمعاقبة، 353/1.

³ - المصدر نفسه، 354/1.

⁴ - ابن السكيت، الابدال والقلب، ص12،

⁵ - انظر الكتاب، 436/4، وروي الضرب بالصفع، الرجز لأبي حماس الفزاري في تاج العروس 15 / 492 ، وبلا نسبة في لسان العرب 6 / 35 .

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

ومخرج الضاد من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس¹
وقد انقاض الشيء وانقاص بمعنى واحد، وقال الأصمعي المنقاض المنقعر والمنقاص المنشق طولاً،
وانقاصت الركبة وانقاضت السن إذا انشقت طولاً، وأنشد لابي ذؤيب الهذلي:

فريقاً كقيص السن فالصبر إنه لكل أناس عشرة وجبور
القيص الشق طولاً.²

الحياني يقال نصنص لسانه ونضنضه إذا حركه، وقال الأصمعي حدثنا عيسى بن عمر قال سألت ذا
الرمة عن الحية النضناض قال فأخرج لسانه فحركه،³ وقال الراعي:

تبيت الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السراراً
3- النون والميم:

الغيم والغين⁴، وَالْغَيْمُ لُغَةٌ فِي الْغَيْمِ، وَهُوَ السَّحَابُ،⁵ وأنشد لرجل من بني تغلب:
كأنني بين خافتي عقاب يريد حمامة في يوم غين⁶

¹ - انظر الكتاب، 4/433.

² - ابن السكيت، الإبدال والقلب، ص15، وانظر الإبدال اللغوي، 2/243.

³ - ابن السكيت، الإبدال والقلب، ص15.

⁴ - الإبدال والمعاقبة، ص5.

⁵ - لسان العرب، 13/316.

⁶ - انظر: المحتسب، 1/88،

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

المبحث الثاني: الإبدال في القراءات الشاذة:

القراءة الشاذة يكثر فيها ظاهرة الإبدال، فأحدثت تنوعاً لغوياً، وجمالاً بيانياً أعانت المفسر على تبين كثيراً من المبهمات، ودفع بعض المشكلات، وساعدت اللغوي على توجيه كثيراً من الظواهر اللغوية.

المطلب الأول: القراءات الواردة في إبدال الحروف:

وهذه بعض الحروف وقع فيها الإبدال في القراءات الشاذة، ولها أثر في الدلالة:

الرقم	القراءة المتواترة	القراءة الشاذة	السورة	رقم الآية	مصادر القراءة
1.	غشاوة	عشاوة	البقرة	07	البحر المحيط، 49/1 المحرر الوجيز، 156/1 الكشاف، 162/1
2.	خليفة	خليقة	البقرة	30	البحر المحيط، 140/1 المحرر الوجيز، 228/1 الجامع لأحكام القرآن، 236/1
3.	ننشزها	ننشيهها	البقرة	30	البحر المحيط، 294/1 المحرر الوجيز، 412/1 الجامع لأحكام القرآن، 296/1
4.	إنائنا	أوثاننا	النساء	116	البحر المحيط، 352/3 المحرر الوجيز، 228/4 المختسب، 198/1
5.	حرقوا	حرفوا	الأنعام	101	البحر المحيط، 194/4 المحرر الوجيز، 304/5 المختسب، 224/1
6.	فصلناه	فضلناه	الأعراف	51	البحر المحيط، 306/4 المحرر الوجيز، 522/5 روح المعاني، 127/8

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

7.	ليثبتوك	ليبيتوك	الأنفال	30	البحر المحيط، 487/4 المحرر الوجيز، 275/6
8.	حرض	حرص	الأنفال	66	البحر المحيط، 517/4 الكشاف، 22/2
9.	ينقصوكم	ينقصوكم	التوبة	04	البحر المحيط، 8/5 المحرر الوجيز، 410/6 المحتسب، 283/1
10.	يجمحون	يجمزون	التوبة	57	البحر المحيط، 55/5 المحرر الوجيز، 530/5 المحتسب، 296/1
11.	اقضوا	أفضوا	يونس	71	البحر المحيط، 180/5 المحرر الوجيز، 178/7 المحتسب، 315/1
12.	ننحيك	ننحيك	يونس	92	البحر المحيط، 189/5 المحرر الوجيز، 215/7 المحتسب، 316/1
13.	قد	قط	يوسف	26	البحر المحيط، 297/5 روح المعاني، 218/12
14.	شغفها	شعفها	يوسف	30	البحر المحيط، 301/5 المحرر الوجيز، 491/7 المحتسب، 339/1
15.	فجاسوا	فحاسوا	الإسراء	05	البحر المحيط، 10/6 المحرر الوجيز، 20/9 المحتسب، 15/2
16.	ريا	زيا	مريم	74	البحر المحيط، 211/6 المحرر الوجيز، 521/9 المحتسب، 44/2

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

17.	أهش	أهس	طه	17	البحر المحيط، 234/6 المحرر الوجيز، 19/10 المحتسب، 50/2
18.	قبضة	قبصة	طه	94	البحر المحيط، 273/6 المحرر الوجيز، 183/1 المحتسب، 355/2
19.	حصب	حضب	الأنبياء	97	البحر المحيط، 340/6 المحرر الوجيز، 209/10 المحتسب، 96/2
20.	حاذرون	حادرون	الشعراء	56	البحر المحيط، 18/7 المحرر الوجيز، 114/11 المحتسب، 128/2
21.	أزلقنا	أزلقنا	الشعراء	64	البحر المحيط، 20/7 المحرر الوجيز، 118/11 المحتسب، 129/2
22.	منقلب	منفلت	الشعراء	226	البحر المحيط، 49/7 روح المعاني، 152/19 الجامع لأحكام القرآن، 52/13
23.	ينقلبون	ينفلتون	الشعراء	226	البحر المحيط، 49/7 روح المعاني، 152/19 الجامع لأحكام القرآن، 52/13
24.	تعلوا	تغلوا	النمل	31	البحر المحيط، 72/7 المحرر الوجيز، 201/11 المحتسب، 139/2
25.	فارغا	قارعا	القصص	09	البحر المحيط، 107/7 المحرر الوجيز، 267/11 المحتسب، 147/2
26.	فوكزه	فلكزه	القصص	14	البحر المحيط، 109/7

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

المحرر الوجيز، 257/11					
البحر المحيط، 109/7 المحرر الوجيز، 274/11 روح المعاني، 53/20	14	القصص	فاستعانه	فاستعائه	27.
البحر المحيط، 157/7 المحرر الوجيز، 413/11 الجامع لأحكام القرآن، 359/13	58	العنكبوت	لنثوينهم	لنبوئنهم	28.
البحر المحيط، 200/7 المحرر الوجيز، 536/11 المحتسب، 173/2	10	السجدة	صللنا	ضللنا	29.
البحر المحيط، 278/7 المحرر الوجيز، 183/12 المحتسب، 191/2	23	سبأ	فرغ	فرع	30.
البحر المحيط، 344/7 المحرر الوجيز، 317/12 الجامع لأحكام القرآن، 47/15	61	يس	جيلا	جبلا	31.
البحر المحيط، 114/8 المحرر الوجيز، 506/13 الجامع لأحكام القرآن، 232/16	12	الحجرات	تحسسوا		32. جس سوا
البحر المحيط، 204/8 المحرر الوجيز، 231/14 الجامع لأحكام القرآن، 197/17	06	الواقعة	منبتا	منبثا	33.
البحر المحيط، 206/8 المحرر الوجيز، 245/14 الجامع لأحكام القرآن، 208/17	31	الواقعة	طلح	طلع	34.
البحر المحيط، 363/8 المحرر الوجيز، 159/15 الجامع لأحكام القرآن، 42/19	06	المزمل	سبخا	سبحا	35.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

36.	يغنيه	يعنيه	عبس	37	البحر المحيط، 430/8 المحرر الوجيز، 328/15 المحتسب، 353/2
37.	فدمدم	فدهدم	الشمس	14	البحر المحيط، 482/8 المحرر الوجيز، 474/15 الجامع لأحكام القرآن، 79/20

المطلب الثاني: توجيه الابدال دلاليًا في القراءات الشاذة:

كان للإبدال أثرًا في تغير الدلالة وانسجام المعنى، فلم تخلو كتب التوجيه والتفسير واللغة في تعليل هذا الابدال، فالقراءة الشاذة كثيرا ما تكون سندًا للقراءة المتواترة في تبين مبهمها، وإزالة مشكلها، وتفسير غامضها.

1- غشاوة:

قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ.....﴾¹
قرأ الجمهور غشاوة بالغين² وقرئ في الشاذ غشاوة بكسر العين والتنوين بالضم³
فالغشاوة في كلام العرب: "الغطاء: يقال غشاه أي غطاه"⁴ ومنه قول الشاعر الحارث بن خالد المخزومي⁵:

تبعتك إذ عني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها⁶
ويقال تغشاه المم: إذا تجله وركبه ومنه قول النابغة الذبياني⁷:

¹- البقرة، الآية، 07.

²- البحر المحيط، 49/1، المحرر الوجيز، 15/1

³- المصدر نفسه، 49/1.

⁴- لسان العرب مادة غشا، 126/15.

⁵- الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، من قريش. شاعر غزل، من أهل مكة، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة. وكان يذهب مذهبه، لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 540/1.

⁶- يحيى الجبوري، شعر الحارث بن خالد المخزومي، مطبعة جامعة بغداد، 1972، ص 17.

⁷- هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع الذبياني، الغطفاني، الشاعر الجاهلي المعروف، وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، اشتهر بغشائياته واعتذاراته، وله معلقة قالها لاسترضاء النعمان بن المنذر، توفي سنة (604م) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 156/1.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

هلا سألت بني ذيان ما حسبي إذا الدخان تغشى الأشمط البرما¹
يعني تجلله وخالطه².

والغشاوة: فعالة من التغشية أي التغطية بينت لما يشتمل عليه الشيء كالعصابة والعمامة.
وتنكيرها قد يكون للتفخيم والتهويل، أي غشاوة، أو يكون للإشارة إلى نوع من الأغطية غير
ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله³.

أما قراءة عشاوة الشاوة: فمن العشا بالفتح والقصر

قال الراغب الأصفهاني (ت:425هـ): "العشا ظلمة تعترض العين عشى عن كذا، نحو
عمى قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾⁴ فهو سوء البصر
بالليل والنهار ويبصر بالنهار وقيل العشا سوء البصر من غير عمى، وعشا عن الشيء ضعف
بصره"⁵

ومن أمثالهم السائرة فهو يخطب خطب عشواء فهو مثلاً يضرب للذي لا يبالي بعواقب الأمور.

قال زهير بن أبي سلمى:

رأيت المنايا خطب عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمرم فيهمرم⁶

قال محمود عراك القرشي: "إذا كان السبب في عدم رؤية هؤلاء لآيات الله على القراءة
المشهورة غشاوة سببا خارجيا هو غطاء التعامي عن آيات الله، فإن السبب في قراءة عشاوة سبب

¹ - الأشمط : الذي خالطه الشيب ، والبرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر شحاً منه و لؤماً، ديوان النابعة الديباني، تحقيق الطاهر ابن عاشور، التونسية للتوزيع، تونس، 1976، ص217.

² - القرطي، الجامع لأحكام القرآن، 140/1

³ - الألويسي، روح المعاني، 139/1

⁴ - الزخرف، الآية، 36.

⁵ - الأصفهاني، المفردات، ص576

⁶ - يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة، كما أن هذه الناقاة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقتة فبلغ الهرم، ديوان زهير بن أبي سلمى، جمعه وشرحه علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988/1408م، ص110.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

داخلي نابع من العين ذاتها وبذلك يكون التعبير مجازيا أي أنهم يبصرون إبصار غفلة أو أنهم لا يرون آيات الله تعالى في ظلمات كفرهم، ولو زالت أبصروها"¹.

2 - تعلوا:

قال تعالى: ﴿أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾².

قرأ الجمهور: "ألا تعلوا" بالعين المهملة.³ والقراءة الشاذة: "ألا تغلوا" بالغين المعجمة.⁴

قال العكبري: "تعلو يقرأ بغين معجمة، أي لا تتجاوز الحد في الظلم"⁵

ومن معني العلو التكبر في الأرض "وقال مسلم البطليس في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾"⁶ قال: العلو التكبر في الأرض.....

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾⁷ جاء في التفسير أن معناه طغا في الارض يقال علا في الارض إذا استكبر وطمع...⁸

قال الزمخشري: "ألا تعلوا وأن مفسرة ، (لا تعلوا) لا تتكبروا كما يفعل الملوك"⁹

"بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد"¹⁰

"وغلا في الدين والأمر غلوا وغلانية وغلانيا إذا جاوز حده وفي التنزيل ﴿لَا تَعْلُوا فِي

¹-حمود عراك القرشي، أثر الابدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى القراءات القرآنية مثالا، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الحادي عشر، ص 66 - 67

²- النمل، الآية، 31.

³-البحر المحيط، 72/7، المحتسب، 139/2، الكشف، 450/2

⁴- وهي وقرأ ابن عباس وابن السميع، البحر المحيط، 72/7، المحتسب، 139/2، الكشف، 450/2.

⁵-العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 238/2

⁶- القصص، الآية، 83.

⁷- القصص، الآية، 04.

⁸- لسان العرب، مادة علا، 85/15.

⁹- لسان العرب، مادة علا، 85/15.

¹⁰-الزمخشري، الكشف، 450/2.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

دِينَكُمْ¹ وقال بعضهم غلوت في الأمر غلوا وغلانية وغلانيا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه...²

القراءتان تكشفان عن قراءة سليمان لأنفس الملوك في تعاملهم مع غيره فإما يتعالوا و يتكبروا على الناس أو يجاوز الحد في الظلم وخاصة عند انعدام العدل.

3 - ليزلقونك:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾³

قرأ الجمهور "ليزلقونك"⁴ والقراءة الشاذة "ليزهقونك"⁵

فقراءة ليزلقونك من أزلق: "يقال زلقت القدم زلقا من باب تعب لم تثبت حتى سقطت ويعدى بالآلف والتشديد ويقال أزلقته وزلقته فتزلق"⁶

"ويقال زلقه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ أي ليصيبوك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك"⁷.

وقال أبو إسحاق: "مذهب أهل اللغة في مثل هذا أَنَّ الكَفَّارَ من شدة إِبْغَاضِهِمْ لَكَ وَعَدَاوَتِهِمْ يَكَادُونَ بِنَظَرِهِمْ إِلَيْكَ نَظَرَ الْبَغْضَاءِ أَنْ يَصْرَعُوكَ"⁸.

أما قراءة "ليزهقونك" من زهق الشيء يزهق زهوقا فهو زاهق وزهوق بطل وهلك واضمحل"⁹

¹ - النساء، الآية، 171.

² - لسان العرب، مادة علا، 132/15.

³ - القلم، الآية، 51.

⁴ - البحر المحيط، 318/8، المحرر الوجيز، 65/15.

⁵ - وهي قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس والأعمش، البحر المحيط، 318/8، المحرر الوجيز، 65/15.

⁶ - الفيومي المصباح المنير، ص154.

⁷ - لسان العرب، مادة زلق، 145/10.

⁸ - الأزهرى، تهذيب اللغة، 327/8.

⁹ - لسان العرب، مادة زهق. 147/10.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قَالَ اللَّيْثُ: زَهَقَتْ نَفْسُهُ وَهِيَ تَزْهَقُ؛ أَي: تَذْهَب. وَكُلُّ شَيْءٍ هَلَكَ وَبَطَلَ فَقَدْ زَهَقَ¹
قال ابن عطية: " وفي مصحف ابن مسعود ليزهقونك بالهاء، وفي هذا المعنى الذي في نظرهم
من الغيظ والعدواة قول الشاعر:

يتقارضون إذا التقوا في مجلس نظرا يزيل موطئ الأقدام²
القرءتان ترميان إلى معنيين مختلفين:

- 1- أن الكفار كادوا يصيبوك بأعينهم يزيلونك عن مقامك الذي أعطاه الله لك.
- 2- أنهم أرادوا أن يحدوا النظر إليك فيهلكوك.
- 4- أزلنا:

قال تعالى: ﴿وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾³
قرأ الجمهور "أزلنا" بالفاء⁴ والقراءة الشاذة "أزلنا" بالقاف.⁵
فمعنى قراءة أزلنا:

قال ابن كثير: "أزلنا أي قربنا فرعون وجنوده من البحر وأديناهم إليه"⁶.
قال الزمخشري: "وأزلنا ثم الآخرين من قوم فرعون أي قربناهم من بني إسرائيل أو أدنينا
بعضهم من بعض، وجعناهم حتى لا ينجو منهم أحد، أو قدمناهم إلى البحر"⁷.
قال الرازي: "أزلفه قربه والزلفة والزلفى القرية والمنزلة"⁸.

¹ - الأزهري، تهذيب اللغة، 255/5.

² - قال الجوهري: والقرنان يتقارضان النظر، أي ينظر كل منهما إلى صاحبه شزرا. قلت: ومنه
قول الشاعر: يتقارضون.... "أراد ينظر بعضهم إلى بعض بالعدواة والبغضاء، الزبيدي: تاج العروس، 138/10.

³ - الشعراء، الآية، 64.

⁴ - البحر المحبط، 20/7، المحرر الوجيز، 118/11، الجامع لأحكام القرآن، 107/13.

⁵ - وهي قراءة أبي وابن عباس وابن مسعود أبو رجاء والضحاك، البحر المحبط، 20/7، المحرر الوجيز، 118/11،
القرطبي، 107/13.

⁶ - أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، 1420هـ - 1999م 6/ 145 -
146.

⁷ - الكشاف، الزمخشري، 426/2.

⁸ - الرازي، مختار الصحاح، ص207.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

أما معنى قراءة أزلقنا أي أهلكناهم.

قال القرطبي: "أزلقنا بالقاف على معنى أهلكناهم من قوله أزلقت الناقة، وأزلقت الفرس فهو مزلق إذا أزلقت ولدها"¹.

ويرى الزمخشري أن في اللفظ كناية عن ذاهب عزهم فقال: "وقرئ أزلقنا بالقاف أي أزللنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله:

تداركتما عيسا وقل ثل عرشها وذيان إذ زلت بأقدامها النعل"²

ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني إسرائيل يبسا فيزلقهم فيه..."³.

قال ابن جني: "أزلقنا" بالفاء فالآخرون موسى عليه السلام وأصحابه، ومن قرأها بالقاف فالآخرون فرعون وأصحابه، أي: أهلكناهم ثم الآخرين، أي: فرعون وأصحابه."⁴

فالقراءتان متكاملتان في المعنى، فالأولى: تدل على تقريب فرعون وقومه إلى البحر، أو تقريبهم إلى بني إسرائيل والثانية تدل على هلاكهم وإغراقهم في البحر.

5-حاذرون:

قال تعالى: ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾⁵

قرأ جمهور القراء "حاذرون" بالذال المعجمة.⁶ والقراءة الشاذة "حادررون" بالذال المعجمة⁷ ومعنى الحاذر المتيقظ الخائف.

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 107/13.

² - وهو بيت لزهير بن أبي سلمة، ثُلَّ عَرَشُهُ، أي وهى أمره وذهب عِزُّهُ، زلت بأقدامها النعل، يضرب لمن نكب وزالت نعمته، ديوان زهير، للأعلم الشمطري، تحقيق، فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1400م/1980هـ، ص40.

³ -الزمخشري، الكشاف، 426/2.

⁴ -المحتسب، 129/2.

⁵ -الشعراء الآية56.

⁶ - البحر المحيط، 18/7، المحرر الوجيز، 112/11، الجامع لأحكام القرآن، 19/13.

⁷ - وهي قراءة ابن مسعود وابن السميع وعبد الله ابن السائب، البحر المحيط، 18/7، المحرر الوجيز، 112/11، الجامع لأحكام القرآن، 19/13.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال أبو علي الفارسي: "فأما حاذر فإنه يراد به أنه يفعل الحذر فيما يستقبل كقولك: بعيرك صائدا غدا، قال العباس بن مرداس¹:

وإني حاذر أنمي سلاحي إلى أوصال ذيّال منيع²
أي: أني متحذر للقاء الذي لم يحدث³

"ورجل حذر وحذر، وحاذرة متيقظ شديد الحذر والفرع متحرز حاذر متأهب معد كأنه يحذر أن يفاجأ، والجميع حاذرون وفي التنزيل العزيز "وإنا لجميع حاذرون..ومعنى حاذرون متأهبون"⁴

ومعنى حاذرون: القوي المدجح بالسلاح

قال ابن جني: "الحادر: القوي الشديد، ومنه الحادرة الشاعر، وهو كقولك: القوي، وحذر الرجل: إذا قوي جسمه وامتلاً لحماً وشحمًا، وقالوا أيضاً: حذر حدارة، قال الأعشى:

وَعَسِيرُ أَدْمَاءِ حَادِرَةِ الْعِي شِ خُوفٍ غَيْرَانَةٍ شَمْلَالٍ⁵

أي: قد امتلأت عينها نقيًا، فارتوت وحسنت، وقيل أيضاً: امرأة حدراء ورجل أحدر. وقد حدرت عينه تحدر، وعليه قول الفرزدق⁶:

¹ - العباس بن مرداس هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى بن معز ، أبو الهيثم ؛ شاعر فارس من سادات قومه أمه الخنساء الشاعرة، مخضرم أدرك الجاهلية و الإسلام ، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم. وكان ينزل في بادية البصرة، وهو ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية، توفي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، توفي في 18هـ/639م، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 291/1.

² - الذيال الفرس الطويل الذنب. انظر الدر المصون، 273/5، المحرر الوجيز، 112/11، البحر المحيط، 18/7.

³ - أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات، 221/3

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، 176/4. مادة حذر.

⁵ - والعسير من اعتسر الناقة إذا أخذها ريشاً فخطمها وركبها، والإدماء من الإبل: التي لونها مشرب سواداً أو بياضاً، أو هي البياض الواضحة البياض، والخوف: التي تميل رأسها إلى ركبها وهي تعدو، والعيانة من الإبل: الناجية الشيطنة، والشملال: السريعة، انظر ديوان الأعشى الكبير، ص5.

⁶ - همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق، شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 590/4.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَذَرَاءِ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ¹

قال القرطبي: "حادرون بالبدال المهملة مشتق من قولهم عين حدره أي ممتلئة، أي ممتلئة أي نحن ممتلئون غيظا عليهم.....وحكى أهل اللغة أنه يقال رجل حادر إذا كان ممتلئ اللحم فيجوز أن يكون المعنى الامتلاء من السلاح"³.

ومعنى حادرون عند العكبري: "نحن ممتلئون بالغيظ أو بالسلاح"⁴

القراءتان وصفت فرعون وقومه بوصفين مختلفين:

القراءة الاولى: وصفت فرعون وقومه بأنهم حذرون متيقظون من الشرذمة القليلة موسى وأصحابه في ثباتهم على إيمانهم وكفرهم بفرعون وملائه.

القراءة الثانية: وصفت فرعون وقومه بأنهم مستعدون بالسلاح لاستئصال خصومهم، أو أن قلوبهم ممتلئة بالغيظ على موسى وأصحابه.

وهذا حال الجبابة في تعاملهم مع مخالفيهم، فإنهم يسترقون السمع في تتبع أخبارهم ومخابرة أقوالهم وأفعالهم، والاستعداد لقتالهم وإبادتهم.

6- فارغا:

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ...﴾⁵

قرأ الجمهور "فارغا"⁶

¹ - صدره: عزفت بأعشاش وماكدت تعزف

وعزف عن اللهو: لم يشتهه، وعن النساء: لم يصب إليهن، وأعشاش: موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة، والبيت مطلع إحدى نقائضه، محمد بن أبي الخطاب أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص194.

² - المحتسب، 128/2.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 19/13.

⁴ - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 13/2.

⁵ - القصص الآية 10

⁶ - البحر المحيط ، 170/7، المحرر الوجيز، 268/11، الكشف، 468/2

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ "فَارِغًا" أَيَّ خَالِيًا مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى.¹

والقراءة الشاذة "فزعا" و"قرعا"²

وقد وجهها ابن جني توجيهها بديعا فقال: "أما فزعا بالفاء والزاي فمعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فينكشف ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾"³ أي كشف عنها وأما قرعا بالقاف والراء فراجع إلى معنى فارغا، وذلك أن الرأس الأقرع هو الخالي من الشعر وإذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه، ومعنى فارغا أي خاليا من الحزن لعلها أنه لا يعرف.⁴

قال الفيومي⁵: "وأما القرع بفتحيتين الصلح وهو قرع الرأس وهو عيب يحدث عن فساد في العضو، وقرع المنزل من باب تعب إذا خلا من النعم وقرع من باب نفع ومنه قيل قرع الهم القرطاس قرعا من باب نفع أيضا إذا أصابه"⁶

فأم موسى كان قلبها فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى، وقلبها فزعا من أن ينكشف هذا الحب لفرعون وجنوده.

7- يجمحون:

قال تعالى: ﴿لَوْ يَحِذُّونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾⁷
قرأ جمهور القراء "يجمحون" بالحاء⁸ والقراءة الشاذة "يجمزون"⁹

¹ - البحر المحيط، 170/7.

² - وهي قراءة فضالة بن عبيد الله ويزيد بن قطيب وابن السمين، فزعا وروي عن ابن عباس قرعا، المحرر، 170/7، المحتسب، 148/2.

³ - سبأ، الآية، 23.

⁴ - المحتسب، 148/2.

⁵ - أحمد بن محمد بن عليّ المقرئ والمعروف بأبو العباس الفيومي، وهو عالم لغوي وخطيب وفقه، ولد سنة 1291هـ، وتوفي سنة، 1368هـ اشتهر بكتابه (المصباح المنير)، الزركلي، الأعلام، 224/1.

⁶ - الفيومي، المصباح المنير، 497.

⁷ - التوبة، الآية 57.

⁸ - البحر المحيط، 55/5، المحرر الوجيز، 520/6، الزمخشري، الكشاف، 44/2.

⁹ - وهي قراءة الأعمش عن أنس بن مالك، البحر المحيط، 55/5، المحتسب، 296/1.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال ابن عطية: "وقرأ جمهور الناس يجمعون، ومعناه يسرعون غير منثين ومنه قول المهلهل¹:

لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي أحسابهم خمدوا²

وقرأ أنس بن مالك يجمزون يهربون ومنه قولهم في حديث الرجم (فلما أذلقته الحجارة جمز)³4

وجمع إليه أسرع وقوله تعالى: "لولوا إليه وهم يجمعون" أي يسرعون.

قال الزجاج: "يسرعون إليه إسراعا لا يرد وجوههم شيء ومن هذا قيل: فَرَسٌ جَمُوحٌ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا حَمَلَ لَمْ يَزِدَّهُ اللَّجَامُ"⁵.

وفي حديث ماعز رضي الله عنه: فلما أذلقته الحجارة جمز أي أسرع هاربا من القتل،⁶ ومنه حديث عبد الله بن جعفر ما كان إلا الجمز يعني السير بالجنائز،⁷ وفي الحديث يردونهم عن دينهم كفارا جمزى⁸ وهو من ذلك"⁹.

والمعنى بين القراءتين يكاد يكون متطابق فالجمع والجمز يدلان على السرعة والهروب إلى الشيء.

8- فاستغاثه:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شَيْعِنِهِ﴾¹⁰

¹ - المهلهل بن ربيعة، الزير سالم من تغلب (توفي 94 ق.هـ) وهو شاعر عربي، المكنى بالمهلهل، ويعرف أيضاً بالزير سالم من

أبطال العرب في الجاهلية، وهو جد الشاعر عمرو بن كلثوم حيث أن أم عمرو، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 1/266

² - المحرر الوجيز، 16/520.

³ - البخاري في صحيحه باب باب الرجم بالمصلى، حديث رقم 6466.

⁴ - المحرر الوجيز، 16/520.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة جمع 2/426..

⁶ - صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لا يرحم المجنون والمجنونة، رقم 4969.

⁷ - أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، شرح معاني الآثار، دار الكتب العلمية -

بيروت، الطبعة الأولى، 1399، 1/477.

⁸ - النهاية في غريب الحديث، 1/194..

⁹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة جمز، 5/324.

¹⁰ - القصص، الآية، 15.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور "فاستغاثه" بالغين.¹ والقراءة الشاذة "فاستعانه" بالعين.²

قال العكبري: "فاستغاثه يقرأ بعين غير معجمة ونون إذا طلب الإغاثة".³

يقول الراغب الاصفهاني: "الغوث يقال في النصره والغيث في المطر، واستغاثه طلب الغوث".⁴

فاستغاثه الذي من شيعته أي طلب الغوث للنجاة من ظلم رجال فرعون، فالغوث يدل على طلب النجدة بسرعة، والاعانة طلب المساعدة لتحصيل أمر ما، فالمعنى متقارب.

9- ضللنا:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾⁵

قرأ الجمهور "ضللنا" بالضاد⁶ والقراءة الشاذة "صللنا" بالصاد المهملة.⁷

ومعنى قراءة الجمهور تفتت أجسامنا واندثارها "وضل الرجل مات وصار ترابا فضل فلم يتبين شئ من خلقه وفي التنزيل ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ عنه إذا متنا فلم يتبين من شئ من خلقنا...".⁸

ومعنى القراءة الشاذة نتن أجسامنا أو ييسنا في الأرض، قال الطبري: "بالصاد أنتنا من قولهم صل اللحم إذا أنتن".⁹

¹- البحر المحيط، 109/7، المحرر الوجيز، 274/11، الكشف، 468/2.

²- وهي قراءة الحسن وسبيويه ابن مقسم والزعفراني، البحر المحيط، 109/7، المحرر الوجيز، 274/11.

³- العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 254/2.

⁴- مفردات ألفاظ القرآن، ص 598.

⁵- السجدة الآية، 10.

⁶- البحر المحيط، 200/7، المحرر الوجيز، 536/11، الجامع لأحكام القرآن، 92/14.

⁷- وهي قراءة ابن عباس والأعمش، البحر المحيط، 200/7، المحرر الوجيز، 536/11، المحتسب، 173/2-174.

⁸- لسان العرب، مادة ضل 395/11.

⁹- الطبري، جامع البيان، 61/21.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال الفراء: "معناه صرنا بين الصَّلَّة وهي الأرض اليابسة"¹

قال ابن جنى: "صل اللحم يصل، إذا أنتن، وصل أيضا بفتح الصاد والكسر في المضارع، أقوى اللغتين، والمعنى إذا دفنا في الأرض، وصلت أجسامنا، يقال صل اللحم، وأصل صَلُّوا وصلالا"².

القراءتان تعطينان معنيين مختلفان فقراءة "صللنا" تدل على نتن الجثة وفسادها، وقراءة "صللنا" تدل على تحلل الجثة وهلاكها فالجسم ينتن بعد الموت مباشرة، ثم يضل ويهلك في الأرض.

10- أهش:

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِلُ أُخْرَى﴾³
قرأ الجمهور: "أهش" بالشين.⁴

قال القرطبي "وأهش أي أخطب بها الورق أي أضرب أغصان الشجر ليستقط ورقها فيسهل على غنمي تناوله فتأكله، قال الراجز:

أهش بالعصا على أغنامي من ناعم الأراك والبشام⁵

والقراءة الشاذة⁶ وأهش بالسين غير معجمة، قيل لغتان بمعنى واحد، وقيل معناه مختلف فالهش بالاعجام خبط الشجر، وبغير إعجام زجر الغنم ذكره الماوردي⁷
وتعديته بعلی لتضمنه معنى الانحاء يقال انحنى عليه بالعصا إذا رفعها معها الضرب، أي زجرها منحيا عليها.

¹ - معاني الفراء، 331/2.

² - المحتسب، 173/2.

³ - طه، الآية، 18.

⁴ - البحر المحيط، 234/6.

⁵ - انظر البحر المحيط، 234/6، المحرر الوجيز، 19/11.

⁶ - وهي قراءة عكرمة، المحتسب، 50/2.

⁷ - المحرر الوجيز، 19/11. المحرر الوجيز، 19/11.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

قال ابن جني: "وأما أهس بالسين غير معجمة فمعناه أسوق: رجل هساس، أي: سواق. فإن قلت: فكيف قال: "أهس بها على غنمي؟ وهلا قال أهس بها غنمي، كقولك أسوق بها غنمي؟ قيل لما دخل السوق معنى الانتحاء لها والميل بها عليها استعمل معها (على) حملا على المعنى"¹

فالقراءتان دلت على معنيين متكاملين، هو هش الشجر ليتغذى الغنم، والهس لزجر الغنم حتى تسير نشطة.

11-رئيا:

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا﴾²

القراءة المتواترة: "رئيا" و"ريًا"³ والقراءة الشاذة "زيا"⁴

قَالَ الزَّجَّاجُ: "مَنْ قرَأَ رِيًّا، بَعِيْرَ هَمْزٍ، فَلَهُ تَفْسِيْرَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ مَنَظَرَهُمْ مُّرْتَوٍ مِنَ النِّعْمَةِ كَأَنَّ النِّعْمَ بَيِّنٌ فِيهِمْ.... مَنْ هَمْزُهُ جَعَلَهُ مِنَ الْمَنَظَرِ مَنْ رَأَيْتَ، وَهُوَ مَا رَأَيْتُهُ الْعَيْنُ مِنْ حَالٍ حَسَنَةٍ وَكُسُوءٍ ظَاهِرَةٍ"⁵

أما توجيه زيا: "بِالرَّايِ وَالرَّاءِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: مَنْ قرَأَ وَرِيًّا فَالرَّيُّ الْهَيْئَةُ وَالْمَنْظَرُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ قَدْ رَيَّيْتُ الْجَارِيَةَ أَيِ رَيَّيْتُهَا وَهَيَّأْتُهَا. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ تَرَيَّا فُلَانٌ بَرِيًّا حَسَنًا، وَقَدْ رَيَّيْتَهُ تَرِيَّةً."⁶

فالقراءتان تصفان صنفا من الكفار غرقهم الحياة الدنيا ومتاعها وزخرفها، فكان أحس ريا لكثرة النعم عليهم، وأحسن هيئة ولباسا، لكن أهلكهم الله لأنهم لم يهتدوا إلى الصراط المستقيم.

¹ - المحتسب، 50/2.

² - مريم، ص74.

³ - البحر المحيط، 210/6، الدر المصون، 520/4.

⁴ - وهي قراءة سعيد بن جبير، المحتسب، 43/2، مختصر ابن خالويه، ص86.

⁵ - لسان العرب، مادة، روى، 296/14.

⁶ - لسان العرب، مادة زوى، 366/14.

12-ننجيك:

قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾¹

قرأ الجمهور ننجيك² والقراءة الشاذة "ننجيك"³

ومعنى ننجيك، قال الزمخشري: "ننجيك بالتشديد والتخفيف، نبعذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر، وقيل نلقيك بنجوة من الأرض"⁴.

وقال القرطبي: "أي نلقيك على نجوة من الأرض وذلك أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق وقالوا هو أعظم شأننا من ذلك فألقاه الله من الأرض أي مكان مرتفع من الأرض أو ناحية من البحر"⁵

وقد وجه ابن جني القراءة الشاذة بقوله: "هذه تُفَعِّلُك من الناحية؛ أي: نجعلك في ناحية من كذا، يقال: نَحَوْتُ الشيء أنحوه: إذا قصدته، وَنَحَيْتُ الشيء فتنحى: أي باعدته فتباعد فصار في ناحية"⁶.

فدلالة القراءتين يرمزان إلى أن فرعون بعد إغراقه أصبح ظاهراً مرئياً عبثاً لمن خلفه سواء كان مرتفع من الأرض أو في ناحية من البحر.

¹- يونس، الآية 92.

²- الإنحاف، 250، البحر المحيط، 185، النشر، 259/2.

³- وهي قراءة أبي بن كعب، وابن السميع، وعلقمة عن عبد الله بن مسعود، المحتسب، 316/1، مختصر ابن خالويه، 58.

⁴- الكشف، 58/2.

⁵- الجامع لأحكام القرآن، 378/8.

⁶- المحتسب، 316/1.

13- اقضوا:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَىٰ وَلَا تُنْظِرُونَ﴾¹

قرأ الجمهور: "اقضوا"² والقراءة الشاذة "أفضوا"³

وجه القرطبي قراءة: "اقضوا" بقوله: "ألفُ" "اقضوا" ألفُ وصلٍ، مِنْ قَضَى يَقْضِي. قَالَ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ: وهو مثل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾⁴ أَي أَنْهَيْنَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغْنَاهُ إِيَّاهُ. وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ "ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ" قَالَ: امْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُؤَخِّرُونِ. قَالَ النَّحَّاسُ: هَذَا قَوْلٌ صَحِيحٌ فِي اللَّغَةِ، وَمِنْهُ: قَضَى الْمَيْتُ أَي مَضَى. وَأَعْلَمَهُمْ بِهَذَا أَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوتِ⁵.

قال ابن جني قراءة: "أفضوا" بقوله: "معناه: أسرعوا إليَّ، وهو أفعلت من الفضاء؛ وذلك أنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه مميمفقولهم: أفضيت: صرت إلى الفضاء؛ كقولهم: أعرق الرجل: إذا صار إلى العراق، وأعمن الرجل: إذا صار إلى عُمان، وأنجد: أتى نَجْدًا، ونحو ذلك⁶.

قال الالوسي: "وَقُرِئَ (أَفْضُوا) إِلَيَّ بِإِلْفَاءِ أَيِ انْتَهُوا إِلَيَّ بِشَرْكُمُ أَوْ ابْرُزُوا إِلَيَّ مِنْ أَفْضَى إِذَا خَرَجَ إِلَى الْفَضَاءِ كَأَبْرَزَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْبَرَارِ وَهُوَ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ"⁷.

وَهَذَا إِنْخِبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَنْصُرُ اللَّهَ وَاثِقًا، وَمِنْ كَيْدِهِمْ غَيْرَ خَائِفٍ، عَلِمًا مِنْهُ بِأَنَّهُمْ وَآلِهَتُهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَضُرُّونَ. وَهُوَ تَعَزُّيَةٌ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَتَقْوِيَةٌ لِقَلْبِهِ.⁸

¹-يونس، 71.

²-البحر المحيط، 180/5، الجامع لأحكام القرآن، 364/8.

³- البحر المحيط، 180/5، المحتسب، 315/1.

⁴- الحجر، الآية، 66.

⁵- الجامع لأحكام القرآن، 364/8..

⁶-المحتسب، 315/1.

⁷-الالوسي، روح المعاني، 158/11.

⁸- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 364/8..

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

فالقراءتان فيها دالتان مختلفان فالقضاء إنفاذ الحكم بعد تقريره والإفضاء إيصال الشر بشراسة وسرعة.

14- ننشزها:

قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا.....﴾¹

قرأ الجمهور: "ننشزها"² والقراءة الشاذة "نشيزها"³

فمعنى نشزها: "فَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالزَّايِ نَرْفَعُهَا، وَمِنْهُ النَّشْزُ: وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ: أَيِ يَرْفَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ".⁴

وجه ابو حيان نشيزها بقوله: "وَقَرَأَ أُبَيُّ: (كَيْفَ نُنْشِيزُهَا) بِالْيَاءِ أَيِ: نَخْلُقُهَا"⁵

قال الراغب: "النَّشْءُ وَالنَّشَاءُ: إِحْدَاثُ الشَّيْءِ وَتَرْبِيئُهُ. ومنه: نَشَأَ السَّحَابُ لِحُدُوثِهِ

في الهواء، وتربيته شيئاً فشيئاً. قال تعالى: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾⁶ والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته، وأكثر ما يقال ذلك في الحيوان⁷.

نَشَأَ، كَمَنْعَ وَكَرْمٍ، نَشَأَ وَنُشِئَ وَنَشَأَ وَنَشَأَ وَنَشَأَ: حَيِيَ، وَرَبَا وَشَبَّ.⁸

(نَشَأَ) النَّوْءُ وَالشَّيْءُ وَالْهَمْزُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ وَثَمُوٌّ. وَنَشَأَ السَّحَابُ:

ارْتَفَعَ. وَأَنْشَأَهُ اللَّهُ: رَفَعَهُ. وَمِنْهُ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾⁹، يُرَادُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ الْقِيَامَ وَالْإِنْتِصَابَ لِلصَّلَاةِ¹⁰.

¹ - البقرة، الآية، 259.

² - البحر المحيط، 293/2، الكشاف، 295/1.

³ - وهي قرأ أبي بن كعب، المحرر الوجيز، 413/2، الدر المصون، 627/1.

⁴ - الشوكاني، فتح القدير، 280/1.

⁵ - البحر المحيط، 293/2،

⁶ - الرعد، الآية، 12.

⁷ - الراغب، المفردات، 807.

⁸ - الفيروزآبادي، البحر المحيط، مادة نشأ، 54/1.

⁹ - الواقعة، الآية، 06.

¹⁰ - ابن فارس معجم مقاييس اللغة، مادة نشأ، 429/5.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

والقراءتان تدلنا على معنيين متكاملين، والانشاء تدل على التربية والاعتناء، والخلق، والنشور يدل على ارتفاع العظام الى بعضها البعض حتى تكتمل عملية الخلق، كأن الله أرى الله عزيراً كيف ينشأ الله الخلق، فيربيه شيئاً فشيئاً، حتى يصير خلقاً سوياً.

15- منبثا:

قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا...﴾¹

قرأ الجمهور منبثا بالثاء "هباء منبثا إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً وفتيت الجبال تفتيتاً دقيقاً فصارت غباراً متطائراً في الجو قد ذرته الريح"².

والقراءة الشاذة "منبثا" بالثاء³.

ومعنى منبثا أي منقطعا والانبثا: الانقطاع. وَرَجُلٌ مُنْبِتٌ أَي مُنْقَطِعٌ بِهِ. وَأَبَتْ بَعِيرُهُ: قَطَعَهُ بِالسَّيْرِ. وَالْمُنْبِتُ فِي حَدِيثِ الَّذِي أَتَعَبَ دَابَّتَهُ حَتَّى عَطِبَ ظَهْرُهُ، فَبَقِيَ مُنْقَطِعاً بِهِ؛ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا انْقَطَعَ فِي سَفَرِهِ، وَعَطِبَتْ راحلته: صَارَ مُنْبِتاً؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ: إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضاً قَطَعَ، وَلَا ظَهراً أَبْقَى"⁴.

والإنبثا والإنبثا صفتان يدلان على الاندثار والعدم.

16- خليقة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾⁵

قرأ الجمهور خليفة بالفاء⁶ والقراءة الشاذة، خليقة، بالقاف⁷

¹- الواقعة، الآية، 6.

²- العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 550/2.

³- وهي قراءة مسروق وأبو حيوة والنخعي، الدر المصون، 252/6، الكشف، 193/3..

⁴- لسان العرب، مادة بت، 7/2.

⁵- البقرة، الآية، 30.

⁶- البحر المحيط، 140/1، المحرر الوجيز، 228/1.

⁷- وهي قراءة زيد بن علي، المحرر الوجيز، 228/1، الجامع لاحكام القرآن، 263/1.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

"المراد بالخليفة آدم وهو عليه السلام خليفة الله تعالى وأبو الخلفاء والمجلى له سبحانه وتعالى"¹.

وقال ابن مسعود: "إنما معناه خليفة مني في الحكم بين عبادي بالحق وبأوامري" يعني بذلك آدم عليه السلام ومن قام مقامه بعده من ذريته"².

قال الراغب الأصفهاني: "فخلف فلان فلانا قام بالأمر عنه، إما معه، وإما بعده..... والخلافة النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، إما لموته وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياء في الأرض"³.

17- فقبط قبضة:

قال تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا.....﴾⁴

قرأ الجمهور "فقطت قبضة"،⁵ والقراءة الشاذة (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً) بِصَادٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ،⁶ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْقَبْضَ بِجَمِيعِ الْكَفِّ، وَالْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ⁷

قال الزمخشري: "وأما القبض فالمرة من القبض، وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر، كضرب الأمير. وقرأ أيضا : فقطت قبضة، بالصاد المهملة. الضاد : بجميع الكف، والصاد: بأطراف الأصابع. ونحوهما"⁸.

وفي القاموس: "وَالْقَبْضُ: التناوُلُ لِلشَّيْءِ بِيَدِكَ مُلَامَسَةً، وَقَبْضٌ عَلَى الشَّيْءِ وَبِهِ يَقْبِضُ قَبْضًا: انْحَى عَلَيْهِ بِجَمِيعِ كَفِّهِ".⁹

¹-الآلوسي، روح المعاني، 1/223.

²-المحرر الوجيز، 1/228.

³-مفردات ألفاظ القرآن، ص294

⁴- طه، الآية، 96.

⁵-الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3/374، المحرر الوجيز، 10/83.

⁶-وهي قراءة أَبِي بِن كَعْبٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ، المحتسب، 2/55، الكشف، 2/312.

⁷-الجامع لأحكام القرآن، 11/240.

⁸-الكشاف، 2/312.

⁹-لسان العرب، مادة قبض، 7/214.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

وفي معنى القبض: "التناول بالأصابع بأطرافها، قَبَصَ يَقْبِصُ قَبْصًا: تناولَ بأطراف الأصابع، وَهُوَ دُونَ الْقَبْضِ"¹.

وقد علل ابن جني اختلاف القراءتين بقوله: "القبض بالضاد معجمة باليد كلها، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع، وهذا مما قدمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جعلت عبارة عن الأقل"².

وفي الآية حكاية فعل السامري في قبض قبضة من أثر فرس الرسول: ﴿فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ أي: مِنْ أَثَرِ فَرَسِهِ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَوْ أَكْثَرِهِمْ³

18- حرص:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ.....﴾⁴
قرأ الجمهور: حرص⁵، والقراءة الشاذة: حرص⁶.

حرص: الحِرْصُ: شدَّةُ الإرادة والشره إلى المَطْلُوبِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الحِرْصُ الجشعُ، وَقَدْ حَرَصَ عَلَيْهِ يَحْرِصُ وَيَحْرِصُ حِرْصًا وَحَرِصًا وَحَرِصَ حَرِصًا؛ وَقَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:
وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَن أُدَافِعَ عَنْهُمْ فَإِذَا الْمَنِيُّ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ⁷

"حرص: التَّحْرِيطُ: التَّحْضِيضُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّحْرِيطُ عَلَى الْقِتَالِ الْحَثُّ وَالْإِحْمَاءُ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ؛ قَالَ الرَّجَّاجُ: تَأْوِيلُهُ حَثُّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، قَالَ: وتَأْوِيلُ التَّحْرِيطِ فِي اللَّعَةِ أَنَّ تَحْتَ الْإِنْسَانِ حَثًّا يَعْلَمُ مَعَهُ أَنَّهُ حَارِصٌ إِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: والحارِصُ الَّذِي قَدْ قَارَبَ الْهَلَكَ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَحَرَصَهُ حَصَّه، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: يُقَالُ حَارِصَ

¹ - لسان العرب، مادة قبص، 68/7.

² - المحتسب، 55/2.

³ - تفسير القرآن العظيم، 313/5.

⁴ - الأنفال، الآية 95.

⁵ - تفسير القرآن العظيم، 313/5.

⁶ - أنوار التنزيل، 120/3.

⁷ - لسان العرب، مادة حرص، 11/7.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

فُلَانٌ عَلَى الْعَمَلِ وَوَكَبَ عَلَيْهِ وَوَاطَبَ وَوَاصَبَ عَلَيْهِ إِذَا دَاوَمَ الْقِتَالَ، فَمَعْنَى حَرْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ حُثُّهُمْ عَلَى أَنْ يُحَارِضُوا أَيْ يُدَاوِمُوا عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى يُثَخِّنُوهُمْ¹.

"والتحريض الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كأنه في الأصل إزالة الحرص نحو قذيته أزلت عنه القذى ويقال: أحرصته إذا أفسدته نحو أقذيته إذا جعلت فيه القذى"²

قال البيضاوي:³ "يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرص وهو أن ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرص من الحرص"⁴

التحريض في اللغة أن يُحَثَّ الإنسان على شيء حتى يُعْلَمَ منه أنه حارص، والحارصُ المقاربُ للهلاك"⁵.

والمعنيان متقاربان، يدلان على المبالغة في إتمام الأمر بقوة وشجاعة، فمعنى الحرص يدفع المؤمنين الى قوة الامتثال والتسابق إلى القتال، ومعنى التحريض يزرع في نفوس المؤمنين الشجاعة والقوة والبرسالة للانتصار على الأعداء.

19- خرقوا:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾⁶

قرأ الجمهور: "خرقوا"⁷ والقراءة الشاذة "حرفوا"⁸

¹- لسان العرب، مادة حرص. 133/7.

²- مفردات ألفاظ القرآن، ص 218.

³- هو أبو الخير القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، الفقيه الأصولي، له تصانيف كثيرة، توفي سنة 1286هـ (المنهاج في أصول الفقه، - أنوار التنزيل في التفسير)، ابن العماد، شذرات الذهب، 392/5.

⁴- أنوار التنزيل، 120/3.

⁵- الدر المصون، 635/5.

⁶- الأنعام، الآية، 100.

⁷- البحر المحيط، 194/4. المحرر الوجيز، 304/5.

⁸- وهي قراءة ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، المحتسب، 224/1، البحر المحيط، 194/4.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وجه الزمخشري قراءة الجمهور بقوله: "وَحَرَقُوا لَهُ" (وخلقوا له ، أي افتعلوا له) بَيْنَ وَبَنَاتٍ (وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير، وقول قريش في الملائكة يقال : خلق الإفك وخرقه واختلفه واخترقه ، بمعنى ... ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه ، أي اشتقوا له بنين وبنات"¹

"قَالَ الْقَرَاءُ: مَعْنَى خَرَقُوا افْتَعَلُوا ذَلِكَ كَذِبًا وَكُفْرًا، وَقَالَ: وَحَرَقُوا وَاخْتَرَقُوا وَخَلَقُوا وَاخْتَلَقُوا وَاحِدٍ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الْاِخْتِرَاقُ وَالْاِخْتِلَاقُ وَالْاِخْتِرَاصُ وَالْاِفْتِرَاءُ وَاحِدٌ"².

أما القراءة الشاذة فقد وجهها ابن جني: "هذا شاهد بكذبهم، ومثله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وأصله من الانحراف؛ أي: الانعдал عن القصد، وكلاهما من حَرَفَ الشيء؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة، وهو أيضًا معنى قراءة الجماعة: (وَحَرَقُوا) بالخاء والقاف، ومعنى الجميع: كذبوا"³.

قال ابن فارس في تبيين معنى حرف، أن من معانيها العدول: "وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْاِنْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ اِنْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ اِنْحِرَافًا، وَحَرَفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ مُحَارَفٌ، وَذَلِكَ إِذَا حُورِفَ كَسْبُهُ فَمِيلَ بِهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ كَتَحْرِيفِ الْكَلَامِ، وَهُوَ عَدْلُهُ عَنْ جِهَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾"⁴⁵.

فالقراءتان فيهما دالتان مختلفتان، فالقراءة المتواترة تشير إلى أن المشركين اخترقوا الكذب والبهتان، على الله بوصفه ثالث ثلاثة، وعزير ابن الله، والقراءة الشاذة فيها أن المشركين يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلقون الزور والبهتان على كلام الله.

¹ - الكشف، 50/2

² - لسان العرب، مادة خرق، 1075..

³ - المحتسب، 224/1

⁴ - النساء، الآية، 46.

⁵ - معجم مفاتيح اللغة، مادة حرف، 42/2 - 43

20- شعفها:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَاجَن نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ.....﴾¹

قرأ الجمهور: "شغفها" بالغين،² والقراءة الشاذة "شعفها" بالغين.³

قال أبو حيان: "شَغَفَ: خَرَقَ الشَّعَافَ، وَهُوَ حِجَابُ الْقَلْبِ، وَقِيلَ: سُودَاؤُهُ، وَقِيلَ: دَاءٌ يَصِلُ إِلَى الْقَلْبِ فَيَنْقُذُ إِلَى الْقَلْبِ، وَكَسَرَ الْعَيْنَ لُعْهُ تَمِيمٌ، وَقِيلَ: الشَّعَافُ جِلْدَةٌ رَقِيْقَةٌ يُقَالُ لَهَا لِسَانُ الْقَلْبِ، شَغَفَ وَصَلَتْ الْحِدَّةُ إِلَى الْقَلْبِ فَكَانَ يَخْتَرِقُ مِنْ شَغَفِ الْبَعِيرِ إِذَا هَنَأَهُ فَأَحْرَقَهُ بِالْقَطْرَانِ، وَالْمَشْعُوفُ الَّذِي أَحْرَقَ الْحُبُّ قَلْبَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

يَعْصِي الْوُشَاةَ وَكَانَ الْحُبُّ آوَنَةً مِمَّا يُزَيِّنُ لِلْمَشْعُوفِ مَا صَنَعَا⁴

"(شَغَفَ) الشَّيْءُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الشَّعَافُ، وَهُوَ غِلَافُ الْقَلْبِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أَيُّ أَوْصَلَ الْحُبُّ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهَا"⁵.

"وأما قراءة الجماعة: (شَغَفَهَا) بالغين معجمة، فتأويله أنه خَرَقَ شَغَافَ قَلْبِهَا؛ وهو غلافه، فوصل إلى قلبها"⁶.

ومعنى شغف في اللغة: "(شَغَفَ) الشَّيْءُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى أَعَالِي الشَّيْءِ وَرَأْسِهِ، فَالشَّعْفَةُ: رَأْسُ الْجَبَلِ، وَالْجَمْعُ شَعَفَاتٌ وَشَعَفٌ، وَضَرْبٌ فُلَانٌ عَلَى شَعَفَاتِ رَأْسِهِ، أَيُّ أَعَالِي رَأْسِهِ. وَشَعْفَةُ الْقَلْبِ: رَأْسُهُ عِنْدَ مُعَلِّقِ النَّيَاطِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ شَعْفَةُ الْحُبِّ، كَأَنَّهُ عَشَى قَلْبَهُ مِنْ فَوْقِهِ. وَقَرَأَهَا نَاسٌ: قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا، وَهُوَ مِنْ هَذَا، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ فِي شَعْفَةِ فِي غُنَيْمَةٍ) يُرِيدُ: أَعْلَى جَبَلٍ"⁷⁸.

¹-يوسف، 30.

²- البحر المحيط، 246/6.

³- وهي قراءة أبو جعفر بن محمد وابن أبي عمير، الجامع لأحكام القرآن، 177/9، المحتسب، 339118/1.

⁴- ديوان الأعشى، 13، البحر المحيط، 246/6.

⁵-معجم مقاييس اللغة، مادة شغف.

⁶- المحتسب، 339/1.

⁷-رواه مسلم عن أبي هريرة، رقم (1889).

⁸-معجم مقاييس اللغة، مادة، شغف.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال القرطبي: "وَقَرَأَ الْحَسَنُ" قَدْ شَعَفَهَا" قَالَ: بَطْنَهَا حُبًّا، قَالَ النَّحَّاسُ: مَعْنَاهُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ قَدْ ذَهَبَ بِهَا كُلُّ مَذْهَبٍ، لِأَنَّ شِعَافَ الْجِيَالِ. أَعَالِيهَا، وَقَدْ شُغِفَ بِذَلِكَ شُغْفًا بِإِسْكَانِ الْعَيْنِ إِذَا أُولِعَ بِهِ"¹.

قال ابن جني²: "معناه: وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته، وأصله من البعير يُهْنَأُ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قبله. قال الشاعر:

أَيَقْتَلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْوَءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي³

فالقراءة المتواترة أبلغ في التصوير، فالحب امتلك قلب امرأة العزيز حتى راودت سيدنا يوسف، بينما القراءة الشاذة تظهر أن الحب لم يتعلق بكامل قلبها.

21- سبحا:

قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾⁴

قرأ الجمهور: "سبحا" بالخاء،⁵ والقراءة الشاذة "سبخا" بالخاء.⁶

ومعنى سبحا أي تصرفا في المهمات وقضاء الحوائج قال أبو حيان: "أي تصرفاً وتقلباً في المهمات، كما يتردد السابح في الماء. قال الشاعر

أبا حوالكم شرق البلاد وغربها ففيها لكم يا صاحُ سبخُ من السبخ⁷

تَصَرُّفًا فِي حَوَائِجِكَ، وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا وَذَهَابًا وَجَيْئًا. وَالسَّبْحُ: الْجُرْيُ وَالِدَوْرَانُ، وَمِنْهُ السَّابِحُ فِي

¹-الجامع لأحكام القرآن، 117/9.

²- المحتسب، 339/1.

³- ويروى: "ليقتلني" مكان "أ يقتلني"، والمهوءة: من هنأت الناقة: إذا طليتها بالقطران، وهي تستلذه حتى تكاد يغشى عليها، ويريد: قد بلغت منها هذا المبلغ، فكيف يقتلني، وهو لو فعل لكان ذلك سبب القطيعة بينها وبينه لفرط حبه إياي. ديوان امرئ القيس، ص33.

⁴- المزمّل، الآية، 07.

⁵- البحر المحيط، 363/8، الكشف، 282/3.

⁶- وهي قراءة يحيى بن يعمر، وعكرمة، ابن أبي عبله، والضحاك، الجامع لأحكام القرآن، 42/19.

⁷-البحر المحيط، 363/8.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

الماء، لِتَقْلُبِهِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَفَرَسٌ سَابِحٌ: شَدِيدُ الْجُرْيِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
مَسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ¹

واختلف في معنى سبخ:

1- خفة من التكليف.

2- انتشار الهمة وتفرق الخاطر بالشواغل.

3- فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك.

4- السعة والاستراحة.²

22- يعنيه:

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾³

قرأ الجمهور "يعنيه" بالعين،⁴ والقراءة الشاذة "يعينه" بالعين.⁵

قال الثعلبي: "لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يشغله عن شأن غيره

قال خفاف:

ستغنيك حرب بني مالك عن الفحش والجهل في المحفل⁶

"يُغْنِيهِ يكفيه في الاهتمام به"⁷.

قال الهمداني في إيضاح معنى القراءتين: "وقوله "شأن يغنيه" الجمهور على ضم الياء وغين معجمة، أي يشغله عن قرابته، ويكفيه عن زيادة عليه، من أغنيت عنك، أي أجزأت عنك، وقرئ

¹ - المسح: الكثير الجري والسباحات: الخيل تبسط أيديها إذا عدت. والونى: الفتور، والكديد: الأرض الصلبة، أو الغليظة

المرتفعة والمركل: الذي أثرت فيه الحوافر، وأثارت غبارا، ديوان امرئ القيس، ص20.

² - انظر، القرطبي، الجوامع لأحكام القراءان، 42/19، البحر المحيط، 363/8.

³ - عيس، الآية، 37.

⁴ - الكشف، 705/4.

⁵ - المحتسب، 353/2.

⁶ - الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، 135/10.

⁷ - الكشف، 705/4.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

"يعنيه" بفتح الياء وبعين غير معجمة، أي يهمله، وفي الحديث: "من حسن المرء تركه مالا يعنيه" أي لا يهمله¹.

وجه ابن جني القراءة الشاذة بقوله: "وهذه قراءة حسنة أيضا، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى، وذلك أن الإنسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره، وذلك كأن يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه، فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلبين، وأعلى الغرضين، فاعرف ذلك مع وضوحه."²

23- جبال:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾³

قرأ الجمهور "جبالا" بالباء،⁴ والقراءة الشاذة بالياء "جبالا"⁵

وَلِهَذَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ "وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا" يُقَالُ جِبِلًّا بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ وَيُقَالُ جُبُلًا بِضَمِّ الْجِيمِ وَالْبَاءِ⁶

"وَقَدْ ذُكِرَتْ قِرَاءَةٌ سَادِسَةٌ وَهِيَ: "وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا" بِالْيَاءِ، وَحُكِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ الْجِبِلَّ الْوَاحِدَ عَشْرَةُ آلَافٍ، وَالْكَثِيرُ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،"⁷
وقال العكبري: "ويقرأ جبالا بياء مكان الباء والجبل القليل من الناس"⁸

ويلاحظ بين القراءتين عموم وخصوص، فالقراءة: "جبالا" تدل على أن أبلّيس أضل خلقا كثيرا ممن خلق الله بتزيينه ووسوسته، وأما جبالا كثيرا فإنه فيه إشارة أن كل جبالا يضله بضلالات خاصة به، فالأجيال تتغير فكل جيل لبس عليه دينه، زين له سوء عمله وأضله سواء السبيل

¹ - المنتخب الهذلي، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 6/346.

² - المحتسب، 2/353.

³ - يس، الآية، 62.

⁴ - البحر المحيط، 7/343، الكشف، 2/592.

⁵ - وهي قراءة علي بن أبي طالب وابن السميع، البحر المحيط، 7/344، الجامع لأحكام القرآن، 15/47.

⁶ - تفسير ابن كثير، 6/584.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 15/47.

⁸ - إعراب القراءات الشواذ، 2/369.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

والقراءن حدد لنا صورة كثير من الأمم، وحال أخلاقهم، كعاد، وثمود، وأصحاب مدين.

24- رجز:

قال تعالى: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ...﴾¹

قرأ الجمهور "رجز" بالزاي،² والقراءة الشاذة "رجس" بالسين.³

ومعنى "رجز الشيطان" هنا ما ينشأ عن وسوسته⁴.

"والرَّجْسُ: الْعَذَابُ كَالرَّجْزِ، التَّهْدِيبُ: وَأَمَّا الرَّجْزُ فَالْعَذَابُ وَالْعَمَلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْعَذَابِ، وَالرَّجْسُ فِي الْقُرْآنِ: الْعَذَابُ كَالرَّجْزِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ الْوَثْرِ:

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ⁵.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: الرَّجْسُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الرَّجْزِ، وَهُوَ الْعَذَابُ، قُلِبَتِ الرَّأْيُ سِينًا، كَمَا قِيلَ الْأَسَدُ وَالْأَزْدُ⁶.

والرَّجْزُ: الْقَدْرُ مِثْلُ الرَّجْسِ. وَالرَّجْزُ: الْعَذَابُ، وَالرَّجْزُ وَالرُّجْزُ: عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْعَذَابِ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾⁷ أَي كَشَفْتَ عَنَّا الْعَذَابَ، وَقَوْلُهُ: رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ، هُوَ الْعَذَابُ⁸.

فمعنى الرجس والرجز متقارب، فالسياق هو الذي يحدد معناهما، قال ابن جني: "فقرأة الجماعة: (رِجْزُ الشَّيْطَانِ) معناه كمعنى رجس الشيطان"⁹

¹ - الأنفال، الآية، 11.

² - البحر المحيط، 469/4، المحرر الوجيز، 234/6.

³ - وهي قراءة أبي العالية، المحتسب، 275/1، البحر المحيط، 269/4.

⁴ - الدر المنصون، 577/5.

⁵ - لسان العرب، مادة رجس، 95/6.

⁶ - المصدر نفسه، 95/6.

⁷ - الأعراف، الآية، 134.

⁸ - لسان العرب، مادة رجز، 352/5.

⁹ - المحتسب، 275/1.

25- ينقصوكم:

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا...﴾¹.

قرأ الجمهور "ينقصوكم" بالصاد² والقراءة الشاذة (ينقصوكم) بالضاد³.

قال أبو حيان: "وهي بمعنى قراءة الجمهور؛ لأن من نقص من العهد فقد نقص من أجل المضروب، وهو على حذف مضاف، أي ولم ينقصوا عهدكم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ لدلالة الكلام عليه، وقال الكرماني: هي بالضاد أقرب إلى معنى العهد، إلا أن القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلته التمام في قوله: (فأتوا إليهم)، والتمام ضد النقص"⁴.

قال ابن عطية: " (ينقصوكم) بالضاد من النقص وهي متمكنة مع العهد⁵ "ثم لم ينقصوكم شيئاً" بالضاد معجمة، قال: أي لم ينقصوا أموركم، وهو كناية حسنة عن النقص؛ لأنه إذا نقصه شيئاً من خاصه فقد نقصه عما كان، فهذه طريقة."⁶

الاصفهاني: "نقض: النقص انتشار العقد من البناء والحبل والعقد وهو ضد الإبرام، يقال نقضت البناء والحبل والعقد، وقد انتقض انتقاضاً، والنقض المنقوض وذلك في الشر أكثر"⁷ (نقص) النون والقاف والصاد كلمة واحدة، هي النقص: خلاف الزيادة، ونقص الشيء، ونقصته أنا، وهو منقوص. والتقيصة: العيب؛ يقال ما به [نقيصة، أي] شيء ينقص. ومرجع الباب كله إلى هذا، (نقض) النون والقاف والصاد أصل صحيح يدل على نكث شيء،⁸ فالقراءتان متكاملتان في المعنى، فالذي لا يأتي بالتمام في الشيء بعد العهد يكون ناقضاً للعهد.

¹ - التوبة، الآية، 04.

² - البحر المحيط، 8/5. الجامع لأحكام القرآن، 71/8.

³ - وهي قراءة عطاء بن يسار وعكرمة وابن السميع، البحر المحيط، 8/5، المحتسب، 282/1.

⁴ - البحر المحيط، 8/5.

⁵ - المحرر الوجيز، 410/6.

⁶ - المحتسب، 283/1.

⁷ - معجم ألفاظ القرآن الكريم، 504.

⁸ - معجم مقاييس اللغة، مادة نقض.

26- فصلناه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾¹

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ﴾ يعني القرآن "فَصَّلْنَاهُ" أي بيَّنَّاهُ حتَّى يعرفه مَنْ تدبَّره وقيل: "فَصَّلْنَاهُ" أنزلناه مُتَفَرِّقًا².

﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ عالمين كَيْفِيَّةَ تَفْصِيلِهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَمَوَاعِظَ وَقِصَصٍ وَسَائِرِ مَعَانِيهِ،³ وقيل: ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ بِإِضْاحِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ⁴.

والقراءة الشاذة،⁵ فَصَّلْنَاهُ بِالضَّادِ الْمَنْقُوطَةِ، والمعنى: فَصَّلْنَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ عَالِمِينَ بِأَنَّهُ أَهْلٌ لِلتَّفْصِيلِ عَلَيْهَا، وفي التَّحْرِيرِ أَنَّهُ فُضِّلَ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ بِثَلَاثِينَ خَصْلَةً لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ⁶.

¹ - الأعراف، الآية، 52.

² - الجامع لأحكام القرآن، 217/7.

³ - الكشاف، 550/1.

⁴ - المصدر نفسه، 306/4.

⁵ - المصدر نفسه، 306/4.

⁶ - البحر المحيط، 306/4، وانظر الكشاف، 550/1.

المبحث الثالث: التوسع الدلالي:

المطلب الأول: تعريف التوسع الدلالي.

في اللغة:

من خلال سبر مادة (وسع) في المعاجم اللغوية فإننا نجد معانيها تدور حول الجدة، البسط في العيش، والتفسيح:.

قال الخليل (175هـ): "وسع: الوُسْعُ: جِدُّه الرَّجُلُ، وقدره ذات يده، تقول: انْفَقَ على قَدَرٍ وُسْعِكَ، أي: طاقتك، وَوُسْعَ الفرس سَعَةً وَوَسَاعَةً فهو وَسَاعٌ، وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: إذا صار ذا سَعَةٍ في المال، فهو مُوسِعٌ وإنه لَذو سَعَةٍ في عيشه، وَسَيَّرَ وَسِيعٌ وَوَسَاعٌ، ورحمة الله وسعت كل شيء، وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ صار ذا سعة في المال، وتقول: لا يَسْعُكَ، أي: لَسَتْ منه في سَعَةٍ".¹

قال ابن فارس (395هـ): "(وَسَعَ) الْوَاوُ وَالسَّيْنُ وَالْعَيْنُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الضِّيقِ وَالْعُسْرِ، يُقَالُ وَسِعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ، وَالْوُسْعُ: الْغِنَى، وَاللَّهُ الْوَاسِعُ أَيِ الْغَنِيُّ، وَالْوُسْعُ: الْجِدَّةُ وَالطَّاقَةُ، وَهُوَ يُنْفِقُ عَلَى قَدَرٍ وُسْعِهِ، وَقَالَ تَعَالَى فِي السَّعَةِ: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾² وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: كَانَ ذَا سَعَةٍ، وَالْفَرَسُ الدَّرِيْعُ الْخَطُوبُ: وَسَاعٌ".³

قال ابن منظور (711هـ): "أَوْسَعَ الرَّجُلُ صَارَ ذَا سَعَةٍ وَغِنًى، وَقَوْلُهُ: وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ، أَيِ أَغْنِيَاءُ قَادِرُونَ، وَيُقَالُ: أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيِ أَغْنَاكَ، وَرَجُلٌ مُّوسِعٌ: وَهُوَ الْمَلِيءُ، وَتَوَسَّعُوا فِي الْمَجْلِسِ أَيِ تَفَسَّحُوا، وَالسَّعَةُ: الْغِنَى وَالرَّفَاهِيَةُ، عَلَى الْمَثَلِ، وَوَسِعَ عَلَيْهِ سَعَةً وَوَسَّعَ، كِلَاهُمَا: رَفَّهَ وَأَغْنَاهُ، وَفِي النَّوَادِرِ: اللَّهُمَّ سَعْ عَلَيْهِ أَيِ وَسَّعْ عَلَيْهِ. وَرَجُلٌ مُّوسِعٌ عَلَيْهِ الدُّنْيَا: مُتَّسِعٌ لَهُ فِيهَا، وَأَوْسَعَهُ الشَّيْءُ: جَعَلَهُ يَسَعُهُ"⁴

فلفظ الوسع فيه دلالة على البسط والسعة في الشيء.

¹ - الخليل بن أحمد الفرهيدي، العين، 203/2، مادة وسع.

² - الطلاق، الآية، 7.

³ - ابن فارس، مقاييس اللغة، 109/6. مادة وسع.

⁴ - لسان العرب، 39/8.

الفصل الثاني:.....إبراز الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوفة

اصطلاحاً:

لم يحدد مفهوم مصطلح التوسع عند القدماء بدقة، بل أشاروا إلى معناه:

قال الخليل: "من شأن العرب التوسع في كل شيء"¹

قال سيبويه: "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه: ﴿وَسَّكِلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾"² إنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كم كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا."³

أما ابن رشيق⁴ لقد أبان عن معنى التوسع بقوله: "باب الاتساع وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل؛ فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى.

من ذلك قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
فإنما أراد أنه يصلح للكر والفر، ويحسن مقبلاً مدبراً، ثم قال "معاً" أي: جميع ذلك فيه، وشبهه في سرعته وشدة جريه بجلمود صخر حطه السيل من أعلى الجبل؛ فإذا انحط من عال كان شديد السرعة، فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه؟؟ وذهب قوم منهم إلى أن معنى قوله كجلمود صخر حطه السيل من عل إنما هو الصلابه؛ لأن الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب."⁵

يرى تمام حسان أن التوسع في المعنى ظاهرة شملت جميع مستويات اللغة⁶

¹ - الخليل بن أحمد الفرهيدي، الجمل في النحو، ص50.

² - يوسف، الآية، 82.

³ - سيبويه، الكتاب، 225/2

⁴ - أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأدباء والبلغاء، ولد سنة 390هـ، له كتب عديدة منها: (كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، وكتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان)، توفي سنة 456هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 85/2.

⁵ - ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان، 1401هـ-1981م، ط5، 93/2.

⁶ - تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، ص8.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

ويرى ستيفن أولمان أن التوسع دلالة اللفظ على معاني متعددة: "إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني، وإن نظرة واحدة في معجم من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة"¹

ويحدد حسين المرصفي معنى التوسع الدلالي بقوله: "الاتساع: وهو أن يأتي المتكلم أثناء كلامه بما يحتمل أن يفسر بكثير من المعاني لصلاحه لكل منهما ومثلوا بقوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾² فقد أمكن تفسيرها ثلاثة وعشرين تفسيراً"³

قال فاضل السامرائي: "قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها أكثر بها أكثر من معنى وهذه المعاني كلها مطلوبة، بدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمع كلها، فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى"⁴

ومعنى اتساع الدلالي للمفردة: "اتساع معنى ليغطي مدلولات أوسع وأكثر"⁵

¹ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م، ص114.

² - الفجر، الآية، 03.

³ - حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، ط - 1، 1292هـ، 114/2.

⁴ - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط - 1، 1421 - 2000م.

⁵ - محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، 250.

المطلب الثاني التذكير والتأنيث:

من الظواهر التي امتازت بها اللغة العربية ظاهرة التذكير والتأنيث، إذ وضعت قواعد خاصة تعصم اللسان من الزلل والشطط، وانضوت حتى قواعد خاصة إذا تعلق الأمر في وصف المذكر والمؤنث أو العكس وفق نظرية الحمل على المعنى، وقد أسهب ابن جني في توضيح ذلك فقال: "فصل في الحَمْل على المعنى:

اعلم أن هذا الشَّرْج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشورًا ومنظومًا، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، فمن تذكير المؤنث قوله:

فلا مزنة ودقّت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها¹

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان، ومنه قول الله - عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالِ هَذَا رَبِّي﴾² أي: هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾³ لأن الموعظة والوعظ واحد....⁴

والشعالي قد أفرد كتابه: "فقه اللغة وأسرار العربية" فصلا بعنوان في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر.

"من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص..... وقال عزَّ اسمه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾⁵ ولم يقل ميتة لأنه حمله على المكان، وقال جلّ ثناؤه: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾⁶ فذكر السماء وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأظلك فهو سماء"⁷

¹ - البيت لعامر بن جوين الطائي، مزنة: هي السحابة البيضاء المثقلة بالماء، ودقت: أمطرت، الودق: المطر، أبقل: أنبت البقل، والبقل: ما نبت في بذرة لا في أرومة ثابتة، المعنى: ليس هنالك سحابة أمطرت مطرا غزيرا نافعا كهذه السحابة، وليست هنالك أرض أنبت بقلا عظيما كهذه الأرض، انظر: الكتاب، 1/ 239.

² - الأنعام، الآية، 78.

³ - البقرة، الآية، 285.

⁴ - الخصائص، 414/2-415.

⁵ - ق، الآية، 11.

⁶ - المزمل، الآية، 18.

⁷ - الشعالي، فقه اللغة وسر العربية، 231/1.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعية

يقول بديع إميل يعقوب: "واللغات السامية، ولغتنا منها تنقسم منها الكلمات فيها بالنسبة إلى الجنس، إلى قسمين: مذكر ومؤنث، والأصح تقسمها في لغتنا العربية إلى ثلاثة أقسام: مذكر ومؤنث، وما يذكر ويؤنث"¹

ومعرفة المذكر والمؤنث، يزيد من سلامة التركيب في الجملة، ويقوي المعنى، والجهل بإدراكه يخل بالدلالة.

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري²: "إن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث، لأن من ذكر مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لازماً له، كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً أو نصب مخفوضاً"³

وأكد فندريس هذا المعنى: "وليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب، أكثر من الخلط في الجنس، فإذا تجاوز تكررهما تعذر فهم الكلام"⁴ الاقتصاد اللغوي من وسائل اختصار اللغة وذلك ببذل أدنى جهد والحصول على أكبر منفعة ويسمى هذا السلوك بـ "الاقتضاب الألسني" أو قانون الجهد الأقل"⁵

إن التناوب بين التذكير والتأنيث على الاسم الواحد يكاد محصوراً فيما تذكيره أو تأنيثه من باب المجاز لا الحقيقة، أما المذكر والمؤنث الحقيقيان، فلا مجال إلى معاملتهما بما يخالف أصل كل نوع وطبعه، في الواقع⁶.

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عنهم، وقد أفردنا له باباً في

¹ - بديع إميل يعقوب، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994/1414، ط1، ص80.

² - أبو بكر الأنباري الإمام الحافظ اللغوي المقرئ النحوي، ولد سنة 271هـ، من كتبه: (الزاهر في اللغة - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات). الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15/275.

³ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر والمؤنث، تحقيق عبد الخالق عزيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1401 - 1981، 1/51.

⁴ - فندريس اللغة، ص127.

⁵ - رمون طحان الألسنية العربية، مقدمة الأصوات المعجم الصرف، ط2، لبنان، دار الكتب اللبنانية، 1981، ص14.

⁶ - عمر بقر، ظاهرة الجنس (التذكير والتأنيث) مقارنة لسانية، مجلة الأثر، العدد، 13، 2012، ص14.

كتابنا في الخصائص ووسمناه هناك بشجاعة العربية¹

1 - التذكير والتأنيث بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة:

أسهم التنوع في القراءات القرآنية "بتنوع الشكل واختلافه فراوحت الآيات وترددت من خلال القراءات بين التذكير والتأنيث فمن القراء من قرأ بالتاء على التأنيث، ومنهم من قرأ بالياء على المذكر، فعوامله موافقة القراءات القرآنية لقواعد أهل اللغة من العرب في مواطن جواز إثبات تاء التأنيث الساكنة وحذفها".²

وقد صاحب الانتقال من نوع أو جنس إلى آخر تقدير وتأويل ليتحقق التشاكل والانسجام بين عناصر الجملة، ولتحقق قبل ذلك، وهو الأهم قبول لدى المتلقي.³

وهذه بعض القراءات اختلف القراء في تذكيرها وتأنيثها:

1 - تغن:

قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ...﴾⁴

قرأ الجمهور (لم تغن) بالتاء، على التأنيث،⁵ والقراءة الشاذة (لم يغن) بالياء على التذكير.⁶

(كَأَنَّ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ) أَي لَمْ تَكُنْ عَامِرَةً، مِنْ غَنِي إِذَا أَقَامَ فِيهِ وَعَمَّرَهُ.⁷

ووجه تذكير الفعل بثلاث توجيهات:

1- أن يرجع الضمير على الحصيد، وهو رأي ابن عطية،⁸ ورجحه أبو حيان،⁹ والسمين

¹ - ابن جني، المحتسب، 145/1.

² - رماني الفوزي، التذكير والتأنيث لبناء الجملة في السياق القرآني - دراسة نحوية دلالية ومعانيها في القرآن الكريم، مجلة التعليم العربي، العدد الثامن عشر، ص 81.

³ - عمر بقر، ظاهرة الجنس (التذكير والتأنيث) مقارنة لسانية، ص 14.

⁴ - يونس، الآية، 24.

⁵ - البحر المحيط، 144/5، الجامع لأحكام القرآن، 328/8، الكشف، 72/2.

⁶ - وهي قراءة الحسن وقتادة وأبو رجاء، مختصر ابن خالويه، 56، المحرر الوجيز، 134/7.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 328/8.

⁸ - المحرر الوجيز، 134/7.

⁹ - انظر البحر المحيط، 144/5.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

الحلي،¹ معللين ذلك بأنه أقرب مذكور.

2- يَذْهَبُ الضمير إِلَى الزُّخْرَفِ، يَعْنِي فَكَمَا يَهْلِكُ هَذَا الزَّرْعُ هَكَذَا كَذَلِكَ الدُّنْيَا، وهو رأي القرطبي² والشوكاني³.

3- أن يعود الضمير على أنّ الضمير للمضاف المحذوف، الذي هو الزرع ، فقد حذف وقامت هاء التأنيث مقامه في قوله عليها، وفي قوله أتاها فحعلنها والتقدير كأن لم يغن زرعها ونباتها، وهو ما ذهب إليه الزمخشري،⁴ والهمداني،⁵ والبيضاوي،⁶ والآلوسي.⁷

2 - يكفر:

قال تعالى: ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾⁸

قرأ الجمهور (ويكفر) بالياء⁹ والقراءة الشاذة (وتكفر) بالتاء¹⁰

جاءت هذه القراءة بتأنيث الفعل لأن الضمير يعود إلى مؤنث وهي الصدقات وهذا ما نص عليه كثير من المفسرين كالزمخشري،¹¹ وأبي حيان،¹² والآلوسي.¹³

¹ - الدر المصون، 21/4.

² - انظر الجامع لأحكام القرآن، 328/8.

³ - انظر فتح القدير، 438/2.

⁴ - الكشف، 72/2.

⁵ - المنتخب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 370/3.

⁶ - أنوار التنزيل، 110/3.

⁷ - روح المعاني، 101/11.

⁸ - البقرة، الآية، 271.

⁹ - الكشف، 300/1، البحر المحيط، 325/2.

¹⁰ - وهي قراءة ابن هرمز، محتصر ابن خالويه، ص 17.

¹¹ - الكشف، 300/1.

¹² - البحر المحيط، 325/2.

¹³ - روح المعاني، 43/2.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

ويرى السمين ومن قرأ بالتاء "ففي الفعل ضمير الصدقات وتُسبب التكفير إليها مجازاً".¹

3 - يلتقطه:

قال تعالى: ﴿... يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾²

قرأ الجمهور: "يلتقطه" يالياء على التذكير.³

والقراءة الشاذة بالتاء من فوق "تلتقطه"⁴

وعللت بتعللين:

1- وهو أن التأنيث محمول على المعنى لأن بعض السيارة سيارة، وهذا رأي سيويه حيث

قال: "ومثل قولهم ما جاءت حاجتك؟ إذ صارت على مؤنث قراءة بعض القراء ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾"⁵ و"تلتقطه بعض السيارة"⁶

2- وهو أن المضاف: "بعض" اكتسب التأنيث من المضاف إليه وهو "السيارة" لصلاحيّة الاستغناء عنه بالمضاف إليه، فيقال تلتقطه السيارة.

قال الفراء: "وقد قرأ الحسن - فيما ذكر عنه (تَلْتَقِطُهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السّيارة والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير.... وإنما جاز هذا كله لأن الثاني يكفي من الأوّل؛ ألا ترى أنه لو قال: تلتقطه السّيارة لجاز وكفى من (بعض) ولا يجوز أن يقول: قد ضربتني غلامٌ جاريتك؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم تدلّ الجارية على معناه."⁷

¹ - الدر المصون، 651/1.

² - يوسف الآية، 10.

³ - البحر المحيط، 284/5، الكشف، 125/2.

⁴ - وهي قراءة الحسن ومجاهد وأبو رجاء وقتادة، مختصر ابن خالويه، ص 62، المحتسب، 237/1.

⁵ - الأنعام، الآية، 23.

⁶ - الكتاب، 51/1.

⁷ - الفراء، معاني القرآن، 316/2.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال الزجاج: " أَكْثَرُ الْقِرَاءَةِ، بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ: (تَلْتَقِطُهُ) بِالتَّاءِ، وَأَجَازَ ذَلِكَ جَمِيعُ النَّحْوِيِّينَ، وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَازَ لِأَنَّ بَعْضَ السَّيَّارَةِ سَيَّارَةٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: "تَلْتَقِطُهُ سَيَّارَةٌ بَعْضُ السَّيَّارَةِ"¹

4 - يحي:

قال تعالى: ﴿... فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾²
قرأ الجمهور: "يحي"³ بالياء. يُحْيِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوِ الْمَطَرُ أَوِ الْأَثَرُ.⁴
والقراءة الشاذة: "تحي" بقاء التانيث⁵

ووجهت بتوجيهين:

1- أن الفاعل عائد على الرحمة، وهذا رأي الزمخشري،⁶ وابن عطية،⁷ والقرطبي،⁸ وأبي حيان،⁹ لأن الظاهر من عود الضمير.

أن الفاعل عائد على أثر وأنت أثر لاكتسابه التانيث بالإضافة، وهو رأي أبي الفضل صاحب اللوامح.¹⁰

قال القرطبي جامعاً للقولين: " ذَهَبَ بِالتَّانِيثِ إِلَى لَفْظِ الرَّحْمَةِ، لِأَنَّ أَثَرَ الرَّحْمَةِ يَقُومُ مَقَامَهَا فَكَأَنَّهُ هُوَ الرَّحْمَةُ، أَيْ كَيْفَ تُحْيِي الرَّحْمَةُ الْأَرْضَ أَوِ الْآثَارَ"¹¹.

¹ - معاني الزجاج، 94/3

² - الروم الآية 50.

³ - روح المعاني، 54/21.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن، 45/14.

⁵ - المحتسب، 165/2، الكشف، 512/2.

⁶ - الكشف، 512/2.

⁷ - المحرر الوجيز، 472/11.

⁸ - الجامع لأحكام القرآن، 45/14.

⁹ - البحر المحيط، 179/7.

¹⁰ - المصدر نفسه، 179/7.

¹¹ - الجامع لأحكام القرآن، 45/14.

الفصل الثاني:.....إبدال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوفة

قال ابن جني: "ذهب بالتأنيث إلى لفظ "الرحمة" ولا تقول على هذا: أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدا؟ بالتاء وفرق بينهما أن الرحمة قد يقوم مقامها أثرها، فإذا ذكرت أثرها فكأن الغرض في ذلك إنما هو هي، تقول: رأيت عليك النعمة، ورأيت عليك أثر النعمة، ولا يعبر عن هند بغلامها، ألا ترى أنك لا تقول رأيت غلام هند وأنت تعني أنك رأيته؟ وأثر النعمة كأنه هو النعمة"¹

5- يمكن:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾²

قرأ الجمهور: "لم يكن لهم" بالياء³ والقراءة الشاذة "ولم تكن لهم" بالتاء⁴. جاء الفاعل في هذه القراءة اسما ظاهرا حقيقي التأنيث مفصولا عن الفعل بـ "إلا" فحقه التذكير. قال السمين الحلبي: "قرأ العامة (يكن) بالياء من تحت، وهو الفصيح؛ لأنه إذا أُسند الفعل لما بعد (إلا) على سبيل التفرغ وَجَبَ عند بعضهم التذكير في الفعل نحو: (ما قام إلا هند) ولا يجوز: ما قامت، إلا في ضرورة كقوله:

وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضَّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ⁵

أو في شذوذ قراءة الحسن: (لا ترى إلا مساكنهم) وقرئ (ولم تكن) بالتاء من فوق وقد

¹ - المحتسب، 165/2.

² - النور الآية، 06.

³ - البحر المحيط، 433/6، روح المعاني، 105/18،

⁴ - وهي قراءة أبو المتوكل والنخعي، وابن يعمر، مختصر ابن خالويه، ص 100.

⁵ - هذا عجز بيت لذي الرمة - غيلان بن عقبة - وصدده: طوى النحر والاجراز ما في غروضها اللغة: النحر - بفتح فسكون - الدفع، والنخس والسوق الشديد، والاجراز: جمع: جزز - بزنة سبب أو عنق - وهي الأرض اليابسة لانبثاق فيها، غروضها: جمع غرض - بفتح أوله - وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرير، وأراد هنا ما تحته، وهو بطن الناقة وما حوله، بعلاقة المجاورة، الجراشع: جمع جرشع - بزنة قنفذ - وهو المنتفخ، المعنى: يصف ناقته بالكلال والضمور والهزال مما أصابها من توالي السوق، والسير في الأرض الصلبة، حتى دق ما تحت غرضها، ولم يبق إلا ضلوعها المنتفخة، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة (1400 هـ - 1980 م)، 90/2.

عَرَفْتُ ما فيه" ¹

6 - يرى:

قال تعالى: ﴿..... تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ²

قرأ الجمهور: "يُرى" بضم الياء على التذكير، ³ والقراءة الشاذة "تُرى" بالتاء على التأنيث. ⁴

ويرى الفراء أن في ذلك قبح في العربية حيث قال: "قَالَ: وَقَرَأَ الْحَسَنُ: (فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ) وفيه قبح في العربية لان العرب إِذَا جعلت فعل المؤنث قبل إِلا ذَكَرُوهُ، فقالوا: لم يَقم إِلا جَارِئُكَ، وما قام إِلا جَارِئُكَ، ولا يكادون يقولون: ما قامت إِلا جَارِئُكَ، وذلك أن المتروك أحد، فأحد إِذَا كانت لمؤنث أَوْ مذكر ففعلهما مذكر، أَلَا ترى أنك تَقُولُ: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلَا تقل: إن قامت إِلا مستكرها" ⁵.

"أما "تُرى"، بالتاء ورفع "المساكن" فضعيف في العربية، والشعر أولى بجوازه من القراءان؛ وذلك أنه من مواضع العموم في التذكير، فكأنه في المعنى لا يرى شيء إِلا مساكنهم، وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإراته هو الكلام، فأما "تُرى" فإنه على معاملة الظاهر، والمساكن مؤنثة، فأنت على ذلك، وإنما الصواب ما ضرب إِلا هند، ولسنا نريد بقولنا: أنه على إضمار أحد وإن هند بدل من أحد المقدر هنا، وإنما نريد أن المعنى هذا؛ فلذلك قدمنا أمر التذكير" ⁶

قال ابن عطية: "وفي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اسْتِكْرَاهُ" ⁷.

¹ - الدر المصون، 210/5.

² - الأحقاف، الآية 25.

³ - وهي قراءة أبو رجاء الجحدري والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي، البحر المحيط، 265، الإتحاف، 392.

⁴ - مختصر ابن خالويه، ص 139، المحتسب، 265/2.

⁵ - الفراء، معاني القراءان، 55/3.

⁶ - المحتسب، 256/2.

⁷ - المحرر الوجيز، 362/13.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال الزمخشري: " لا ترى بقايا ولا أشياء منهم إلا مساكنهم. ومنه بيت ذى الرمة:

وما بقيت إلا الضلوع الجراشع

وليست بالقوية"¹.

7- تحمله:

قال تعالى: ﴿...تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ.....﴾².

قرأ الجمهور: "تحمله الملائكة، بالتاء،³ والقراءة الشاذة "يحملة الملائكة".⁴

قال المبرد: "فإن قلت هي الرجال صلح على إرادتك، هي جماعة الرجال، كما تقول هي الجمال"⁵.

وقد جاءت قراءات متواترة بالتذكير والتأنيث، وفق هذه القاعدة.

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾⁶ قرأ الأخوان فناداه الملائكة من غير تاء.⁷

8 - يأتكم:

قال تعالى: ﴿...يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ..فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁸

قرأ الجمهور: "يأتكم" بالياء على التذكير،⁹ والقراءة الشاذة: (تأتكم) بالتأنيث على الجماعة.¹⁰

¹-الكشاف، 123/3.

²-البقرة، الآية، 248.

³-البحر المحيط، 263/2، الجامع لأحكام القرآن، 248/3

⁴- وقرأ مجاهد وحيد بن قيس، والحسن والأعمش، البحر المحيط، 263/2،

⁵-المقتضب، 186/2.

⁶ آل عمران، الآية، 39.

⁷ - روح المعاني، 146/2.

⁸ - الأعراف، الآية، 35.

⁹-البحر المحيط، 294/4، الكشاف، 547/1.

¹⁰ - وهي قراءة أبي بن كعب، والحسن، والأعرج، مختصر ابن خالويه، ص44، المحرر الوجيز، 492/5.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاوة

قال ابن جني: "في هذه القراءة بعض الصنعة؛ وذلك لقوله فيما يليه: ﴿يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾. فالأشبه بتذكير يقصون التذكير بالياء في قراءة الجماعة: (يَأْتِيَنَّكُمْ) فتقول على هذا: قامت الزيود وقام الزيدون، وتذكر لفظ قام لتذكير الزيدون، وتؤنث لفظ قامت لأن الزيود مكسر ولا يختص بالتذكير؛ لقولك: الهنود. وقد يجوز قامت الزيدون، إلا أن قام أحسن".¹

9- تتلى:

قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾²
قرأ الجمهور "تتلى" بالتاء³ والقراءة الشاذة "يتلى" بالياء⁴.

ذهب البصريون إلى وجوب تأنيث الفعل مع جمع مؤنث السالم نحو قامت الهندات، للتجانس التأنيث مع التأنيث.

وأجاز الكوفيون تجريد الفعل من التاء مع جمع المؤنث السالم كالتكسير، فيذكر على معنى الجمع، ويؤنث على معنى الجماعة⁵

المطلب الثالث: الالتفات في القراءات

الفت في اللغة: الصرف والتحويل" قال ابن فارس: " (لَفَتَ) اللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْتَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللَّيِّ وَصَرَفِ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ، مِنْهُ لَفَتُ الشَّيْءَ: لَوَيْتُهُ. وَلَفَتُ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ: صَرَفْتُهُ. وَالْأَلَفْتُ: الرَّجُلُ الْأَعْسَرُ"⁶.

اصطلاحاً:

عرفه ابن المعتز⁷: "هو انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى

¹ - المحتسب، 247/1.

² - مريم، الآية، 58.

³ - البحر المحيط، 200/6، الكشف، 283/2.

⁴ - وهي قراءة شبيهة، وأبو حيو، ابن محيصن، البحر المحيط، 200/6، المحرر الوجيز، 491/9.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 120/11، الكشف، 283/2، روح المعاني، 109/6، الدر المصون، 511/4.

⁶ - معجم مقاييس اللغة، 258/5.

⁷ - عبد الله بن المعتز بالله وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، وكنيته أبو العباس، ولد عام 247 هـ، في بغداد، وكان أديبا وشاعرا ويسمى خليفة يوم وليلة، وهو مؤسس علم البديع، من مؤلفاته (طبقات الشعراء - علم البديع)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 43/14.

الفصل الثاني:.....إبراز الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الإنصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر¹

"وهو انصرافٌ عن مخاطبةٍ إلى إخبارٍ وعن إخبارٍ إلى مخاطبة، وهو من بديع البديع."²

وَهُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ آخَرَ تَطْرِيحُ وَاسْتِدْرَاكُ السَّمِيعِ وَتَجْدِيدُ لِنَشَاطِهِ وَصِيَانَةُ لِحَاطِرِهِ مِنَ الْمَلَالِ وَالضَّجَرِ بِدَوَامِ الْأُسْلُوبِ الْوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ كَمَا قِيلَ:

لَا يُضْلِحُ النَّفْسَ إِنْ كَانَتْ مُصَرَّفَةً إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وقد عرفه الثعالبي: "هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به ثم تعودَ لذكره كأنك تلتفتُ إليه"³.

الالتفات من الأساليب التي استعملها البلاغيون في التفنن في الكلام، وطرد السآمة والخروج من لون في الكلام إلى آخر، "ومع أن القراءان قد استعمل الالتفات على نحو ما استعمله العرب إلا أنه استعمله لمقاصد أخرى منها توسيع المعاني وتخصيص العام وتعميم الخاص، وتفصيل المعاني وتكامل معاني القراءات"⁴.

فنعريف الالتفات في القراءات ".....هو جدول حاصل بين أحرف المضارعة الثلاثة النون والتاء والياء، الدالة على التكلم والخطاب والغيبة، وذلك في أحد وجوه تغاير القراءات القرآنية"⁵.

الغرض من الالتفات:

"وذلك على عادة افتنائهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"⁶.

¹ - ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله، البديع في البديع، دار الجيل، 1990، 33

² - العلوي، مظفر الفضل، نصرة الاغريض في نصرة القريض، 19/1.

³ - محمد بن عبد الملك الثعالبي، سر فقه اللغة، ص276.

⁴ - ناجي حسين صالح علي، أهمية أسلوب الالتفات وأثره في توجيه القراءات القرآنية، دراسة تحليلية، مجلة البرهان، العدد الثالث، 1441هـ/2019م، ماليزيا، ص98.

⁵ - غزالة أبوحميد، الالتفات في القراءات القرآنية، ماجستير، الجامعة الأردنية، 2015، ص35

⁶ - الكشف، 14/1.

الفصل الثاني:.....إبراز الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

لأن إيقاظ الحس وإثارة الملكات من أبرز العناصر التي تتوفر في الكلام المختار"¹.

وقد يلقب بشجاعة العربية، والسبب في تلقيبه بذلك، هو أن الشجاعة هي الإقدام، والرجل إذا كان شجاعاً فإنه يرد الموارد الصعبة، ويقتحم الورط العظيمة حيث لا يردّها غيره، ولا يقتحمها سواه، ولا شك أن الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها².

انتقال منشئ الخطاب من صيغة إلى أخرى إنما يحكمه المعنى المقصود المعنوي، الذي رتبته منشئ الخطاب في نفسه، والذي جعل لإحدى الصيغ في سياق ما رجحانا على غيرها في تحقيق ذلك المقصد.....وعندئذ يصبح الانحراف عن النسق هو منتج الدلالة المقصود وحاملها"³.

إن دراسة الالتفات في القراءات القرآنية محصورة في الأفعال المضارعة وهذا يلقي بظلاله على فائدة استخدام الفعل المضارع في الكلام فالفعل المضارع في الكلام يفيد استحضر الصورة والتجدد و استمرارية الغرض المرجو من الأسلوب.⁴

مِنْ بَابِ الْإِلْتِفَاتِ، وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْعَرَبِيَّةِ⁵

صور الالتفات في القراءات جاء على خمسة صور:

1-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والعكس.

2-الالتفات من الغيبة إلى التكلم والعكس.

3-الالتفات من التكلم من الخطاب.

قال الدكتور أحمد سعد: "ومن خلال تتبع ظواهرها القرائية، لاحظنا أن صور الالتفات هذه تتفاوت نماذجها من حيث الكثرة والقلة، فبينما تكثر نماذج الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ومن الغيبة إلى التكلم، تقل نماذج الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ومن التكلم إلى الغيبة، أما الالتفات من التكلم إلى الخطاب فنادر الوقوع"⁶

¹ - محمد محمد أبو موسى، خصائص التركيب، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996/1416م ص259.

² - العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الاعجاز، 131/2.

³ - عز الدين إسماعيل، جماليات الالتفات قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي جدة، 1990م، ص907

⁴ - غزالة أبو حميد الالتفات في القراءات القرآنية وأثره على المعنى، ص42.

⁵ - البحر المحيط، 473/2.

⁶ - أحمد سعد محمود، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص332.

الفصل الثاني:.....إبراز الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

وسبب هذه الكثرة والقلة "إن هذا التفاوت إنما يهدينا إلى ملحظ أسلوبى يحكم هذه الظاهرة القرآنية على عمومها، وهو أن حديث المواجهة والإقبال على المخاطب، وحديث النفس، هو الشائع في القراءات، وما ذلك إلا لاستحضار الذات الفاعلة وجذب المتلقين، ولفت انتباههم إلى تأمل المعاني التي تتعلق بها مواضيع العدول، والتفكير، في الأغراض التي تنعقد عليها ترغيباً أو ترهيباً في مقامات الوعد أو الوعيد، فعنصر التنبيه في القراءات عنصر أصيل يحصل من التحول والعدول عن مقتضى الظاهر، وفي هذا العدول يكمن السر وإليه يكون القصد في التفكير فيه للنفاد إلى مغزاه".¹

وهذه بعض النماذج في القراءات خاصة بأسلوب الالتفات، ننوعت فيها المعاني وتعددت فيها طرق الاختلاف في القراءات:

1- ترجعون:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾²

قرأ الجمهور (ترجعون) بضم التاء وفتح الجيم، مبنيًا للمفعول.³

وَجُمُهورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ الْمُحَدَّرَ مِنْهُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ وَالتَّوْفِيَةِ.⁴

والقراءة الشاذة "واتقوا يومًا يُرجعون فيه" بياء مضمومة.⁵

قال ابن جني: "فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ

بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾⁶ غير أنه تصور فيه معنى مطروحاً هنا فحمل الكلام عليه؛ وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يومًا يرجع فيه البشر إلى الله فأضمر على ذلك، فقال: يُرجعون فيه إلى الله.

¹ - المصدر نفسه، ص 341 - 342.

² - البقرة، الآية، 181.

³ - البحر المحيط، 341/2، المحرر الوجيز، 499/2.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن، 376/3.

⁵ - وهي قراءة الحسن، المحتسب، 14/1.

⁶ - يونس، الآية، 22.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

...إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: يُرْجَعُونَ بالياء رفقا من الله - سبحانه -
بصالحى عباده المطيعين لأمره وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوفه ويُنوعد به
العباد".¹

فإذا قرئ: "ترجعون فيه إلى الله" فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين
العابدين، فكأنه - تعالى - انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال: "يرجعون فيه إلى الله"، ومعلوم أن كل
وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال: يرجعون فيه، فصار كأنه قال: يجازون أو يعاقبون أو
يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصوله من بعد؛ أي: فاتقوا أنتم يا مطيعون يوما يُعذَّب فيه
العاصون.

"ومن قرأ بالتاء "ترجعون" فإنه فضل تحذير للمؤمنين نظرا لهم واهتماما بما يُعقب السلامة
بحذرهم، وليس ينبغي أن يُقتصر".²

2- ولا تسأموا .. أن تكتبوه

قال تعالى: ﴿.....وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ
لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا
تَكْتُبُوهَا.....﴾³

قرأ الجمهور (ولا تسأموا .. أن تكتبوه.... ألا ترتابوا) بالتاء على الخطاب،⁴ وضمير الفاعل
عائد على الدين أو الحق.⁵

والقراءة الشاذة: (ولا يسأمو .. أن يكتبوه ... ألا يرتابوا.. بالياء على الغيبة).⁶ ففي قراءة
السلمي تأكيداً على الشهداء ألا يسأمو من كتابة الدين قل أو كثر.

¹ - المحتسب، 14/1.

² - المحتسب، 145/1.

³ - البقرة، الآية، 282.

⁴ - البحر المحيط، 351/2، الكشف، 305/1.

⁵ - انظر الدر المصون، 683/1.

⁶ - وهي قراءة السلمي، المحرر الوجيز، 515/2، الدر المصون، 683/1.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشافعة

" والظاهر في هذه القراءة أن يكون ضمير الفاعل عائداً على الشهاداء، ويجوز أن يكون من باب الالتفات، فيعود على المتعاملين أو على الكتاب¹

3- تبد:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ.....﴾²

قرأ الجمهور (تبد) بالخطاب، والقراءة الشاذة، (بيد لكم)³

ومعنى قراءة العامة: " فالمعنى وإن تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو حكم، أو مسّت حاجتكم إلى التفسير، فإذا سألتهم فحينئذ تبد لكم⁴ إن يظهر معناها تسؤكم. والمعنى في قراءة الشعبي أشد زجراً لأن الله هو المظهر الجواب عن سؤالكم.

"قرأ الشعبي (يبد لكم يسؤكم) بالياء من تحت فيهما إلا أنه ضم الياء الأولى وفتح الثانية، والمعنى إن يبد -أي يظهر- السؤال عنها يسؤكم ذلك السؤال أي جوابه، أو هو، لأنه سبب في لك والمبدية هو الله تعالى⁵.

"إن يبد لكم؛ بالياء من أسفل؛ مفتوحة؛ والدا ل مضمومة؛ "يسؤكم؛ بالياء من أسفل؛ أي: "يبيده الله لكم".⁶

4- تدعون:

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلّٰهِ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾⁷

ومعنى قراءة الجمهور " ما" للنفي، أي لا يتبعون شركاء على الحقيقة، بل يظنون أنها تشفع

¹ - البحر المحيط، 351/2، وانظر الدر المصون، 681/1.

² - المائدة، الآية، 101.

³ - المحرر الوجيز، 65/5، وانظر البحر المحيط، 30/4.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن، 331/6.

⁵ - الدر المصون، 618/2.

⁶ - المحرر الوجيز، 65/5، وانظر البحر المحيط، 30/4.

⁷ - يونس، ص 66.

أو تنفع"1

والقراءة الشاوة (تَدْعُونَ) بِالتَّاءِ الْخَطَائِيَّةِ،² وبهذه القراءة يتغير المعنى من النفي إلى الإستفهام "فَإِنَّ (ما) فِيهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ لِلتَّبْكِيتِ وَالتَّوْبِيخِ وَالْعَائِدُ عَلَى (الَّذِينَ) مَحْذُوفٌ وَ(شُرَكَاءُ) حَالٌ مِنْهُ، وَالْمَرَادُ مِنَ (الَّذِينَ) الْمَلَائِكَةُ وَالْمَسِيحُ وَعَزِيزٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: أَيَّ شَيْءٍ يَتَّبِعُ الَّذِينَ تَدْعُوهُمْ حَالٌ كَوْنِهِمْ شُرَكَاءَ فِي زَعْمِكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ تَقْرِيراً لِكَوْنِهِمْ مُتَّبِعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى مُطِيعِينَ لَهُ وَتَوْبِيخاً لَهُمْ عَلَى عَدَمِ اقْتِدَائِهِمْ.³

وقال الرَّخْشَرِيُّ: "تَدْعُونَ بِالتَّاءِ، وَوَجْهُهُ أَنْ يُحْمَلَ (وما يَتَّبِعُ) عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ أَيُّ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُ الَّذِينَ تَدْعُوهُمْ شُرَكَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، يَعْنِي: أَهْمُ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُطِيعُونَهُ، فَمَا لَكُمْ لَا تَفْعَلُونَ.⁴

5 - يُبْصِرُونَ:

قال تعالى: ﴿يَرَوْا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾⁵

وقرأ جمهور الناس: "يُبْصِرُونَ" بالياء⁶.

والقراءة الشاوة (تُبْصِرُونَ): على الخطاب ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ أي ألا يُبْصِرُونَ فلا يُبْصِرُونَ ذَلِكَ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى، وَفَضْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ،⁷ ابْنُ مَسْعُودٍ: "تُبْصِرُونَ" بِالتَّاءِ مِنَ فَوْقِ، الْخَطَابُ التَّفَاتَاً.⁸

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 360/8، وانظر المحرر الوجيز، 179/7.

² - وهي قراءة السلمي عن علي رضي الله عنه، البحر المحيط، 205/7، روح المعاني، 140/21.

³ - روح المعاني، 54/11.

⁴ - الكشاف، 80/2.

⁵ - السجدة، الآية، 27.

⁶ - المحرر الوجيز، 555/11.

⁷ - روح المعاني، 140/21.

⁸ - الدر المصون، 400/5.

6 - يقولون:

قال تعالى: ﴿أَمَرُتُكُمُ أَنْ تَقُولُوا نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾¹

قرأ الجمهور "يقولون" بياء الغيبة التفاتاً.²

والقراءة الشاذة "تقولون" بقاء الخطاب³ للكفار اتباعاً لما تقدم من خطابهم.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ أي واثقون بجماعتنا، مُتَنَصِّرُونَ بِقُوَّتِنَا، تَقُولُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ
الِإِعْجَابِ بِأَنفُسِكُمْ⁴

ففي القراءة الشاذة المعنى موجهها للكفار اتباعاً للخطاب السابق في سؤال الله لهم أكفاركم
- يا أهل مكة - خير من الذين سبقهم، أم لهم براءة في الكتب المنزلة، ثم قال أتقولون نحن
منتصرون في المعارك.

أما القراءة المتواترة فيها تبيكيت وتقريع لهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ إِنَّهُ إِضْرَابٌ مِنَ
التَّبْكِيكِ الْمَذْكُورِ إِلَى تَبْكِيكِ آخَرَ بِطَرِيقِ الْإِلْتِفَاتِ لِلْإِيذَانِ بِإِفْضَاءِ حَالِهِمْ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ
وَإِسْقَاطِهِمْ عَنْ رُتْبَةِ الْخِطَابِ وَحِكَايَةِ قَبَائِحِهِمْ لِعَظِيمِهِمْ. أي بَلْ أَيْقُولُونَ وَاثِقِينَ بِشَوْكَتِهِمْ نَحْنُ
جَمَاعَةٌ أَمْرُنَا مُجْتَمِعٌ لَا يُرَامُ وَلَا يُضَامُ، أَوْ ﴿مُنْتَصِرٌ﴾ مِنَ الْأَعْدَاءِ لَا يُغْلَبُ، أَوْ مُتَنَصِّرٌ يَنْصُرُ
بَعْضُنَا بَعْضًا.⁵

7- تكونوا:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁶

قرأ الجمهور "ولا تكونوا" بقاء الخطاب،⁷ مُخَاطَبَةٌ جَمِيعِ الَّذِينَ آمَنُوا⁸ والقراءة الشاذة "ولا يكونوا"

¹ - القمر الآية، 44.

² - البحر المحيط، 182/8، المحرر الوجيز، 170/14.

³ - وهي قراءة أبو حيوة وموسى الأسواري، مختصر ابن خالويه، ص 148.

⁴ - البحر المحيط، 182/8.

⁵ - روح المعاني، 92/27.

⁶ - الحشر، الآية، 19.

⁷ - البحر المحيط، 250/8، روح المعاني، 60/28.

⁸ - المحرر الوجيز، 390/14.

الفصل الثاني:.....إبرال الحروف وأثره الدلالي في القراءات الشاذة

بياء الغيبة على سبيل الالتفات.¹

والقراءة الشاذة (ولا يَكُونُوا) بِيَاءِ الْغَيْبَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِلْتِفَاتِ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: كِنَايَةٌ عَنْ نَفْسِ الْمُرَادِ بِهَا الْجِنْسُ²

8 - يغنيا:

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا³﴾

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: "يُغْنِيَا" بِالْيَاءِ، والقراءة الشاذة "تَغْنِيَا" بِالتَّاءِ مِنْ فَوْقِ.⁴

فَلَمْ يُغْنِيَا بِيَاءِ الْغَيْبَةِ، وَالْأَلِفُ ضَمِيرُ نُوحٍ وَلُوطٍ،⁵ ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ إِنْ بَيَّانُ لِمَا أَدَّى إِلَيْهِ خِيَانَتُهُمَا أَيْ فَلَمْ يُغْنِ ذَانِكَ الْعَبْدَانِ الصَّالِحَانِ وَالنَّبِيَّانِ الْعَظِيمَانِ ﴿عَنْهُمَا﴾ بِحَقِّ الزَّوْجِ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أَيْ مِنْ عَذَابِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿شَيْئًا﴾ أَيْ شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ.⁶

أما معنى القراءة الشاذة: "فلم تُغْنِ المرأتان عن أنفسهما، وفيها إشكال: إذ يلزم من ذلك تعدّي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير المواضع المستثناة وجوابه: أَنَّ (عَنْ) هنا اسم كهي في قوله:

دَعُ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ.⁷

¹ - وهي قراءة أبو حيوة، البحر المحيط، 250/8، روح المعاني، 60/28

² - روح المعاني، 60/28

³ - التحريم، 10.

⁴ - وهي قراءة بِشْرُ بْنُ عُيَيْدٍ، المحرر الوجيز، 528/14.

⁵ - البحر المحيط، 294/8.

⁶ - روح المعاني، 163/28.

⁷ - صدر بيت قائله امرؤ القيس من الطويل، وعجزه: ولكن حديثا ما حديث الرّواحل الشرح: دع: اترك، نهبا أي: ما انتهب ويجمع على نهاب، صيح: مجهول صاح، "الحجرات: - بفتح الحاء وضم الجيم - النواحي، المعنى: قال الأصمعي: دع الذي انتهبه باعث، وحديثي عن الرواحل التي أنت ذهبت بها، ديوان امرئ القيس، ص140.

الدر المصون، 338/6.

9 - يرى:

قال تعالى: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾¹

وَقَرَأَ الْجُمُوءُ (لِمَن يَرَى) بِياء الغيبة،² لِمَن يُبْصِرُ وَيَخْصُلُ، والقراءة الشاوة (ترى) بتاء الخطاب³.

والتاء للخطاب لها معاني:

1 - للجحيم، أي: لمن تراه النار.

2 - إشارة إلى الناس والقَصْدُ كُفَّارٌ مَكَّةً، قال ابن جني: "أي: لمن ترى يا محمد، أي: للناس، فأشار إلى البعض، وغرضه جنسه وجميعه، كما قال لبيد:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس: كيف لبيد؟

فأشار إلى جنس الناس في هذا المعنى، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهدا حاضر الزمان".⁴

¹ - النازعات، الآية، 36.

² - البحر المحيط، 432/8. المحرر الوجيز، 310/15.

³ - وهي قراءة عائشة وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعِكْرَمَةُ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، المحرر الوجيز، 310/15، المحتسب، 315/2.

⁴ - المحتسب، 351/2.

الفصل الثاني حماة ما هو سر ما ما ما سر

الدلالة السياقية للإبدال الحروف وتغير الحركات.

- المبحث الأول: السياق ودلالته
- المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع السياق ودلالته.
- المطلب الثالث: السياق القرآني وعناصره.
- المبحث الثاني: أثر تغير الحركات على السياق.
- المطلب الأول : السياق المعجمي.
- المطلب الثاني: :أثر التضمن النحوي على السياق.
- المطلب الثالث: أثر التغير الصرفي على السياق .
- المبحث الثالث: أثر الإبدال في تغيير السياق في القراءات.
- المطلب الأول: تغير الحروف والسياق
- المطلب الثاني: القراءة التفسيرية وأثرها على تعدد المعنى في السياق

الفصل الثالث: الدلالة السياقية لإبدال الحروف وتغير الحركات.

المبحث الأول: السياق ودلالته.

يعتبر مصطلح السياق "في الدراسات اللغوية الحديثة من المصطلحات العصرية على التحديد الدقيق وإن كان يمثل نظرية دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة تماسكا وأضبطها منهاجاً"¹

يتفق جل أهل الرأي، والبصر واللسان على أن للسياق أثراً في البحث الدلالي، وإن له فضلاً في تمييز الدلالات المختلفة، للفظ الواحدة بحسب الاستعمال والموقع.²

وأما على مستوى التراكيب فلقد أشار الدكتور محمد حماسة إلى أهمية السياق في الوصول إلى (المعنى النحوي الدلالي) فقال: "ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم"³.

ف للسياق دور كبير في تحديد معنى الكلمة: "وإن لكل كلمة معنى في ذاتها ومعنى في سياقها الذي ترد فيه، وغالباً ما يكون المعنى السياقي أوسع دلالة، وأشد تأثيراً في السامع والقارئ، ذلك أن السياق يوظف عناصر الدلالة كلها من أجل التعبير عن المقصود"⁴

والتحليل السياقي هو تحليل المعاني بحسب ورودها السياق⁵ يرى فيرث أن المعنى لا يتضح إلا خلال تسييق الوحدة اللغوية"⁶

ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة في تحليل النص وهي:⁷

1 - يحدد أية جملة تم نطقها.

¹ - محمد يوسف حبص، البحث الدلالي عند الأصوليين، دار عالم مكتبة عالم الكتب، 1411، 1991، ط1 ص28.

² - إبراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي دراسة في علم اللغة الحديث، إشراف الدكتور محمود السمر، الجامعة الأردنية، كلية اللغة العربية، 1411هـ/1990م، ص43.

³ - النحو والدلالة، ص98.

⁴ - أبوعودة عودة، خليل، البيان القرءاني، مفهومه ووسائله، إسلامية المعرفة العدد: 56، (2009/1430)، ص68 - 69.

⁵ - إبراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي، الدكتوراة في الجامعة الأردنية، 1411هـ، ص37.

⁶ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.

⁷ - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1887، ص222.

2- يجبر عن أية قضية تم التعبير عنها.

3-يساعد على القول على أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع من القوة الالزامية دون غيره.

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً.

1- السياق لغة:

قال الجوهري: "يقال: وَلَدَتْ فَلَانَةٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، أَي بَعْضُهُمْ عَلَى إِثَرِ بَعْضٍ، لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ"¹.

قال ابن فارس: "السَّيْنُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدُّ الشَّيْءِ، يُقَالُ سَاقُهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا، وَالسَّيْقَةُ: مَا اسْتَيْقَ مِنَ الدَّوَابِّ، وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى أَمْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُ"²

وجاء في لسان العرب: "السياق المهر لأن العرب كانت الغالب إلى أمواهم، وقد انسقت وتساوقت الإبل إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة"³

قال الراغب: "سوق الإبل جلبها وطردها يقال سوقته انساق"⁴

ذكر الزمخشري معنى سياق الكلام عند ذكر المعاني المجازية التي يستخدم فيها اللفظ فقال: "ومن المجاز...تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و"إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقاة إلى كذا"⁵

فالسياق في اللغة يدل على تتابع منتظم في الحركة توصلًا إلى غاية محدودة دون أن يكون انقطاع أو انفصال⁶ ويستنتج من هذه التعاريف اللغوية أن جريان وتتابع الأشياء هو تساوق

¹ - الجوهري، الصحاح، ص 1138 - 1139

² - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 117/3.

³ - لسان العرب، مادة سوق، 166/10.

⁴ - الراغب الأصفهاني، المفردات، 436/1.

⁵ - الزمخشري، أساس البلاغة، 484/1.

⁶ - عبد الفتاح المثنى، السياق القرائني وأثره الترجيح الدلالي، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005/1426، ط 1، ص 20.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبراز الحروف.

وتجانس بعضها ببعض مؤدية بذلك التساوق والاتساق مطلباً محددًا لا اجتراء فيه.¹

السياق اصطلاحاً:

فالقدماء لم يضعوا تعريفاً صريحاً للسياق²، بل غالباً كانوا يقصدون الغرض الذي سيق الكلام من أجله.

قال ابن دقيق العيد³: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"⁴

والمفسرون كثيراً ما يشيرون إلى استعمال السياق كوسيلة في توجيه المعنى عندما تفقد القرائن الأخرى:

قال الزركشي: "يَكُنْ مَحْطُ نَظَرِ الْمُفَسِّرِ مُرَاعَاةَ نَظْمِ الْكَلَامِ الَّذِي سَبَقَ لَهُ وَإِنْ خَالَفَ أَصْلَ الْوَضْعِ اللَّغَوِيِّ لِثُبُوتِ التَّجَوُّزِ وَلِهَذَا تَرَى صَاحِبَ الْكَشَافِ يَجْعَلُ الَّذِي سَبَقَ لَهُ الْكَلَامُ مُعْتَمِداً حَتَّى كَأَنَّ غَيْرَهُ مَطْرُوحٌ"⁵

قال السيوطي مما يجب على المفسر: "وَعَلَيْهِ بِمُرَاعَاةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَجَازِيَّةِ وَمُرَاعَاةِ التَّأْلِيفِ وَالْعَرَضِ الَّذِي سَبَقَ لَهُ الْكَلَامُ وَأَنْ يُؤَاحِي بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ"⁶

وقد سعى علماء اللغة المحدثون إلى تحديد المعنى الدقيق للسياق:

عرفه الدكتور تمام حسان: "المقصود بالسياق "التوالي"، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين؛ أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك من هذه الزوايا، ويسمى "سياق النص"

والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة

¹ - العزاوي، أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، ص 91.

² - انظر نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، 2006، ط 1، ص 45.

³ - هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، ثم ولي قضاء مصر ومشيخة دار الحديث الكاملية والفاضلية وغيرها له مصنفات عديدة نافعة، منها (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام - الإمام في أحاديث الأحكام) توفي، 1302هـ، ابن العماد، شذرات الذهب، 5/6.

⁴ - ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، 21/2.

⁵ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 317/1.

⁶ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 227/4.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق "سياق الموقف"¹

المطلب الثاني: أنواع السياق.

أما أنواع السياق ذكر الدارسون المحدثون أنواعا كثيرة للسياق منها السياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الاجتماعي ولكنها تندرج تحت نوعين:²

1-النوع الأول: السياق اللغوي: ويشمل السياق الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي.³

2-النوع الثاني: السياق غير اللغوي، ويشمل سياق المقام والسياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، سياق الحال، وسياق الموقف.⁴

قال تمام حسان:"لقد كان علماء الأمة الإسلامية عند اعترافهم بفكرة السياق يشقيه. المقالي والمقامي - متقدمين بأكثر من ألف سنة على زمانهم"⁵

أن السياق له مرادفات في اصطلاح المفسرين:⁶

1 - المقام.

2- المقتضى.

3- مقتضى الحال.

4 - التأليف.

5 - النظم

¹ - تمام حسان، قرينة السياق، بحث قدم في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم، مطبعة عبير للكتاب 1413هـ/1993م، ص375.

² - انظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، 132 - 120، عواطف كنواش، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، لندن، 52.

³ - انظر: محمود السعران، علم اللغة، ص311 - 312.

⁴ - انظر: تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ص339.

⁵ - المصدر نفسه، ص337.

⁶ - عبد الوهاب الحارثي، رشيد صالح، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، ص86.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

فالسّياق اللّغوي: ويسمى السّياق الداخلي، ويشمل السّياق الصوتي، الصّرفي، والنحوي" هو البيئة اللّغوية التي تحيط بصوت أو فونيم مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة"¹

ويقصد به النص الذي تذكر فيه الكلمة وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف الوظيفي عن الكلمة².

وهو يبحث عن المعنى داخل اللغة: "ويقصد به النص الذي تذكر فيه الكلمة، وما يشمل عليه من عناصر لغوية مختلفة، تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة، أي تشمل النظام اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، فهو يتناول البنية الداخلية للغة دون الرجوع إلى المجتمع"³.

ويعتني بسابق الكلام ولاحقه⁴ وتحديد دلالة اللفظ يجرى وفق لمعطيات السّياق اللّغوي المتمثلة في القرينة اللفظية⁵ فالسّياق اللّغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يمس التركيب اللّغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة.⁶

السّياق اللّغوي يحدد معاني المفردات من خلال وقوعها في سياق معين بالاتكاء علوم النحو والصرف والصوت والمعجم.

ونبه إلى هذه الحقيقة نعوم جومسكي فقال: "إن وجود التوافقات بين السمات الشكلية والدلالية حقيقة لا يمكن نكرانها"⁷.

ودوره الحاسم غالباً في تحديد المعنى إذ "تتفق اللسانيات المعاصرة في معظم اتجاهاتها على

¹ - محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ط1، ص1.

² - عواطف كنوش، الدلالة السياقية عند اللغويين، ص53.

³ - المصدر نفسه، ص53.

⁴ - عبد الكريم جبل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

⁵ - المصدر نفسه، 70.

⁶ - عقيد خالد حمودي العزاوي، وعماد بن خليفة الدايني البعقوي، الدلالة والمعنى، دار العصماء، 2014/1435، ط1، ص112.

⁷ - نوم جومسكي، البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1987. ص132.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

أن علاقات الكلمة ضمن الخطاب مع الكلمات الأخرى هي التي تحدد معنى الكلمة"¹

المثال على ذلك: الفعل " أكل " ومعانيه المتعددة من خلال السياقات القرآنية التالية:²

1- ﴿وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ...﴾³

فالأكل هنا بمعنى التغذية.

2- قال تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ...﴾⁴

فالأكل هنا بمعنى الافتراس.

قال تعالى ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا

بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ..﴾⁵

فالأكل هنا بمعنى الرعى.

4 قال تعالى: ﴿...وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ..﴾⁶

فالأكل هنا بمعنى الغيبة.

5- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا ..﴾⁷

فالأكل هنا بمعنى الاختلاس.

6- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نؤمنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا

¹ - بيبر غير، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، 1992م، ص157

² - كريم زكى حسام الدين، أصول تراثية فى علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 ط2، ص72.

³ - الفرقان، الآية، 07.

⁴ - الآية، يوسف، 13.

⁵ - الآية، الأعراف، 73.

⁶ - الحجرات، الآية، 12.

⁷ - النساء، الآية، 10.

يُقْرَبَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ ¹

فالأكل هنا بمعنى الإحراق.

يقول عبد الجبار توامي: "لعل ملاحظة علماء القرآن قديماً، إن أفضل طريقة في تفسير مفردات وتراكيب - هي تفسير القرآن بالقرآن، وهي تشير في الجانب الأهم منها إشارة قوية إلى ما أصبح يعرف اليوم في البحث اللغوي، بـ(السياق اللغوي)"².

-السياق غير اللغوي(الخارجي) أو سياق الموقف:

بالإضافة لهذه السياقات النصية هناك سياق آخر هو الذي يطلق عليه علماء اللغة اسم "سياق الموقف"³ ويسمى السياق الخارجي، ويشمل السياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، وسياق الحال أو سياق المقال⁴.

وهو "الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، أو بتعبير آخر دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه، ويشمل سياق الموقف، نوع القول وجنسه، اللغة أو اللهجة المستعملة....."⁵.

وعرف بعضهم السياق المقامي: ما ينتظم القرائن المقامية التي تفسر الغرض الذي جاء النص لإفادته، سواء كانت قرائن في الخطاب ذاته أو في المتكلم أو في المخاطب، أو في الجميع⁶.

ومعرفته تساعد على معرفة الدلالة الحقيقية للجملة: "دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها، إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه، مهما كانت بساطة الجملة وسداجتها"⁷.

¹ - آل عمران، 183.

² - عبد الجبار توامي، نقد ترجمة القرآن إلى الفرنسية في ضوء المنهج السياقي، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد الخامس، العدد الأول، 1424هـ-2003م، ص263-264

³ - صلاح فضل، علم الأسلوب، دار الشروق، مصر، القاهرة، 1419هـ، 1998م، ط1، ص250.

⁴ - حلمي خليل، العربية علم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص135.

⁵ - عواطف كنواش، الدلالة السياقية عند اللغويين، 76.

⁶ - نجم الدين الزكي، نظرية دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص63.

⁷ - محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1421/2000م، ص98.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

يقول ابن القيم الجوزية: "السياق يرشد إلى تبين المحمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾¹ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير².

وعلماء العرب وظفوا السياق في مؤلفاتهم، باستعمال عبارات مختلفة: "أن نظرية سياق الحال التي نادى بها العالم الانكليزي جون فيرث لم تكن جديدة في عهده، ذلك لأنها متأصلة عند علماء العربية القدماء، أمثال سيوييه، والجاحظ، وابن قتيبة، وابن جني، والجرجاني، وغيرهم وما تكرارهم عبارتي (لكل مقام مقال)، (ومطابقة الكلام لمقتضى الحال) إلا شاهد ومشهود على ذلك، إذ إنهم تنبهوا إلى أهمية السياق في فهم النص القرآني³.

لقد استخدم كثيرا من العرب، إلى جانب مصطلح السياق، مصطلحات تؤدي نفس المعنى، مثل الموقف، الحال، المقام⁴

مثال لفظ "عائل" ذلك يدل على أربعة معاني:

- 1- الافتقار.
- 2- التبخر في السير.
- 3- الجور والميل.
- 4- قيام الرجل على عياله.

فاسم الفاعل عائل منفردا يدل على المعاني الأربعة، ولكن في سورة الضحى ورود القرينة اللفظية "فأغنى" إلى جواره قد جعل دلالاته على الفقير هي الدلالة المقصودة⁵. وقد أشار المفسرون

¹ - الدخان، الآية، 49.

² - ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ت، ص 9-10

³ - خليل خلف بشير الغامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، المجلد 9، العدد 2، سنة 2010، ص 37.

⁴ - عبد الفتاح العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، 1991م، ص 54.

⁵ - عبد الكريم جبل، في علم الدلالة، ص 72

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبراز الحروف.

إلى مجموعة من القرائن المقامية التي ذكروها في ثنايا كتبهم ولعل من أبرزها ظهوراً¹:
1- معرفة أسباب النزول.

2- معرفة المكى والمدني من الآيات القرآنية.

وكان هذا منهج الصحابة في تفسير الآيات، في ربطها ببعضها البعض، وتفسيرها وفق السياق فعن عكرمة: "أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس رحمه الله: أعمى البصر أعمى القلب، يزعم أن قومًا يخرجون من النار، وقد قال الله جل وعز: "وما هم بخارجين منها"؟ فقال ابن عباس: ويحك، أقرأ ما فوقها! هذه للكفار².

وقال صاحب كتاب البحث اللساني: "السياق يقتضي عناصر مختلفة، أولاً عنصر ذاتي: وهو معتقدات المتكلم وأيضاً مقاصد المتكلم، ثم العنصر الثاني اسميه عنصراً موضوعياً وهو الوقائع الخارجية التي تم فيها القول يعني الظروف الزمانية والمكانية، ثم العنصر الذي اسميه العنصر الدوائي، وأقصد به المعرفة المشتركة بين المتخاطبين"³.

1 - أهمية السياق في تحديد الدلالة:

يرى سوسير أهمية السياق في تغيير المعنى "فاللغة عبارة عن شبكة من العلاقات وكل جزء في هذه الشبكة متأثراً بالأجزاء الأخرى، وعندما يتغير موقع اللفظة أو العبارة، فإن هذا التغير يصيب بآثره سائر النص تماماً، مثلما يحدث نقلة ما لأحد أحجار رقعة الشطرنج تغييراً جديداً يؤثر على مصير اللعبة كاملة"⁴

"إن السياق قوة تحرك التركيب فينبعث من إشعاعاته، ما يلائم"⁵

ومن هنا فيمكن القول بأن السياق أصل من أصول التفسير التي يجب الاعتماد عليها في تفسير كتاب الله تعالى.

¹ - أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، 1432هـ - 2011م، ص74

² - الطبري، جامع البيان، 294/10

³ - البحث اللساني لطفه عبد الرحمن، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6، ص301.

⁴ - محاضرات في الألسنة العامة، 110-111.

⁵ - محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1984، ص112

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية¹: "ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة"².

يقول الإمام الشاطبي³ منوها بأهمية الإمام بأسباب النزول: "ليس كل حال ينقل، ولا كل قرينة تقتزن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعرفة معنى السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال"⁴.

قال الشاطبي في الضابط المعول عليه في الفهم "إن المساقات تختلف باختلاف الأحوال، والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان"⁵.

قال العلامة أبو الفضل الغماري: "إن الذي يحاول دفع الإشكال في آية قرآنية، أو حل غامض فيها يجب أن يراعي السياق الذي جاءت فيه ليكون كلاما موافقا لموضوع الآية وسياقها مستوفيا لجوانبها.... ولا يجوز أن يقتصر على ألفاظ الآية فقط، فهو حل غير سليم ولا مقبول"⁶.

ومعرفة معنى اللفظ حسب موضعه في الكلام يعين على الوصول إلى الغرض من مراد المتكلم.

¹ - تَقْيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ التُّمَيْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ المشهور باسم ابن تيمية، فقيه ومحدث ومفسر وفيلسوف ومتكلم وعالم مسلم مجتهد ولد سنة 661هـ، له مؤلفات كثيرة، منها (السياسة الشرعية في إصلاح الرأعي والرعية - اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أصحاب الجحيم)، توفي سنة، 728هـ ابن العماد، شذرات الذهب، 80/6-86.

² - ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ط1، 18/6.

³ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الإمام العلامة المحقق، القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصولياً مفسراً فقيهاً محدثاً، لغوياً بيانياً، نظاراً ثبثاً، ورعاً صالحاً زاهداً، سنياً إماماً مطلقاً، بحاثاً مدققاً جدلياً، بارعاً في العلوم، من أبرز مؤلفاته: (الموافقات في أصول الفقه - الاعتصام)، توفي سنة، 790هـ، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 1/ 118.

⁴ - الشاطبي الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (1417هـ / 1997م)، ط1، 146/4.

⁵ - المصدر نفسه، 266/4.

⁶ - عبد الله بن محمد بن محمد بن الصديق الغماري، قصة داود عليه السلام، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع 1986، ص5.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قال ابن قيم الجوزية¹ "والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم، وهذا قدر زائد على مجرد وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا، تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم"².

قال ابن تيمية: "إن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية"³ روي عن مسلم بن يسار رحمه الله أنه قال: "إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"⁴.

قال الشافعي "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تُعرَف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها، اتساع لسانها، وأنَّ فِطْرَتَهُ أَنْ يَخاطِبَ بالشَّيءِ منه عامًّا، ظاهرًا، يُراد به العام، الظاهر، ويُستغنى بأوَّل هذا منه عن آخره، وعامًّا ظاهرًا يُراد به العام، ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُسْتَدلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه؛ وعامًّا ظاهرًا، يُراد به الخاص، وظاهرًا يُعرَف في سياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره، فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أوَّل الكلام، أو وَسَطِه، أو آخِرِه، وتَبْتَدئُ الشَّيءُ من كلامها يُبَيِّنُ أوَّل لفظها فيه عن آخره، وتَبْتَدئُ الشَّيءُ يبين آخر لفظها منه عن أوَّلِه"⁵.

قال ابن الأنباري: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب إلَّا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه"⁶.

قال ابن عطية في إعجازه: "ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى

¹ - والإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزُّرعي، شمس الدين أبو عبد الله بن قِيَم الجوزية، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، ولد سنة 691هـ، له تصانيف كثيرة، منها (إعلام الموقعين عن رب العالمين، إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان)، توفي سنة 751هـ، ابن العماد، شذرات الذهب، 287/8.

² - 174- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م، ط1، 281/1.

³ - ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 14/6.

⁴ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 13/1.

⁵ - الشافعي، الرسالة، تحقيق محمود شاكر، دار الكتب العلمية، ص52.

⁶ - ابن الأنباري، الأضداد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، 1407هـ - 1987م، ص2.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطاً¹.

ثم قال في موضع آخر: "كتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"².

تعامل المفسرين والصحابة والتابعين من خلال وجود الكلمة داخل النص: "تلقوا النص القرآني واستوعبوا مراميهِ ومقاصده من خلال معرفته بظروف التنزيل ومناسباته، وبسياق أحكامه ونصوصه أثمرت هذه البيانات التي قدمها المصنفون في كتب الوجوه والنظائر، بل أن بعضهم ممن لم يقف على أثر منقول في تفسير ألفاظ بعينها استعان في تفسير مدلولاتها زيادة على ما استمدته من أهل اللغة بما أقتنصه من السياق الذي وردت فيه هذه الألفاظ على نحو ما فعل الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن"³.

¹ - المحرر الوجيز، 52/1.

² - المصدر نفسه، 52/1.

³ - عواطف كنوش، الدلالة السياقية عند اللغويين، 109.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

المطلب الثالث: السياق القرآني وعناصره:

على أن السياق في التعبير القرآني له خصوصية متفردة ذلك أن النص القرآني حمال أوجه، إذ تتعدد عنده الوجوه بتعدد السياقات مما يكون له أثر في توجيه الدلالة وتنويعها¹.

لا شك كذلك في أن موافقة القراءات لنظام العربية اللغوي وأساليبها ومناسبة القراءات للنص القرآني في سياق نظمته ومرعاة نسقه التركيبي من أبرز السمات المنهجية في اختيار القراءات، وهذا وحده منهج، وآياته ومعرفة ملابساته وفهم مقاصده، ولذا قال عبد الله بن مسعود: "إني سمعت القراءة فوجدتهم متقاربين" لا في القراءة وحدها وإنما في فهم النص القرآني في نظمته ومراده، فضلاً عن الفصاحة، التي عرفوا بها، وعلمهم بالعربية وخصائصها².

تعريف السياق القرآني:

عرفه سعيد الشهراني: "التعريف المختار للسياق القرآني، هو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال من حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"³.

وقال السجلماسي⁴ في تعريف السياق بأنه: "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول"⁵.

¹ - خليل خلف بشير الغامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص38.

² - عبد الجبار عبد الأمير هالي، القراءات والسياق، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد الرابع، المجلد44، 2019، ص165.

³ - سعيد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، دراسة نظرية تطبيقية، كرسى القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، (1436هـ) ط1، ص29.

⁴ - محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل، أبو زيد السجلماسي الفيلاي البويعدي العيشاوي، على جانب كبير من الثقافة اللغوية والأدبية، وله تضلع في النحو ومذاهبه ومشاركة في التفسير والحديث، والفقه والأصول، وله إلمام بعيد في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، أ من مؤلفاته؛ (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع - فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد)، توفي سنة 1800م، الزركلي، الأعلام، 7/08.

⁵ - السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، مكتبة المعارف، المغرب، 1980م، ص18.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبراز الحروف.

وقال البناني¹ "السياق هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"².

قال عبد الفتاح المثنى في تعريف السياق القرآني: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"³ والمقصود من تتابع المعاني: ترابط المعاني الفرعية، لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في السورة، أي من غير أن تكتمل المعاني التي تتحدث عنها الآيات، فلا يصح أن تقف الآيات رأساً دون أن تكتمل المعاني وتتجسد للرأي، ودون انفصال دون أن يكون هناك فاصل أجني، من غير أن يكون له أي داع أو ارتباط بموضوع الآيات⁴.

ومعرفة السياق القرآني ضرورة لتحديد معنى الآيات قال صاحب دلالة السياق: "كلمة السياق في تعبير المفسرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجاً واحداً، واشتمل على غرض واحد، وهو المقصود الأصلي للمتكلم، وانتظمت أجزأؤه في نسق واحد، مع ملاحظة أن الغرض من الكلام، أو المعاني المقصودة بالذات، هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق"⁵

ولهذا زل كثير من المفسرين عندما أهملوا السياق في تحديد دلالة الآية: "قال الصديق الغماري: "دلالة السياق لها الاعتبار الأول وغلط المفسرين المتقدمين والمتأخرين، سببه غفلتهم عن دلالة السياق، التي هي أكبر عون على تفسير الآيات، وفهمها فهما صحيحاً يوافق ما سيقّت لأجله"⁶.

فمن خلال التصور الذي وضعه العلماء لتحديد مفهوم السياق القرآني نتوصل إلى ما يلي:

1- أن السياق القرآني يدور على معرفة الغرض والمقصود من معنى الآية.

¹ - عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي، فقيه أصولي. قدم مصر وجاور بالأزهر. له ، من مؤلفاته: (حاشية البناني على شرح

المحلي على جمع الجوامع، حاشية على شرح جمع الجوامع)، توفي سنة، 1198، الزركلي، الأعلام، 3/302.

² - البناني، حاشية العلامة البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع، دار الفكر، بيروت، 1/20.

³ - عبد الفتاح المثنى، السياق القرآني وأثره الترجيح الدلالي، 14.

⁴ - المصدر نفسه، 14.

⁵ - ردة الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، دكتوراة، جامعة أم القرى، السعودية، 1418هـ، ص51.

⁶ - الصديق الغماري قصة سليمان، لعبد الله بن الصديق، ص2.

2- تتبع تناسق الكلام وترتيبه على نسق واحد.

3- مراعاة المحيط الخارجي للنص، وأحوال المخاطبين.

أنواع السياق القرآني:

السياق القرآني يتناول الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني¹.

وعلى هذا فيكون السياق القرآني مؤتلفاً من ثلاثة عناصر أساسية:

أولاً: الأغراض والمقاصد التي بني عليها النص.

ثانياً: النظم والأسلوب القرآني المؤتلف من مجموع الكلام والتعبير فيه.

ثالثاً: الأسباب والأحوال التي نزلت فيها الآية، والمخاطبون بها فيها.

السياق القرآني له خصوصيات تميزه عن السياق العام، لتمامه وانسجامه في معانيه، ولتألف الآيات مع بعضها البعض، ولإتحاد المعنى مقدمه مع مؤخره، فلذا هو ينقسم إلى أربعة أقسام:

1- سياق العام للقرآن.

2- سياق الآية.

3- سياق النص المقطع.

4- سياق السورة.

1- سياق العام للقرآن.

السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد كما أنه قد يقتصر على آية واحدة ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه ويضاف إليه، بمعنى أن هناك سياق آية وسياق النص وسياق السورة والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى².

ويراد بهذا النوع من السياق القرآني الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم ومعانيه

¹ - عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ط1، الأردن عمان، 1989، ط1، ص88،

² - دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، ص88.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبراز الحروف.

الكلية وأساليبه المطردة¹.

يقول صاحب السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم: "أما السياق القرآني فإننا نقصد أمرين:

1- الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته الأمر الذي يؤكد ضرورة الإمام بهذا الأسلوب ومعرفة خصائصه، مع معرفة الأغراض والمقاصد الكلية، والاتجاهات العامة الثابتة في القرآن الكريم.

2- الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها مع اختلاف يسير في طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة"²

وقد أبرز الطاهر ابن عاشور هذه المقاصد بقوله: "أَلَيْسَ قَدْ وَجَبَ عَلَى الْآخِذِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ -التفسير- أَنْ يَعْلَمَ الْمَقَاصِدَ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي جَاءَ الْقُرْآنُ لِيُنِيَهَا فَلْنَلِمَ بِهَا الْآنَ بِحَسَبِ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ اسْتِفْرَؤُنَا وَهِيَ ثَمَانِيَةُ أُمُورٍ:

الأول: إِصْلَاحُ الْإِعْتِقَادِ وَتَعْلِيمُ الْعَقْدِ الصَّحِيحِ، وَهَذَا أَعْظَمُ سَبَبٍ لِإِصْلَاحِ الْخَلْقِ.

الثاني: تَهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ.

الثالث: التَّشْرِيعُ وَهُوَ الْأَحْكَامُ خَاصَّةً وَعَامَّةً.

الرابع: سِيَاسَةُ الْأُمَّةِ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ فِي الْقُرْآنِ الْقَصْدُ مِنْهُ صَلَاحُ الْأُمَّةِ وَحِفْظُ نِظَامِهَا كَالْإِزْشَادِ إِلَى تَكْوِينِ الْجَامِعَةِ.

الخامس: الْقِصَصُ وَأَخْبَارُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ لِلتَّأْسِي بِصَالِحِ أَحْوَالِهِمْ.

السادس: لَتَّعْلِيمُ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَةَ عَصْرِ الْمُخَاطَبِينَ، وَمَا يُؤْهِلُهُمْ إِلَى تَلَقِّي الشَّرِيعَةِ وَنَشْرِهَا.

السابع: الْمَوْاعِظُ وَالْإِنذَارُ وَالتَّحْذِيرُ وَالتَّبَشِيرُ، وَهَذَا يَجْمَعُ جَمِيعَ آيَاتِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ،

¹ - عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، 1429 - 2008. ص122.

² - عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، ص88.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

وَكَذَلِكَ الْمُحَاجَّةُ وَالْمُجَادَلَةُ لِلْمُعَانِدِينَ، وَهَذَا بَابُ التَّرْغِيبِ وَالتَّزْهِيهِ.

الثامن: الإِعْجَازُ بِالْقُرْآنِ لِيَكُونَ آيَةً دَالَّةً عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ¹.

قال ابن القيم الجوزية: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ص - أتم دلالة"².

فمعرفة المعاني الكلية للقرآن الكريم ضرورة لتحقيق التفسير الصحيح: فمن خلال استقراء النصوص القرآنية بعض الألفاظ تكسب مدلولاً خاصاً بها يرجح بها المعنى عند الخلاف:

قال ابن تيمية: "فَإِذَا كَانَ فِي وُجُوبِ شَيْءٍ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَفْظُ الشَّارِعِ قَدْ اطَّرَدَ فِي مَعْنَى؛ لَمْ يَجْزْ أَنْ يُنْقَضَ الْأَصْلُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِقَوْلٍ فِيهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ"³ ومن الأمثلة:

قال الشنقيطي: "ومن أنواع البيان المذكور في هذا الكتاب المبارك الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن ومثاله قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾"⁴

"فقد قال بعض العلماء بأن المراد بالغلبة الغلبة بالحجة والبيان والغالب في القرآن استعمال الغلبة بالسيف والسنان وذلك دليل واضح على دخول واضح على دخول الغلبة في الآية، لأن خير ما يبين به القرآن"⁵.

¹ - انظر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 40 - 41.

² - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، 337/4.

³ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 35/7.

⁴ - المجادلة، الآية، 21.

⁵ - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، 1415 هـ - 1995 م، 15/1.

2- سياق الآية:

الألفاظ خارج الآية القرآنية لها دلالات معجمية متعددة ولكن إذا وظفت في سياقها الحقيقي تغيرت دلالاتها، فإذا أردنا أن نكشف عن معناها الحقيقي فننظر إلى ما يسبقها وما يتلوها من ألفاظ لاقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيه المتعددة والمحتملة.¹

ومثال على ذلك لفظ الإحصان: له عدة معاني: الحرية والإسلام والعفاف والتزويج، لكن السياق داخل الآية يحدد معناها.

قال تعالى ﴿.....فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْكَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِمْ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ...﴾²

قال ابن كثير بعد أن ذكر خلاف العلماء في معنى الإحصان "وَالْأَظْهَرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِحْصَانِ هَاهُنَا التَّزْوِيجُ؛ لِأَنَّ سِيَاقَ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ سِيَاقُهَا كُلُّهَا فِي الْفَتَيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ أَيُّ: تَزَوَّجَنَ، كَمَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنْ تَبَعِهِ"³.

قال الأمين الشنقيطي: "أَنَّ التَّحْقِيقَ فِي مَعْنَى أَحْصَنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ تَزَوَّجَنَ"⁴

3- سياق المقطع:

جزء من السورة له سياقه الخاص، ويتناسب وسياق السورة الكريمة، فالسورة القرآنية عبارة عن مقاطع أو آيات، مترابطة الألفاظ، متماسكة الأسلوب، منتظمة الفواصل، لتؤدي أغراضاً معينة وفق ما يخدم أغراض السورة ومقاصدها⁵ وغالباً ما يكون هذا السياق في القصص، وبعض

¹ - انظر عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص 106

² - النساء، 25.

³ - ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، 2/229.

⁴ - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1/139.

⁵ - عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص 107.

التشريعات، والموضوعات¹.

وقد أبدع عبد الله دراز في وصف تناسق السورة: "ولماذا نقول: إن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحُجرات في البينان؟ لا، بل إنها تلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظامان عند المفصل ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائح تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرابين والعروق والأعضاء؛ ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي مجموعها غرضًا خاصًا، كما يأخذ الجسم قوامًا واحدًا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"².

مثال ذلك: قوله تعالى: "إنه هو يبدئ ويعيد"³

قال النحاس: "في معناه قولان قال ابن زيد: يبدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، وعن ابن عباس يبدئ العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة، قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم"⁴.

والأهم من بيان المناسبة بين الآيات معرفة المعاني احتواها المقطع في السورة، وذلك لبيان الوجه الراجح من الوجوه المحتملة للألفاظ القرآنية، إذ أن الوجه الراجح لا يتحدد ولا يتبين إلا بعد الفهم التام للموقع الذي جاء فيه وهو سياق السورة المقطع في السورة⁵.

4 - سياق السورة:

فكل سورة لها أغراض خاصة بها تتزين بها، مستخلصة من سياقها العام، وتكون مقاطع السورة خادمة لها ف: "ذلك هو تناسق أوضاعها، وائتلاف عناصرها، وأخذ بعضها بحجز بعض، حتى إنها لتنظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها"⁶.

¹ - المصدر نفسه، ص145.

² - عبد الله دراز، النبأ العظيم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م، ص188.

³ - البروج، الآية، 13.

⁴ - إعراب النحاس، 194/5.

⁵ - عبد الفتاح المثنى، السياق القرآني وأثره الترجيح الدلالي، ص95.

⁶ - محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص176.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبراز الحروف.

وقال أيضا: "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنحمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشوًا، وأوزاعًا من المباني جمعت عفوًا؛ فإذا هي -لو تدبرت- بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول؛ فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحاق، كل ذلك بغير تكلفة ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه، يريك المنفصل متصلًا، والمختلف مؤتلفًا"¹.

مثل ضربه ابن القيم ذكر سبب ذكر مثل امرأة نوح وامرأة لوط لأنه جاء في سياق خروج أزواج النبي عن طاعته: "في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة فإنها سيقّت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير من تظاهرن عليه وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ ويردن الدار الآخرة لم ينفعن اتصاهن برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصاهما بهما"².

قال عبد الحميد الفراهي: "إني رأيت في ترتيب كلام الله -وله الحمد ما أراني- أن الكلام ينجر من أمر إلى أمر وكله جدير أن يكون مقصدا فيشفي الصدور ويجلو القلوب ثم يعود إلى البدء فيصير كالحلقة"³.

قال إبراهيم أنيس في ألفاظ القرآن: "ليست العبرة بكثرة الألفاظ وقتلها بل العبرة بأهمية هذه الألفاظ من الناحية الدينية والاجتماعية، فألفاظ الكتاب عبارة عن مصطلحات دينية... فهي كلمات شائكة الدلالة وعليها ظلال من القداسية والروحانية، وتتطلب من يعرض عليها الحيطة والحذر"⁴.

¹ - المصدر نفسه، ص 188.

² - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، الأمثال في القرآن، مكتبة الصحابة - مصر- طنطا تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، (1406 هـ - 1986 م)، ط 1، ص 57.

³ - عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظم، المطبعة الحميدية، 1388 هـ - ص 54.

⁴ - أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، الزينة في الكلمات العربية، مقدمة لإبراهيم أنيس، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (1415 - 1994)، ط 1، ص 11.

المبحث الثاني: أثر تغير الحركات على السياق.

المطلب الأول: السياق المعجمي:

ومما لا شك فيه أن التأليف في المعاني اللغوية يقتضي كشف العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدلالي، ومن حيث وضعها السياقي، فالسياق له دخل كبير في وضوح المعنى، والوجوه لا ينكشف معناها، ولا يتضح مفهومها إلا في ضوء السياق القرآني¹.

تُعَدُّ الكلمةُ وَحْدَةً لُغَوِيَّةً مُؤَلَّفَةً من سِلْسِلَةٍ من الأصواتِ المتَّصِلَةِ، لها بدايةٌ ونهايةٌ، ولها وظيفةٌ تركيبيةٌ، وتدلُّ على مَعْنَى في ذاتها². ويدورُّ المعجمُ حولَ الكلمةِ إيضاحًا وشرحًا، ليُجَلِّسَ المعنى المعجمي³ وقد ساعدت اللغة العربية باشتقاقاتها المختلفة على إغناء الجانب الدلالي للألفاظ، والإيجاء بالمعاني من وراء الدلالة اللغوية للكلمة⁴.

من البديهي أن اللفظ المفرد منعزلاً عن التركيب لا يحمل في ذاته دلالة معينة ومحددة، فإذا استقر في التركيب تحددت معالمة، واتضحت دلالته، عبر علاقته بما جاوره من الألفاظ في التركيب ومن خلال السياق الذي استعملت فيه⁵.

وعلماء اللغة اهتموا بتبين معاني الألفاظ والكشف عن غامضها وتحلية مغلقها.

قال ابن جني: "اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة وإليها موصلة وعلى المراد منها محصلة، عنت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها"⁶.

¹ - مكرم، عبد العال سالم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ، ط2، ص44.

² - أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966م، ط1، ص9.

³ - تمام حستان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ-1980م، ص158.

⁴ - الراغب، عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب، 1422 هـ - 2001م، ط1، ص405.

⁵ - بوزوجة عبد القادر، نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين، رسالة دكتوراة، جامعة وهران، (2006/2007)، ص66-67.

⁶ - ابن جني، الخصائص، 268/1.

1. تعريف المعجم:

أ. لغة:

وردت عدة تعريفات لكلمة: "معجم" في المعاجم العربية، ففي لسان العرب: "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه"¹ أي في كلامه إبهام وغموض.

وابن جني بين معنى **المعجم** بقوله: "اعلم أن عجم وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح فالعجمة: الخبسة في اللسان، ومن ذلك رجل أعجم وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما، والأعجم الأخرص، والعجم والعجمي: غير العرب لعدم ابانتهم أصلاً، واستعجم القراءة: لم يقدر عليها لغلبة النعاس عليه والعجماء: البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها، واستعجم الرجل: سكت، واستعجمت الدار عن جواب سألها: سكتت"².

قال ابن فارس: " (عَجَمَ) الْعَيْنُ وَالْجَيْمُ وَالْمِيمُ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى سُكُوتٍ وَصَمْتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى غَضٍّ وَمَذَاقَةٍ.

فَالأَوَّلُ الرَّجُلُ الَّذِي لَا يُفْصِحُ، هُوَ أَعْجَمُ، وَالْمَرْأَةُ عَجْمَاءُ بَيْنَهُ الْعُجْمَةُ"³

فدلالة عجم عند العرب لها عدة معاني:⁴

الابهام والغموض.

تطلق على الأخرص.

وعلى البهيمة.

ب- اصطلاحاً:

وقد اعتنى العرب بتبين معنى الألفاظ وتعدد دلالتها قال ابن جني: "اعلم أنه لما كانت

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجم)، ص، 350.

² - ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (1413 هـ / 1993م)، ط2، ص 40.

³ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 4/239.

⁴ - انظر المصدر نفسه، 4/240.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة وإليها موصلة وعلى المراد منها محصلة، عنت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها"¹.

"فالمعجم على كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين، إنما يعتبر جزءا من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع"².

التوجيه المعجمي للقراءات:

وهو ما يتعلق بتوجيه التباير بين القراءات المتواترة فيما بينها، وبين الشاذة، أو فيما بين الشاذة، من حيث اختلاف الألفاظ والكلمات الواردة فيها، مما لا تعلق له بالأصوات، أو الصرف أو التركيب، سواء كانت الاختلافات في الأفعال، أو في الأسماء"³.

وقد تفنن علماء اللغة والقراءات في تبين معاني المفردات اللغوية وتحديد مدلولاتها الاجتماعية وتوظيفها في السياق على طريقة المعاجم اللغوية، وهذه بعض النماذج تكشف عن ذلك:

1- نسيا:

قال تعالى: ﴿.....يَلَيَّتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾⁴

قرأ الجمهور "نسيا" بكسر النون.⁵ والقراءة الشاذة "نسئا" بفتح النون والهمز.⁶

النَّسِيُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الَّذِي شَأْنُهُ أَنْ يُنْسَى وَلَا يُتَأَمَّلَ لِفَقْدِهِ كَالْوَتْدِ وَالْحَبْلِ لِلْمَسَافِرِ وَنَحْوِهِ.⁷

¹ - ابن جني، الخصائص، 268/1.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 316.

³ - توفيق جمعات، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، دراسة تطبيقية لنماذج من القراءات المتواترة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، جوان 2018، 407.

⁴ - مريم، الآية، 23.

⁵ - البحر المحيط، 83/6، الجامع لأحكام القرآن، 93/11، روح المعاني، 82/16.

⁶ - وهي قراءة بكر بن حبيب السهمي، محمد بن كعب القرظي، المحتسب، 40/2.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 93/11.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ¹:

أَتَجْعَلُنَا جِسْرًا لِكَلْبٍ قُضَاعَةٌ وَلَسْتُ بِنَسِيٍّ فِي مَعَدٍّ وَلَا دَخَلٍ²

تمنت أن تكون شيئًا تافهًا شأنه أن ينسى ولا يُعتدَّ به أصلًا كخِرْقَةِ الطَّمْثِ.³

قال الفرّاء: "هُمَا لُغَتَانِ فِي ذَلِكَ كَالْوَثْرِ وَالْوَثْرِ وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ".⁴

أما قراءة "نسأ" مؤخدة من نَسَأْتُ اللَّبْنَ إِذَا صَبَبْتُ عَلَيْهِ مَاءً فَاسْتَهْلَكَ اللَّبْنَ فِيهِ لِقَلَّتِهِ، فَكَأَنَّهَا تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ ذَلِكَ اللَّبَنِ الَّذِي لَا يُرَى وَلَا يَتَمَيَّزُ مِنَ الْمَاءِ.⁵

قال ابن جني:

" قال أبو زيد نسأت اللبن أنسؤه نسأ، وذلك أن تأخذ حليبا فتصب عليه ماء، واسمه النسء والنسيء، وقال الشاعر⁶:

سَقُونِي نَسْأً قَطَعَ الْمَاءُ مَتْنَهُ ... يُبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ وَيُعْجِلُ

فتأويل هذه القراءة -والله أعلم- يا ليتني مِتُّ قبل هذا، وكنت كهذا اللبن المخلوط. بالماء في قلته وصغارة حاله أمره"⁷.

فلاستعانة بالمعنى المعجمي في توجيه القراءتين على السياق، فتمني مريم أن تكون شيئاً حقيراً كما في المتواترة، والقراءة الثانية أن تكون كاللبن المخلوط بالماء الكثير، وكلا المعنيين أخذ من الاستعمال اللغوي.

¹ - ابن زيد الأسدي الكوفي ، مقدم شعراء وقته قيل : بلغ شعره خمسة آلاف بيت . روى عن الفرزدق ، وأبي جعفر قال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكمية لكفاهم، حببهم إلى الناس، وأبقى لهم ذكراً، ولد سنة 60هـ، توفي سنة 120هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 389/5

² - ديوان الكميّ بن زيد الأسدي، جمع وشرح محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 2000، بيروت، ط1، ص262.

³ - روح المعاني، 82/16.

⁴ - المصدر نفسه، 82/16.

⁵ - المصدر نفسه، 82/16.

⁶ - المختص، 40/2.

⁷ - المصدر نفسه، 40/2.

2- ربت:

قال تعالى: ﴿.....فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾¹

قرأ الجمهور بدون همز "ربت"² والقراءة الشاذة: "وربات"³.

(وَرَبَّتْ) مِنْ رَبَا يَرْبُو،⁴ اَزْدَادَتْ وَاَنْتَفَخَتْ لِمَا يَتَدَاخُلُهَا مِنَ الْمَاءِ وَالنَّبَاتِ،⁵ "وَرَبَّاتٌ" أَيِ ارْتَفَعَتْ حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الرِّيَّةِ، وهو الذي يحفظ القوم على شي مشرف، فهو رابي وَرِيَّةٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ.

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

بَعَثْنَا رَبِيًّا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّلًا كَذِئْبِ الْغَضَا يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي⁶

وقال ابنُ عَطِيَّةٍ: "هو مِنْ رَبَّاتُ الْقَوْمِ إِذَا عَلَوْتُ شَرْفًا مِنَ الْأَرْضِ طَلِيعَةً عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّ الْأَرْضَ بِالْمَاءِ تَتَطَاوُلُ وَتَعْلُو"⁷.

الرِّيَّةُ وهو مَنْ يَطْلُعُ عَلَى مَوْضِعٍ عَالٍ لِيَنْظُرَ لِلْقَوْمِ مَا يَأْتِيهِمْ، ويقال له "رَبِيٌّ"⁸.

أيضاً قوله: (مهموزة فإن كان ذهب إلى الرِّيَّةِ الذى يحرس القوم فهذا مذهب، أى ارتفعت حتى صارت كالموضع للرِّيَّةِ)⁹

¹ - الحج، الآية، 05.

² - البحر المحيط، 353/6، روح المعاني، 119/17.

³ - وهي قراءة أبو جعفر وعبد الله بن جعفر، وخالد بن إلياس، وأبو عمر في رواية عنه، مختصر شواذ ابن خالويه، 94، المحتسب، 74/2.

⁴ - الدر المصون، 127/5.

⁵ - روح المعاني، 119/17.

⁶ - المخمل: الذي يحمل نفسه، أي يسيرها ويخفيها لئلا يشعر به الصيد والغصى: الشجر، والعرب تقول: أخبث الذئب ذئب الغصى، وإنما صار كذلك لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير، والضراء (بالفتح والمد): الشجر الملتف في الوادي يستر من دخل فيه. وفلان يمشى الضراء: إذا مشى مستخفيا فيما يوارى من الشجر. الجامع لأحكام القرآن، 13/12، انظر: ديوان امرئ القيس، ص130.

⁷ - المحرر الوجيز، 232/10، وانظر، معاني الزجاج، 413/3.

⁸ - الدر المصون، 127/5.

⁹ - معاني الفراء، 216/2.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قال ابن جني: "وأما الهمز فمن: رَبَّاتُ القوم: إذا أشرفت مكانا عاليا لتنظر لهم وتحفظهم، وهذا إنما فيه الشخصوص والانتصاب، وليس له دلالة على الوفور والانبساط، إلا أنه يجوز أن يكون ذهبه إلى علو الأرض، لما فيه من إفراط الربو، فإذا وصف علوها دل على أن الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها"¹.

3- هدنا:

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ.....﴾²
قرأ الجمهور: "هدنا" بضم الهاء³.

"(هَوْدَ) الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالذَّالُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِرْوَادٍ وَسُكُونٍ. فَأَمَّا الْيَهُودُ فَمِنْ هَادٍ يَهُودُ، إِذَا تَابَ هَوْدًا، وَسُمُّوا بِهِ لِأَنَّهُمْ تَابُوا عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ﴾⁴، وَفِي التَّوْبَةِ هَوَادُهُ حَالٍ وَسَلَامَةٌ"⁵.

هاد يهودا هودا: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائدٌ وقوم هود، مثل حائل⁶.

قال بعضهم: يهود في الأصل من قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح⁷.

معنى قراءة الجمهور:

1- وقال ابن عرفة أَى سَكَّنَا إِلَى أَمْرِكَ⁸.

2- تَبَّنَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَقَتَادَةُ، وَالْهُودُ: التَّوْبَةُ⁹.

¹ - المحتسب، 74/2 - 75

² - الأعراف، الآية، 156.

³ - المحرر الوجيز، 96/6.

⁴ - الأعراف، الآية، 156.

⁵ - معجم مقاييس اللغة، 17/6 - 18.

⁶ - الجوهرى، الصحاح، 557/2.

⁷ - عمدة الحفاظ، 264/4.

⁸ - بصائر ذوي التمييز، 353/5.

⁹ - الجامع لأحكام القرآن، 296/7.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

3-تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنْ سُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، أَيُّ إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ وَرَجَعْنَا عَنِ الْعَوَايَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

والقراءة الشاذة (هَذَا) بِكَسْرِ الهاء¹.

قال الألوسي: " مِنْ هَادَ يَهِيدُ إِذَا حُرِّكَ، وَأُخْرِجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي وَجَرَةِ السَّعْدِيِّ أَنَّهُ أَنْكَرَ الضَّمَّ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُهُ فِي كَلَامٍ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا هُوَ: هَذَا بِالْكَسْرِ، أَيُّ: مِلْنَا وَهُوَ مَحْجُوجٌ بِالتَّوَاتُرِ².

ومعناه: حَرَكْنَا أَنْفُسَنَا وَجَذَبْنَاهَا لِطَاعَتِكَ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِّنْ هَادَ يَهِيدُ إِذَا حُرِّكَ³ عَلَى تَقْدِيرٍ: فَعَلْنَا⁴.

4 - وقرا:

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا...﴾⁵.
قرأ الجمهور "وقرا" بفتح الواو⁶.

وَقَرَّ الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثِقَلٍ فِي الشَّيْءِ، مِنْهُ الْوَقْرُ: الثَّقَلُ فِي الْأُذُنِ.⁷
(وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) عُطِفَ عَلَيْهِ أَيُّ ثِقَلًا، يُقَالُ مِنْهُ: وَقَرْتُ أُذُنُهُ (بِفَتْحِ الْوَاوِ) تَوَقَّرْتُ وَقَرًّا أَيُّ صَمَمْتُ، وَالْكَلَامُ عِنْدَ غَيْرِ وَاحِدٍ تَمْثِيلٌ مُّعَرَّبٌ عَنْ كَمَالِ جَهْلِهِمْ بِشُئُونِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَرَطِ نَبَوِّ قُلُوبِهِمْ عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَجَّ أَسْمَاعِهِمْ أَصَمَّهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ أَوْ مُكْنِيَّةٌ أَوْ مُشَاكَلَةٌ وَقَدْ مَرَّ لَكَ فِي الْبَقَرَةِ مَا يَنْفَعُكَ هُنَا فَتَذَكَّرْهُ⁸.

¹ - وهي قراءة زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْمُحْتَسَبُ، 260/1، مختصر ابن خالويه، ص46.

² - روح المعاني، 76/6

³ - المحرر الوجيز، 96/6

⁴ - الزمخشري، الكشاف، 560/1، المحتسب، 260/1.

⁵ - الأنعام، الآية، 25.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 40/6، روح المعاني، 119/4.

⁷ - معجم مقاييس اللغة، 132/6.

⁸ - روح المعاني، 119/4.

قال الشاعر:

وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرْتُ أَذْنِي مِنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ¹

والقراءة الشاذة (وَقَرًا) بِكَسْرِ الْوَاوِ،² أَيَّ جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ مَا سَدَّهَا عَنْ اسْتِمَاعِ الْقَوْلِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِوَقْرِ الْبَعِيرِ³.

و(الْوَقْرُ) بِكَسْرِ الْوَاوِ: أَنْ يَحْمِلَ الْبَعِيرُ، أَوْ غَيْرُهُ، مِقْدَارَ مَا يُطِيقُ، يُقَالُ: (عَلَيْهِ وَقْرٌ) وَنَحْلَةٌ مُوقَرٌ، وَمُوقَرَةٌ، بِالْكَسْرِ أَكْثَرُ⁴.

والْوَقْرُ فِي الْأُذُنِ، وَالْوَقْرُ عَلَى الظَّهْرِ بِالْكَسْرِ⁵ وَالْوَقْرُ: الْحِمْلُ، وَيُقَالُ نَحْلَةٌ مُوقَرَةٌ وَمُوقَرٌ، أَيَّ ذَاتُ حَمْلٍ كَثِيرٍ⁶.

5- الدل:

قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...﴾⁷

فالجمهور قرأ بضم الدال. ⁸ والقراءة الشاذة "جَنَاحَ الذَّلِّ"⁹

وَقَرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِضَمِّ الدَّالِ، مَنْ ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا وَذَلَّةً وَمَذَلَّةً فَهُوَ ذَالٌ وَذَلِيلٌ¹⁰ وَأَمَّا الذَّلُّ بِالضَّمِّ فَأَصْلُهُ فِي الْإِنْسَانِ وَهُوَ ضِدُّ الْعِزِّ وَالنَّعْتُ مِنْهُ ذَلِيلٌ¹¹.

القراءة الشاذة مِنْ قَوْلِهِمْ: ذَابَّةٌ ذُلُولٌ بَيْنَهُ الذَّلُّ، وَالذَّلُّ فِي الدَّوَابِّ الْمُنْقَادُ السَّهْلُ دُونَ

¹ - معاني الزجاج، 237/2، روح المعاني، 119/4.

² - وهي قراءة طَلَحَهُ بَنُ مُصَرِّفٍ، الْأَخْفَشُ، معاني القرآن 296/1.

³ - الجامع لأحكام القرآن، 404/6.

⁴ - معاني القرآن وإعرابه، 237/2.

⁵ - الْأَخْفَشُ، معاني القرآن، 296/1.

⁶ - المصدر نفسه، 132/6.

⁷ - الإسراء، الآية، 24.

⁸ - البحر المحيط، 28/6، المحرر الوجيز، 57/9.

⁹ - وهي قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير وغيرهما، مختصر ابن خالويه، 76، المحتسب، 18/2.

¹⁰ - الجامع لأحكام القرآن، 244/10.

¹¹ - روح المعاني، 56/15.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

الفساد والرداءة وكأنه يقول بمصدريّة كلّ منهما في الحقيقة كما فهمه الشهاب من كلامه وقال مكّي: المفتوح معناه الفساد والمضموم معناه الهزيمة والضرر وظاهره كما قيل: إنهما اسمان¹.

والسوء - يفتح السين - المصدّر، وبضمّها الاسم².

القرءة بالفتح مصدر سؤته سوءا³. قال أبو حيان: "والفتح ذم الدائرة، وهو من باب إضافة المؤصوف إلى صفتيه، وصفت الدائرة بالمصدر كما قالوا: رجل سوء في نقيض رجل صدق، يعنون في هذا الصلاح، لا صدق اللسان، وفي ذلك الفساد⁴. ومنه ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾⁵ أي: امرأ فاسداً، وقال الميرد: السوء بالفتح الرداءة، ولا يجوز ضم السين في رجل سوء، قاله أكثرهم. وقد حكى بالضم، وقال الشاعر:

وَكُنْتُ كَذِيبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ⁶

وأما القراءة بالضم السين فهو اسم الفعل، "والسوء اسم جامع للآفات والداء"⁷

7- لعلم:

قال تعالى: ﴿وَلِئِنَّهُ لَاعْلَمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾⁹

قرأ الجمهور: (لِئَلَّامُ لِلْسَّاعَةِ) بكسر العين وفتح اللام.¹⁰ والقراءة الشاذة (بفتح العين وَاللَّامِ)¹¹

¹- روح المعاني، 88/16.

²- التحرير والتنوير، 14/11.

³- معاني الفراء، 168/6، لسان العرب 1/ 95، مادة سوء.

⁴- البحر المحيط، 500/6.

⁵- مريم، الآية، 28.

⁶- البحر المحيط، 186/6.

⁷- لسان العرب، 1/ 95، سوء.

⁸-المصدر نفسه، 96/1.

⁹- الزخرف، الآية، 61.

¹⁰-الإتحاف، 386. البحر المحيط، 26/8.

¹¹ - وهي قراءة ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك، مختصر ابن خالويه، 135، الكشف،

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

ومعنى علم الساعة: "قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يُرِيدُ الْقُرْآنَ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ مَجِيءِ السَّاعَةِ، أَوْ بِهِ تُعْلَمُ السَّاعَةُ وَأَهْوَالُهَا وَأَحْوَالُهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَقَتَادَةُ أَيْضًا: إِنَّهُ خُرُوجُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ يُنَزِّلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قُبَيْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، كَمَا أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ"¹.

والعامة على (علم) مصدرًا، جعلَ علماً مبالغةً لما كان به يحصل العلم، أو لما كان شرطاً يُعلم به ذلك أطلق عليه علم².

ويُقْرَأُ: (لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ) الْمَعْنَى أَنَّ ظُهُورَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ، أَي: إِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ عَلَى مَجِيءِ السَّاعَةِ،³ أَي أَنَّ خُرُوجَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَكُونُ علامة من علامات الساعة.⁴

8 - وجدكم:

قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَجْدِكُمْ.....﴾⁵.

قرأ الجمهور "وجدكم" بضم الواو⁶.

والقراءة الشاذة (وجدكم) بفتح الواو⁷.

والقراءة الشاذة الأخرى، (وجدكم) بكسر الواو⁸.

وهي لغاتٌ بمعنى، والوجدُ بفتح الواو: الحُزْنُ أيضاً، والحُبُّ، والعَضْبُ⁹.

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 105/26.

² - الدر المصون، 106/6.

³ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 417/4.

⁴ - الفراء، معاني القرآن، 37/3.

⁵ - الطلاق، الآية 6.

⁶ - البحر المحيط، 258/8، الجامع لأحكام القرآن، 168/18.

⁷ - وهي قراءة ابن يعمر، وابن جبير، وطاووس، والحسن والأعرج، والزهرى، وابن أبي عبله، وأبو حيوة، مختصر ابن خالويه، ص158.

⁸ - وهي قراءة أبو هريرة، وعمرو ابن ميمون الكشاف، 242/3، البحر المحيط، 258/8.

⁹ - الدر المصون، 331/6.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

"وَيُقْرَأُ: (مِنْ وَجَدِكُمْ) يُقَالُ: "وَجَدْتُ فِي الْمَالِ وَجْدًا أَيْ: صِرْتُ ذَا مَالٍ، وَوَجَدًا، وَجَدَةً، وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ، وَجَدَانًا، وَوَجَدْتُ عَلَى فُلَانٍ وَجْدًا، وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً،¹ أما الوجد بضم الواو فيستعمل في الغنى والقدرة، افتقر الرجل بعد وُجد،² ومعنى الوجد بكسر الواو الوُسع.³

9- جد:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾⁴

قرأ الجمهور بفتح الجيم.⁵

والقراءة الشاذة، بضم الجيم.⁶

والقراءة الشاذة الأخرى، جد ربنا بكسر الجيم.⁷

الْجَدُّ فِي اللَّغَةِ: الْعَظَمَةُ وَالْجَلَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَنَسٍ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا حَفِظَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدًّا فِي عُيُونِنَا، أَيْ عَظَمَ وَجَلَّ، فَمَعْنَى: جَدُّ رَبِّنَا أَيْ عَظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ، وَعَنْ جُحَاهِدٍ أَيْضًا: ذَكَرَهُ، وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَالْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ أَيْضًا: غِنَاهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَظِّ جَدُّ، وَرَجُلٌ مَجْدُودٌ أَيْ مَحْظُوظٌ.⁸

قَرَأَ حَمِيدُ بْنُ قَيْسٍ (جَدُّ) بِضَمِّ الْجِيمِ قَالَ فِي الْبَحْرِ وَمَعْنَاهُ الْعَظِيمُ حَكَاهُ سَيِّبَوَيْهِ، وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى رَبُّنَا الْعَظِيمُ⁹

والجدُّ بالكسر ضدُّ التَّوَانِي فِي الْأَمْرِ¹⁰.

¹ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 186/5.

² - انظر البحر المحيط، 258/8، لسان العرب، مادة وجد.

³ - البحر المحيط، 258/8،

⁴ - الجن الآية 3.

⁵ - البحر المحيط، 346/8، الدر المصون، 391/6.

⁶ - وهي قراءة حميد بن قيس، الجامع لأحكام القرآن، 9/19. الكشف، 274/3.

⁷ - وهي قراءة عكرمة، وأبو حيوة، وابن السميع، الكشف، 274/3.

⁸ - الجامع لأحكام القرآن، 09/19.

⁹ - روح المعاني، 105/29.

¹⁰ - الدر المصون، 391/3.

10- عرفها:

"قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها هُمُ﴾¹

قرأ الجمهور " عرفها " بتشديد الراء² والقراءة الشاذة بتخفيف الراء³.

والأصل في الصيغة الثلاثية (العين و الراء و الفاء) تدل على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض وتدل على السكون والطمأنينة.

والقراءة المتواترة عرفها لهم تعني التزيين والتطيب أي أن الله زكى رائجتها، فالنفس تسكن إلى ما هو طيب،⁴ بينما القراءة الشاذة "عرفها" أن الله بين لهم صفاتها وصور لهم جمالها ووصف حال أهلها فهم يعرفونها بالعلم والخبر لهذا سكنت إليها أنفسهم واطمأنت لها قلوبهم، فالفعل أصله من العرفان والمعرفة⁵.

قال ابن فارس في تعليقه على دلالة الثلاثي العين والراء والفاء على المعرفة " والأصل الآخر الدال عليها المعرفة والعرفان يقول عرف فلانا عرفانا ومعرفة وهذا أمر معروف يدل على سكونه إليه، لأنه من أنكر الشيء توحش منه ونبا عنه " ⁶

وقال عن معنى عرف: " ومن الباب العرف وهو الرائحة الطيبة وهي القياس لأن النفس تسكن إليها، يقال ما أطيب عرفه قال سبحانه: "وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها" أي "طيها".

11 -وفى:

قال تعالى: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾⁷.

¹ - محمد، الآية، 06.

² - الإتحاف، 393.

³ - وهي قراءة أبو مجلذ وأبو رجاء، ابن محيصن بخلاف عنه، الإتحاف، ص 393.

⁴ - لسان العرب، مادة عرف.

⁵ - مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، د- ط، د- ت، 244/5-245.

⁶ - ابن فارس، مجمل مقاييس اللغة، مادة عرف، 281/4.

⁷ - النجم، الآية، 37.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قرأ الجمهور بتشديد الفاء.¹

أي أن إبراهيم بلغ ما أوجبه الله عليه من تكاليف من أمره بذبح ابنه إسماعيل، ومحاربة شرك قومه التي عبر عنها قوله تعالى: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً".²

والقراءة الشاذة بتخفيف الفاء "وفى"³، وهي تدل على أن إبراهيم أدى ما فرض عليه وسيؤدي ما لم يفرض عليه.

قال ابن جني: "هذا على تسمية المسبب باسم سببه، ألا ترى أن معناه الذي وعد ذلك، فوفى بحاضره وسيفى"⁴.

قال ابن فارس: "وفي الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال الشرط، ووفى أوفى فهو وفى"⁵.

ووفى فيها ثلاث لغات، ويقال ثلاث لغات أوفى، ووفى، ووفى، مشدداً ومخففاً.⁶ وقراءة ابن محيصة دلت لغة لم ترد في القرآن الكريم.

ويرى الفراء أن الآية المتواترة دلت على معنى الوارد في الآية التابعة لها "وإبراهيم الذي وفى بلغ ألا تزر وزررى أخرى ولا تحتمل الوزارة ذنب غيرها...."⁷

12- ملك:

قال تعالى: ﴿... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾⁸

¹ - البحر المحيط 167/8، الجامع لأحكام القرآن، 113/18.

² - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 244/5 - 245.

³ - البحر المحيط، 167/8، المحتسب، 294/2.

⁴ - المحتسب، 294/2.

⁵ - معجم مقاييس اللغة، مادة: وفى.

⁶ - الدر المصون، 6/460.

⁷ - معاني الفراء، 101/3.

⁸ - يوسف، الآية، 31.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قرأ الجمهور "ملك" بفتح اللام.¹ والتشبيه بالملك هو من قبيل التشبيه بالمستعظمت، وإن كانت لا تُرى.²

والقراءة الشاذة "ملك" بكسر اللام.³ وعلى هذه القراءة فالكلام فصيح، لما استعظم حسن صورته قلن: ما يصلح أن يكون هذا عبداً بشراً، إنما يصلح أن يكون ملكاً كريماً.⁴

(إلا ملك) بكسر اللام واحد الملوك، فهم نفوا بذلك عنه ذل المماليك وجعلوه في حيز الملوك، والله أعلم،⁵ لتحصيل التناسب بينهما في تفسير ذلك أي ما هذا بعبدٍ مُشترى لئيم.⁶

المطلب الثاني: أثر التضمن النحوي على السياق.

الألفاظ مغلقة على معانيها، وأغراضها كامنة فيها، إنما يفتحها النظم ويستخرجها، فانظر فيه وفي صياغته وسياقه ومدلوله، وترسم آفاه لفهم معانيها، وتحديد أبعادها.⁷ التضمن له علاقة بالدلالة أكثر مما له علاقة بالنحو.⁸

فالتضمن له صلة قوية بعلم الدلالة فسواء كان الحرف نائباً عن أخيه في معناه على سبيل الوضع أو المجاز، أو كان الفعل مضمناً معنى آخر فإن ذلك ولا شك يرتبط يرتبط بالدلالة ارتباطاً وثيقاً، إذ موضوعها هو البحث في المعنى وتنقله بين الألفاظ.⁹

تعريف التضمن لغة:

قال ابن فارس: "وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَنْتُ الشَّيْءَ، إِذَا

¹ - البحر المحيط، 304/5.

² - المحرر الوجيز 499/7.

³ - وهي قراءة الحسن، وأبي الحُوَيْرِث، الكشف، 125/2.

⁴ - المحرر الوجيز، 499/7.

⁵ - البحر المحيط، 304/5.

⁶ - روح المعاني، 232/12.

⁷ - محمد نديم فاضل، التضمن النحوي في القراءان الكريم، دار الزمان، ط1، 1426، 2005م، ط1، ص8.

⁸ - كاظم إبراهيم، التضمن في حروف الجر: دراسة في معاني القرآن للفراء، العدد الثامن عشر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ص514.

⁹ - عبد الغفار هلال، عبقرى اللغويين أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ط1، 912/2.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

جَعَلْتُهُ فِي وَعَائِهِ، وَالْكَفَالَةُ تُسَمَّى ضَمَانًا مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمِنَهُ فَقَدْ اسْتَوْعَبَ ذِمَّتَهُ¹.

اصطلاحاً:

والتضمين: إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين؛ نحو: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾² أي: يخرجون، ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾³ أي: تنب، ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾⁴، أي: تحدثوا، ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾⁵ أي: بارك لي.⁶

وهم يرون في هذا جمعا للفظ بين المعنيين، فيكون في الحرف المعدّي قرينة على المعنى المضمّن من اللفظ الآخر ممزوجاً في المعنى الأصلي للفظ الدال عليه لفظه المنطوق⁷.

قال ابن جني في جواز التضمين: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله - عز اسمه: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ"إلى" كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ"إلى" مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه"⁸

"ويرى بعض العلماء: أن التضمين النحوي من أبواب المجاز وليس من باب الحقيقة، وما سمع منه يحمل على التجوُّز في اللفظ كابن السَّيِّد البَطْلَيْوْسِي في قوله: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف جرّ، والثاني بحرف جرّ آخر، فإن العرب قد تتسع

¹ - معجم مقاييس اللغة، 372/3.

² - الفرقان، الآية، 63.

³ - الكهف، الآية، 28.

⁴ - النساء، الآية، 83.

⁵ - الأحقاف، الآية، 15.

⁶ - أبو العرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (1417هـ - 1997م)، ط1، 138/1.

⁷ - محمود توفيق محمد سعد، دراسة في البلاغة القرآنية، مكتبة وهبة القاهرة، 1422هـ، ط1، 44.

⁸ - الخصائص، 310/2.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر، مجازاً وإيداناً بأن هذا الفعل في معنى الآخر"¹.

ويرى آخرون أنه من باب الحقيقة، وليس فيه مجاز، لأن كلاً من المعنيين مقصود لذاته، بخلاف المجاز الذي يكون القصد فيه لازم المعنى، كالزخشي، والشريف الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني، ومنهم من يرى فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز وعليه العز بن عبد السلام في كتابه مجاز القرآن².

الغرض من التضمن توليد معان مبتكرة بواسطة عن العدول عن الكلمة الأصلية، لتحقيق عدة غايات:

- 1- التوسع في المعنى: حيث تؤدي الكلمة مؤدى الكلمتين، وتعطي مجموع المعنيين.
 - 2- الإيجاز والاختصار: في اللفظ والزيادة في المعنى، وهذا أصل من أصول العربية، قال محمد الخضر الحسين: "للتضمن غرض هو الإيجاز"³
 - 3- التنوع الأسلوبي⁴.
- أصدر مجمع اللغة قراراً يحدد شروط التضمن⁵:
- التضمن:** أن يؤدي فعل أو ما في معناه، مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية وال لزوم، ومجمع اللغة يرى أنه قياسي لا سماعي، بشروط ثلاثة:
- 1 - تحقق المناسبة بين الفعلين، أو ما في معناهما.
 - 2 - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس.
 - 3 - ملائمة التضمن للذوق اللغوي.

¹ - ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981م. 265/2.

² - إبراهيم بن سليمان البعيمي، المنصوب على نزع الخافض في القرآن، ص 286.

³ - محمد الخضر الحسين، التضمن، مجلة الهداية الإسلامية، المجلد السابع، الجزء الخامس، 1353هـ، القاهرة، ص 227.

⁴ - صلاح الدين عبدي، جواد محمد زاده، مجلة بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، العدد: 13، 1437 هـ، ص 77.

⁵ - انظر: محمد نديم فاضل، التضمن النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية (1426هـ - 2005م)، ط 1، 204/1.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

"إن الميزة الأولى للنص القرآني هي عدوله عن المؤلف، بعبارة أخرى كثيرا ما يخرج القرآن الكريم في تراكيبه وألفاظه من المتعارف المؤلف في القانون اللغوي، ويرفع كلامه من المستوى العادي إلى المستوى الفني"¹.

يقول: الزمخشري "(اثاقلتم) ... أي تباطأتم وتقاعستم، وضمن معنى الميل والإخلاق، فعدي بإلى، والمعنى: ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه، أخلد إلى الأرض واتبع هواه، وقيل ملتم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم"².

لهذه الآيات سياقان: سياق نزول وسياق تلاوة، ومن حسن فقه بيان القرآن الكريم أن يُعنى طالب العلم بفقه السياقين معا، فإنَّ لهما أثرا عظيما في تحقيق المعنى وتحريره³.

والسياق يزيد من كشف المعاني وتجليته وإظهاره في قالب بياني رائع يجمع بين المعنيين القديم والجديد خصوصا في القراءة الشاذة، فكثيرا ما وجدنا المعاني تتجدد التي لها علاقة بالتضمنين.

وقد اخترنا بعض الأفعال وقع فيها التضمنين في القراءات الشاذة يتجدد فيها المعنى مع السياق الجديد:

1- تهوي:

قال تعالى: ﴿...فَجَعَلَ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾⁴

قرأ الجمهور " تَهْوِي إِلَيْهِمْ"⁵.

والقراءة الشاذة تَهْوِي: مُضَارِعٌ هَوَى بِمَعْنَى أَحَبَّ"⁶

مشتق من هوي أي تسرع.

¹ - صلاح الدين عبدي، جواد محمد زاده، مجلة بحوث في اللغة العربية، ص78.

² - الكشف، 29/2.

³ - محمود توفيق محمد سعد، دراسة في البلاغة القرآنية، ص15.

⁴ - إبراهيم، الآية، 37.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 373/9، البحر المحيط، 433/5.

⁶ - وهي قراءة عليُّ بن أبي طالبٍ، وزَيْدُ بنُ عَلِيٍّ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، وجَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، ومُجَاهِدٌ، البحر المحيط: 433/5. مختصر ابن خالويه، 69.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

معنى قراءة العامة: "وَاجْعَلْ وَفُودًا مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، أَيْ تَنْزِعْ، يُقَالُ: هَوِيَ نَحْوَهُ إِذَا مَالَ، وَهَوَتْ النَّاقَةُ تَهْوِي هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا كَأَنَّهَا فِي هَوَاءٍ بَثْرٍ، وَقَوْلُهُ: "تَهْوِي إِلَيْهِمْ" مَاخُودٌ مِنْهُ فَقَوْلُهُ: "تَهْوِي إِلَيْهِمْ" أَيْ تَحْنُ إِلَيْهِمْ، وَتَحْنُ إِلَى زِيَارَةِ الْبَيْتِ"¹.

والقراءة الشاذة، "تَهْوِي إِلَيْهِمْ" أَيْ تَهْوَاهُمْ وَتُجْلَهُمْ.

قال أبو حيان:2"﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أَيْ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ وَتَطِيرُ نَحْوَهُمْ شَوْقًا وَنِزَاعًا، وَلَمَّا ضَمَّنَ تَهْوِي مَعْنَى تَمِيلُ عَدَاهُ بِإِلَى، وَأَصْلُهُ أَنْ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُ الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا

وفيه قولان، أحدهما: أَنَّ (إِلَى) زائدة، أي: تَهْوَاهُمْ، والثاني: أَنَّهُ ضَمَّنَ مَعْنَى تَنْزِعُ وَتَمِيلُ، ومصدرُ الأول على (هُوِيٍّ)³ وهي القراءة المختارة عند الزجاج.⁴

أما ابن جني فقد أبان الفرق الدقيق بين القراءتين " (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) بكسر الواو فتميل إليهم: أي تحبهم، فهذا في المعنى كقولهم: فلان يَنْحَطُ في هواك؛ أي: يُخَلِّدُ إِلَيْهِ وَيَقِيمُ عَلَيْهِ؛ ومنه قولهم: هَوَيْتَ فُلَانًا، فهذا من لفظ هَوَى الشيء يَهْوِي، إلا أنهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنى واحد متلاقين، فقراءة علي عليه السلام: "تَهْوِي إِلَيْهِمْ" بفتح الواو؛ وهو من هَوَيْتُ الشيء إذا أحببته، إلا أنه قال: "إليهم"، وأنت لا تقول: هَوَيْتَ إِلَى فُلَانٍ؛ لكنك تقول: هَوَيْتَ فُلَانًا؛ لأنه -عليه السلام- حمله على المعنى، ألا ترى أن معنى هَوَيْتُ الشيء ملت إليه؟ فقال: "تَهْوِي إِلَيْهِمْ" لأنه لاحظ معنى تميل إليهم"⁵.

2 - لنعلم:

قال تعالى: ﴿... وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

عَقْبَيْهِ ...﴾⁶

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 373/9.

² - وهي قراءة مجاهد، البحر المحيط، 433/5.

³ - الدر المنصور، 275/4.

⁴ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 165/3.

⁵ - المحتسب، 364/1.

⁶ - البقرة، الآية، 143.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قرأ الجمهور "نعلم" بالبناء للمعلوم¹ والقراءة الشاذة (لِيُعْلَمَ) بالبناء للمجهول².

معنى قراءة الجمهور: (إِلَّا لِنَعْلَمَ) اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّغٌ مِنَ الْمَفْعُولِ لَهُ، وَفِيهِ حَصْرُ السَّبَبِ، أَيُّ مَا سَبَبَ تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ إِلَّا كَذَا، وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: (لِنَعْلَمَ) ابْتِدَاءُ الْعِلْمِ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى الظَّاهِرِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ حَدُوثُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَوَّلَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيُّ لِيُعْلَمَ رَسُولُنَا وَالْمُؤْمِنُونَ، وَأَسْنَدَ عِلْمَهُمْ إِلَى ذَاتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ خَوَاصُّهُ وَأَهْلُ الرُّفَى لَدَيْهِ³.

وقيل: معناه لتمييز التابع من الناكص، كما قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾⁵⁴. وَعَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ "مَنْ" فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ.

ومعنى العلم في القراءة الشاذة: المعرفة⁶.

قال ابن جني: "ينبغي أن يكون يُعلم هنا بمعنى يعرف؛ كقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾⁷ أي: عرفتم، وتكون "مَنْ" بمعنى الذي؛ أي: ليعرف الذي يتبع الرسول، ولا تكون "مَنْ" هاهنا استفهامًا؛ لئلا يكون الكلام جملة، والجمل لا تقوم مقام الفاعل⁸.

3- كَذَّبَ:

قال تعالى: ﴿.....فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾⁹

قرأ الجمهور "كذب" بتشديد الدال¹⁰ والقراءة الشاذة "مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ" خفيفة الدال¹¹.

¹ - البحر المحيط، 424/1، الجامع لأحكام القرآن، 157/2.

² - وهي قراءة الثوري، مختصر ابن خالويه، ص 10.

³ - البحر المحيط، 424/1.

⁴ - الأنفال، الآية، 37.

⁵ - الكشف، 244/1.

⁶ - المصدر نفسه، 244/1.

⁷ - البقرة، الآية، 65.

⁸ - المحتسب، 111/1.

⁹ - الأنعام، الآية، 157.

¹⁰ - البحر المحيط، 258/4، المحرر الوجيز، 405/5.

¹¹ - وهي قراءة يحيى وإبراهيم، البحر المحيط، 258/4، المحرر الوجيز، 405/5. مختصر ابن خالويه، 41.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون دخول الباء هنا حملاً على المعنى؛ وذلك لأنه في معنى مَكْرَ بها، وكفر بها، وما أكثر هذا النحو في هذه اللغة، وقد ذكرناه فيما مضى، ومنه قوله:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ

زاد الباء في بما لاقَتْ لما كان معناه ألم تسمع بما لاقَتْ لبونهم¹.

4- يدعى:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾²

قرأ الجمهور: "يدعى"³

معنى قراءة الجمهور⁴ "أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ ظُلْمًا مِمَّنْ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي يُوصِّلُهُ إِلَى سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ فَيَضَعُ مُوَضِّعَ الْإِجَابَةِ الْإِفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَكْذِيبِ رَسُولِهِ وَتَسْمِيَةِ آيَاتِهِ سِحْرًا"⁵

والقراءة الشاذة "يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ"⁶، وفي رواية يدعى⁷

قال ابن جني: "ظاهر هذا أن يقال: يدعى الإسلام، إلا أنه لما كان يدعى الإسلام: ينتسب إليه قال: يدعى إلى الإسلام، حملاً على معناه، كقول الله "تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ وعادة الاستعمال: هل لك في كذا، لكنه لما كان معناه أدعوك إلى أن تزكى استعمل (إلى) هنا، تطاولا نحو المعنى"⁸.

"وَادَّعَى يَتَّعِدِي بِنَفْسِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ لِكِنَّهُ لَمَّا ضُمِّنَ مَعْنَى الْإِثْمَاءِ وَالْإِنْتِسَابِ عُذِّي بِإِلَى أَيُّ وَهُوَ يَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ مُدْعِيًا أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ بِذَاكَ، وَعَنْهُ «يُدْعَى» مُضَارِعٌ ادَّعَى أَيْضًا لِكِنَّهُ مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ، وَمَعْنَاهُ كَمَا سَبَقَ"⁹.

¹ - المحتسب، 235/1.

² - الصف، الآية، 07.

³ - روح المعاني، 78/28.

⁴ - البحر المحيط، 262/8، الكشف، 227/3.

⁵ - روح المعاني، 78/28.

⁶ - وهي قراءة طلحة، المحتسب، 321/2.

⁷ - المحرر الوجيز، 430/14.

⁸ - المحتسب، 321/2.

⁹ - روح المعاني، 78/28.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

والمعنى -على هذه القراءة- إنما هو إشارة إلى الأنبياء عليهم السلام، لما حكي عن الكفار أنهم قالوا: "هذا سحر" بين بعد ذلك أن العقل لا يقبله، أي: وهل أظلم من هذا الذي يزعم أنه نبي ويدعي إلى الإسلام وهو مع ذلك مفتر على ربه؟ وهذا دليل واضح لأن مسالك أهل الافتراء والمخرقة إنما هي دون هذا وفي أمور خسيصة¹.

"وطلحة: يدعي مضارع ادعى مبنياً للفاعل، وادعى يتعدى بنفسه إلى المفعول به، لكنه لما ضمن معنى الإنتماء والانتساب غدي إلى².

المطلب الثالث: أثر التغير الصرفي على السياق .

الصرف له تأثير كثير في تغيير المعنى، بمختلف تركيباته الفعلية أو الاسمية، لقد اتسم تعدد القراءات المتواترة والشاذة بالتكامل في إنتاج دلالات جديدة تساعد على الفهم، والتفسير، و السياق ساهم في هذا البناء ومن المعروف أن دلالة الكلمة تتأثر بتغير مبناها وأوجه تصريفها، ومع كل زيادة أو تغيير أو تحوير فيها تكتسب دلالات جديدة³.

1- مكرم:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾⁴.

وقرأ جمهور الناس: "فما له من مكرم" بكسر الراء اسم فاعل،⁵ أي من أهانه بالشقاء والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه⁶.

¹ - المحرر الوجيز، 430/14.

² - البحر المحيط، 262/8.

³ - الشنطي، محمد صالح، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، (1422 - 2001م)، ط5، ص 53 - 54.

⁴ - الحج، الآية، 18.

⁵ - البحر المحيط، 359/6.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 24/13.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

والقراءة الشاذة "مكرم" بفتح الراء¹ على أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ كَمَا فِي الْقَامُوسِ أَيُّ مِمَّا لَهُ إِكْرَامٌ².
وَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَاقِيًا عَلَى مَا هُوَ الشَّائِعُ فِي هَذِهِ الصِّيغَةِ مِنْ كَوْنِهِ اسْمٌ مَفْعُولٌ، وَالْمَعْنَى
مَا لَهُ مِنْ يُكْرَمُ وَيَشْفَعُ فِيهِ لِيُخْلَصَ مِنَ الْإِهَانَةِ³.

أو على أَنَّهُ مَصْدَرٌ كَمَدْخَلٍ⁴، أو هو اسم مصدرٍ أي: فما له مِنْ إِكْرَامٍ⁵.

فالاختلاف بين الصيغتين ، أدى إلى تغير السياق، فصيغة اسم الفاعل فيه دلالة الإهانة من
الله بأن أهانه وخذله فلا مكرم له، وصيغة اسم المفعول فيه دلالة أن الإنسان المهان لا قيمة له
عند الغير فتباين المعنى باختلاف الصيغتين.

2- شمت:

قال تعالى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوِّمِ الظَّالِمِينَ﴾⁶

قرأ الجمهور بضم التاء وكسر الميم ونصب الأعداء⁷، والقراءة الشاذة ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِي
الْأَعْدَاءَ﴾ بفتح التاء والميم ورفع الأعداء⁸.

فالقراءة الأولى فصيحة مشهورة وهي من الفعل الرباعي أشمت وهو متعدي ومعناه فلا
تجعلني في موضع يشتمني به الأعداء⁹.

وأما القراءة الشاذة وهي من الفعل الثلاثي اللازم شمت ومعناه: فلا تجعلني في محل شماتة

¹ - وهي قراءة ابن أبي عَبَّلة، روح المعاني، 132/17، الدر المنصور، 134/5.

² - روح المعاني: 132/17، وانظر سر صناعة الاعراب، 48/1.

³ - روح المعاني، 132/17.

⁴ - المحرر الوجيز، 246/10.

⁵ - الدر المنصور، 134/5.

⁶ - الأعراف، الآية، 150.

⁷ - البحر المحيط، 396/4، الجامع لأحكام القرآن، 291/7.

⁸ - وهي قراءة الكسائي ومالك بن دينار وحيد والأعرج، الإتحاف، ص321، الجامع لأحكام القرآن، 291/7، البحر
المحيط، 396/4.

⁹ - البحر المحيط، 396/4.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

الأعداء بسبب استهزائهم وخروجهم عن الحق، فالنهي في اللفظ للأعداء والمعنى لغيرهم¹، كما تقول: لا أرينك هاهنا، قال النحاس كما قالت العرب: لا أرينك هاهنا والمعنى لا تفعل بي ما تشمت في أجله الأعداء².

فالمعنى في الفعل المتعدي السياق يشير فيه إلى قول هارون لموسى بأن لا يجعله في موضع يشتمه به الأعداء، والفعل اللازم يقتضي أن لا يجعله محل سخرية من الأعداء.

3- يشهد:

قال تعالى: ﴿.. وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾³

2- قرأ الجمهور "يُشْهِدُ اللَّهُ" أَنَّهُ يَخْلِفُ بِاللَّهِ وَيُشْهِدُهُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَقَائِلٌ حَقًّا، وَأَنَّهُ مُحِبٌّ فِي الرَّسُولِ وَالْإِسْلَامِ⁴ والقراءة الشاذة يَفْتَحِ الْيَاءَ وَالْهَاءَ وَرَفَعَ الْجَلَالََةَ، مِنْ شَهِدَ⁵.

وَالْمَعْنَى يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ خِلَافَ مَا قَالَ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ: "وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ أَبْلَغُ فِي الدِّمِّ، لِأَنَّهُ قَوِيٌّ عَلَىٰ نَفْسِهِ التِّزَامُ الْكَلَامِ الْحَسَنِ، ثُمَّ ظَهَرَ مِنْ بَاطِنِهِ خِلَافُهُ⁶.

فَعَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ: هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي يَظْهَرُ، أَيْ هُوَ فِي قَلْبِهِ بِرَعْمِهِ، وَعَلَى مَعْنَى الْقِرَاءَةِ الشَّاذَةِ، هُوَ الشَّرُّ الْبَاطِنُ⁷ فاختلاف المعنى في السياق سببه اختلاف الصيغتين (شهد - أشهد).

4- تماما:

¹ - معجم القراءات، 170/3.

² - النحاس، إعراب القرآن، 640/1.

³ - البقرة، الآية، 204.

⁴ - البحر المحيط، 114/2.

⁵ - وهي قراءة أبو حيوة، وابنُ مُحَيِّصٍ، البحر المحيط، 114/2.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 15/3، روح المعاني، 95/6،

⁷ - المحرر الوجيز، 188/2.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾¹.
قرأ الجماعة تماما بالألف².

قال ابن كثير: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: أَيُّ: آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْهِ تَمَامًا كَامِلًا جَامِعًا
لِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي شَرِيعَتِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾³4.

اختلف العلماء في تحديد الموقع الإعرابي لـ "تماما" بسبب تحديد موقعها الصرفي إلى خمسة أقوال:

أحدها: أنه مفعول من أجله أي: لأجل تمام نعمتنا.

الثاني: أنه حال من الكتاب أي: حال كونه تماما.

الثالث: أنه نصب على المصدر لأنه بمعنى: آتيناه إيتاء تمام لا نقصان.

الرابع: أنه حال من الفاعل أي متمين. الخامس: أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه، ويكون مصدراً على حذف الزوائد والتقدير: أتمناه إتماماً⁵.

السياق يرجح أن تماما مفعولا لأجله أي آتيناه الكتاب لأجل إتمامه تفصيله⁶.
والقراءة الشاذة تما بغير ألف⁷.

وأما قراءة "تما" بغير ألف فالراجح أن المعنى أنه حال من الفاعل أو المفعول أي آتيناه تاما ومفصلا⁸.

¹ - الأنعام، الآية، 154.

² - البحر المحيط، 254/4، الكشف، 536/1.

³ - الأعراف، الآية، 145.

⁴ - تفسير القرآن العظيم، 368/3.

⁵ - انظر: الدر المصون، 218/3.

⁶ - انظر المصدر نفسه، 218/3.

⁷ - وهي قراءة يحيى والنخعي، مختصر ابن خالويه، 41.

⁸ - انظر الدر المصون، 218/3.

5- حسوما:

قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا....﴾¹.

قرأ الجمهور حسوما، بضم الحاء والسين "حسوما"².

وقال الراغب الحسُم إزالة أثر الشيء يُقال: قَطَعَهُ فَحَسَمَهُ أَي أزال مادَّتَهُ وبِهِ سُمِّيَ السَّيْفُ حُسَامًا وَحَسَمَ الدَّاءُ إِزَالَهُ أَثَرِهِ بِالْكَيِّ وَقِيلَ لِلشُّوْمِ الْمَزِيلِ لِأَثَرٍ مَا نَالَهُ حُسُومٌ³

قيل: والحُسُومُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَسَمِ الدَّاءِ بِالمِكْوَةِ إِذْ يُكْوَى وَيُتَابَعُ الكَيُّ أَيَّامًا، فَيَكُونُ إِطْلَاقُهُ اسْتِعَارَةً، وَلَعَلَّهَا مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ⁴.

وحُسُومًا نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَقِيلَ عَلَى الْمَصْدَرِ⁵.

قال الزجاج: أَي تَحْسِمُهُمْ حُسُومًا أَي تَفْنِيهِمْ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ⁶.

قال الزَّخَشَرِيُّ: وَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا، فَمَا أَنْ يَنْتَصِبَ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، أَي: تَحْسِمُ حُسُومًا بِمَعْنَى تَسْتَأْصِلُ اسْتِئْصَالًا، أَوْ تَكُونُ صِفَةً، كَقَوْلِكَ: ذَاتُ حُسُومٍ، أَوْ تَكُونُ مَفْعُولًا لَهُ، أَي: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ لِلاِسْتِئْصَالِ⁷.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ، أَي سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْمُدَّةَ لِلاِسْتِئْصَالِ، أَي لِقَطْعِهِمْ وَاسْتِئْصَالِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ حَاسِمٍ.

¹ - الحاقة، الآية، 07.

² - البحر المحيط، 328/3

³ - المفردات، 235.

⁴ - التحرير والتنوير، 117/29.

⁵ - الجامع لأحكام القرآن، 260/18

⁶ - معاني القرآن، 214/5.

⁷ - الكشف، 263/3.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

وَقَرَأَ السُّدِّيُّ حُسُومًا بِالْفَتْحِ، حَالًا مِنَ الرِّيحِ، أَي سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ مُسْتَأْصِلَةً¹.

تغير الكلمة من الناحية الصرفية غير من معناها.

6- غلف:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾²

قرأ الجمهور "غلف" بإسكان اللام،³ والقراءة الشاذة "غُلْفٌ" بِتَثْقِيلِ اللام جَمْعُ غُلَافٍ⁴.

ومعنى قراءة الجماعة:

1- ﴿وَقَالُوا﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ "قُلُوبُنَا غُلْفٌ" بِسُكُونِ اللام جَمْعُ أَغْلَفَ، أَي عَلَيْهَا أَغْطِيَةٌ. وهو

مثل قول: "قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ"⁵ مَسْتُورٌ عَنِ الْفَهْمِ وَالتَّمْيِيزِ⁶.

2- وقيلَ مَعْنَاهُ: خُلِقَتْ غُلْفًا لَا تَتَدَبَّرُ وَلَا تَعْتَبِرُ.

3- وقيلَ: مَحْجُوبَةٌ عَنْ سَمَاعٍ مَا تَقُولُ وَفَهْمٍ مَا تَبَيَّنُ⁷.

ومعنى القراءة الشاذة وأما مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ اللام فَمَعْنَاهُ أَهْمَا أَوْعِيَّةٌ لِلْعِلْمِ، أَقَامُوا الْعِلْمَ مُقَامَ شَيْءٍ

مُجَسَّدٍ، وَجَعَلُوا الْمَوَانِعَ الَّتِي تَمْنَعُهُمْ غُلْفًا لَهُ، لِيُسْتَدَلَّ بِالْمَحْسُوسِ عَلَى الْمَعْقُولِ. وَيُخْتَمَلُ أَنْ يُرِيدُوا

بِذَلِكَ أَهْمَا أَوْعِيَّةٌ لِلْعِلْمِ، فَلَوْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا وَصِدْقًا لَوَعِيَّتُهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ⁸.

بينت القراءتين أن اليهود يقولون: قلوبنا لا تفهم ولا تميز، وهم أبناء بني إسرائيل الذين كانوا

بحضرة رسول الله ﷺ قالوا ذلك بهتاناً ودفعاً لها قامت عليهم الحجج وظهرت لهم البينات،

وأعجزتهم المعجزات عن مدافعة الحق سفلوا عن مرتبة الإنسانية إلى مرتبة البهمية، وفيها بيان

¹ - انظر الجامع لإحكام القرآن، 260/18 روح المعاني، 51/29.

² - البقرة، الآية، 88.

³ - البحر المحيط، 301/1، المحرر الوجيز، 378/1.

⁴ - وهي قراءة الأعمش، والأعرج وابنُ مَيْصِينٍ مختصر ابن خالويه، ص 08.

⁵ - الجامع لإحكام القرآن، 25/2

⁶ - الجامع لإحكام القرآن، 25/2، المحرر الوجيز، 378/1.

⁷ - البحر المحيط، 301/1.

⁸ - المصدر نفسه، 301/1/

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

لذمتهم أنفسهم بما ليس فيهم دفعا لقبول الحق، وأن سبب إعراضهم كذلك راجع لجهلهم بحقيقة العلم، مما أوجب قلوبهم بالأحقاد التي ضلتهم عن سواء السبيل ويحسبون أنهم مهتدون¹.

7- ءالهتكَ:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ.....﴾².

وَقَرَأَ جُمُوهُورُ الْقَرَاءِ "وَأَلِهَتَكَ" عَلَى الْجَمْعِ³.

قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ فِرْعَوْنُ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، فَكَانَ يَعْبُدُ وَيُعْبَدُ. وَقِيلَ: مَعْنَى "وَأَلِهَتَكَ" أَيَّ وَطَاعَتِكَ⁴.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَهَذَا عَلَى مَا رُوِيَ أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ فِي زَمَنِهِ لِلنَّاسِ آلِهَةً مِنْ بَقَرٍ وَأَصْنَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ شَرَعَ ذَلِكَ وَجَعَلَ نَفْسَهُ الْإِلَهَ الْأَعْلَى، فَقَوْلُهُ -عَلَى هَذَا- ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾⁵ إِنَّمَا هُوَ بِمُنَاسَبَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ سِوَاهُ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ"⁶.

والقراءة الشاذة "وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ"⁷.

ومعنى القراءة الشاذة أما "إِلَاهَتَكَ" فإنه عبادتك، ومنه الإله؛ أي: مستحق العبادة، وقد سميت الشمس إلهة وألأهة، لأنهم كانوا يعبدونها، ويقال: تَأَلَّهَ تَأَلَّهًا، قال رؤية:
سَبَّحْنِ واسْتَرجعن من تـألـهـي
أي: عبادتي"¹.

¹ - المصدر نفسه، 101/1.

² - الأعراف، الآية، 127.

³ - المحرر الوجيز، 42/6، البحر المحيط، 367/4.

⁴ - الجامع لإحكام القراءة، 262/7.

⁵ - النازعات، الآية 24.

⁶ - المحرر الوجيز، 42/6.

⁷ - وهي علي وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتميمي وأبي طلوت وأبي رجاء، المحتسب، 256/1.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

وَفَسَّرُوا ذَلِكَ بِأَمْرَيْنِ أَحَدِهِمَا: أَنَّ الْمَعْنَى وَعِبَادَتُكَ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَصْدَرًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ فِرْعَوْنُ يُعْبَدُ وَلَا يَعْبُدُ، وَالثَّانِي: أَنَّ الْمَعْنَى وَمَعْبُودَكَ وَهِيَ الشَّمْسُ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا، وَالشَّمْسُ تُسَمَّى إِلَهَةً عَلَمًا عَلَيْهَا مُمْتَوَعَةً الصَّرْفِ².

القراءة المتواترة دلت على احتجاج الملاء من قوم فرعون في نبذ موسى وقومه الآلهة التي نصبوها للعبادة، تقربا إلى فرعون، إلا أن قراءة الشاذة حددت المعنى الدقيق للآية وهو: أُنذِر موسى وقومه يفسدون في الأرض ويتركون عبادتك.

8- مسلمون:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾³.

قرأ الجمهور مسلمون بكسر اللام مخففة⁴.

ومعناها ولا تكوننَّ على حالٍ سوى حالِ الإسلام إذا أذركمُ الموتُ، فإن النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والمقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي⁵.

قرأ (مُسْلِمُونَ) بالتشديد مستسلمون لما جاء به النبي ﷺ

قال الألوسي: "مُسْتَسْلِمُونَ لِمَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُنْقَادُونَ لَهُ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَأْكِيدٌ لِلنَّهْيِ عَنْ إِطَاعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ"⁶.

والتسليم: بذل الرضا بالحكم⁷.

9- عاهدوا:

قال تعالى: ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁸

¹ - المحتسب، 256/1.

² - البحر المحيط، 367/4.

³ - آل عمران الآية، 102.

⁴ - روح المعاني، 18/4.

⁵ - أنور التنزيل، 31/2.

⁶ - روح المعاني، 18/4.

⁷ - الجوهري، الصحاح، مادة سلم.

⁸ - البقرة، الآية، 100.

الفصل الثالث:.....الدراسة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قرأ الجمهور: "كلما عاهدوا عهداً بالبناء للفاعل وتكون الواو فاعلاً والقراءة الشاذة "عهدا"¹ بكسر الهاء.

قال ابن جني: "وقراءته هنا: "عَهْدُوا عَهْدًا" كأنه أشبه بجريان المصدر على فعله؛ لأن عهدت عهداً أشبه في العادة من عاهدت عهداً، ومن ذلك الحديث المأثور: "مَنْ وعد وعداً فكأنما عَهْدَ عهداً". وقراءة الكافة: "عَاهَدُوا عَهْدًا" على معنى أعطوا عهداً، فعهداً على مذهب الجماعة كأنه مفعول به"²

وعلى قراءة أبي السمال هو منصوب نصب المصدر، وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر؛ إلا أنه مصدر محذوف الزيادة؛ أي: معاهدة أو عهاداً؛ كقاتلت مقاتلة وقتالاً"³

10- يفر:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾⁴

قرأ الجمهور بفتح الياء وكسر الفاء فيكون المرء فاعلاً

وقرأ أبو السمال: "يفر" بضم الياء وفتح الفاء، ويعرب المر نائب فاعل أي يدفع إلى الفرار وهو غير راغب.

11- دابر:

قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁵

قرأ الجمهور قطع بالبناء للمجهول، ودابر نائب فاعل⁶.

وقرأ أبو السمال ويزيد بن قطيب، وعكرمة، قطع بالبناء للمعلوم.

¹-وهي قراءة أبو السمال، مختصر ابن خالويه، ص8.

²- المحتسب، 100/1

³- الدر المصون، 25/2.

⁴- عبس، الآية، 34.

⁵- الأنعام، الآية، 45.

⁶-البحر المحيط، 131/4، الدر المصون، 635/4.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

"وَقَرَأَ عِزْرَمَةُ: (فَقَطَعَ دَابِرَ) بَفَتْحِ الْقَافِ وَالطَّاءِ وَالرَّاءِ، أَيْ فَقَطَعَ اللَّهُ، وَهُوَ التَّفَاتُ إِذْ فِيهِ الْخُرُوجُ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ"¹.

المبحث الثالث: أثر الإبدال في تغيير السياق في القراءات.

المطلب الأول: تغير الحروف والسياق

تغير الحروف بسبب الإبدال له أثر بالغ في تنوع المعنى، والتأثير على السياق، خصوصا في القراءات الشاذة، فكثيرا ما يؤدي تغير الحرف إلى تغير الدلالة، لذا نجد المفسرون يوجهونها توجيهات تتلائم مع السياق من أجل تحقيق التكامل المعنوي، والتجانس اللفظي، وهذه بعض النماذج المختارة بتغير الحروف:

1 - من أمر الله:

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ....﴾²

قرأ الجمهور: (من أمر الله)³ والقراءة الشاذة (يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ)⁴.

قال أبو البقاء: "من أمر الله، أي: من الجن والإنس، فتكون (مِنْ) على بابها يعني أَنَّ يُرَادَ بِأَمْرِ اللَّهِ نَفْسُ مَا يُحْفَظُ مِنْهُ كَمَرَدَةِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فتكون (مِنْ) لابتداء الغاية"⁵.

قال الرَّخْشَرِيُّ: يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَجْلِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أي: مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِحِفْظِهِ⁶.

قال ابن جني: "المفعول هنا محذوف؛ أي: يحفظونه مما يحاذره بأمر الله"⁷.

¹- البحر المحيط، 131/4.

²- الرعد، الآية، 11.

³- البحر المحيط، 372/5.

⁴- وهي قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس -رضي الله عنها- وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد، المحتسب، 355/1.

⁵- الدر المصون، 232/4.

⁶- الكشف، 161/2.

⁷- المحتسب، 355/1.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

في البحر: إِنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ يَصِيرُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِلَى التَّضْمِينِ أَيْ يَدْعُونَ لَهُ بِالْحِفْظِ مِنْ نِعْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى¹.

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا عِنْدَهُ وَ(مِنْ) لِلْسَّبَبِيَّةِ أَيْ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْمَضَارِّ بِسَبَبِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِذَلِكَ².

فالقراءة الشاذة كانت مرجحة للسياق أن ليس المراد يحفظونه من أمر الله نفسه، وأن المراد يحفظونه المصائب النازلة على المرء بأمر الله للملائكة

"يحفظونه من أمر الله؛ أي: بأمر الله، ويُستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي عليه السلام: "يحفظونه بأمر الله" وجاز أن يحفظوه بأمر الله؛ لأن هذه المصائب كلها في علم الله وبإقداره فاعليها عليها"³.

2- فاقتلوا أنفسكم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ...﴾⁴

قرأ الجمهور: "فاقتلوا أنفسكم"⁵ والقراءة الشاذة "فاقيلوا"⁶.

والفاء في قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، إِنْ قُلْنَا: إِنَّ التَّوْبَةَ هِيَ نَفْسُ الْقَتْلِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ تَوْبَتَهُمْ قَتْلَ أَنْفُسِهِمْ، فَتَكُونُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: فَتُوبُوا، والفاء كهي في فَتُوبُوا مَعَهَا السَّبَبِيَّةُ. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ الْقَتْلَ هُوَ تَمَامُ تَوْبَتِهِمْ، فَتَكُونُ الْفَاءُ لِلتَّعْقِيبِ، والمعنى فَاتَّبِعُوا التَّوْبَةَ الْقَتْلَ تِمَّةً لِتَوْبَتِكُمْ.⁷

¹ - البحر المحيط، 372/5.

² - روح المعاني، 112/13.

³ - المحتسب، 355/1.

⁴ - البقرة، الآية، 54.

⁵ - البحر المحيط، 208/1، المحرر الوجيز، 298/1.

⁶ - وهي قراءة قتادة فيما نقل المهدوي وابن عطية والتبريزي، البحر المحيط، 208/1.

⁷ - البحر المحيط، 208/1.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

فلفظ الإقالة في الآية له معنيان:

1- معنى القتل كما في قراءة العامة "فأقبلوا أنفسكم" من الإقالة أي استقبلوها من العثرة بالقتل¹.

2- الالتزام بالتوبة والطاعة حتى يتطهرون من آثار المعاصي.

"فَأَمَّا فَأَقْبِلُوا، فَهُوَ أَمْرٌ مِنَ الْإِقَالَةِ، وَكَأَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ أَنْفُسَكُمْ قَدْ تَوَرَّطَتْ فِي عَذَابِ اللَّهِ بِهَذَا الْفِعْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَعَايَيْتُمُوهُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَقَدْ هَلَكْتَ فَأَقْبِلُوهَا بِالتَّوْبَةِ وَالْإِثْمَانِ، وَأَزِيلُوا آثَارَ تِلْكَ الْمَعَاصِي بِإِظْهَارِ الطَّاعَاتِ"².

كأن في القراءة الشاذة معنى جديد هو التوبة من المعاصي، والإنابة إلى الله بالالتزام بالطاعات، وإن كان متضمن في الأمر بإيقاع القتل على أنفسهم.

3- وابتغوا:

قال تعالى: ﴿.....وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾³.

قرأ الجمهور: "وابتغوا"⁴ والقراءة الشاذة "وابتَّعُوا" من الإِثْبَاعِ⁵.

ومعنى قراءة الجمهور:

1- ابْتَغُوا الْوَلَدَ⁶.

2- وابتَّعُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ⁷.

3- ابْتَغُوا الرُّخْصَةَ وَالتَّوَسُّعَ⁸.

4- الْقُرْآنُ¹.

¹ -الجامع لأحكام القرآن، 402/1.

² - البحر المحيط، 208/1.

³ - البقرة، الآية، 187.

⁴ - المحرر الوجيز، 124/2، روح المعاني، 66/2.

⁵ - وهي قراءة الحسن -فيما روي عنه- ومُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، المحرر، 124/2، فتح القدير، 186/1.

⁶ - المحرر الوجيز، 124/2. فتح القدير، 186/1.

⁷ - روح المعاني، 66/2.

⁸ - المحرر الوجيز، 124/2.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

"اتبعوا" بالعَيْن. وسئل عنهما ابن عباس فقال: سواء².

أي اتبعوا القرآن، قاله ابن عباس، والرجح. أي: ابتعوا ما أبيع لكم وأمرتم به، ويرجح قراءه الحسن، ومعاوية بن قرة: (واتبعوا) من الاتباع، وجوزها ابن عباس، ورجح ابتعوا من الابتغاء³.

فمعنى الاتباع يعطي دلالة الثبات على أمر الله وهو يتناسب مع شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن شهر التزام الأوامر والابتعاد عن النواهي.

4 - سأورثكم:

قال تعالى: ﴿سَأُورِثُكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾⁴

قرأ الجمهور "سأريكم" من أراه يريه⁵ والقراءة الشاذة "سأورثكم"⁶.

ومعنى الإراءة الإدخال بطريق الإيثار، ويؤيده قراءة بعضهم: (سأورثكم)⁷

والإراءة هنا من رؤية العين ولذلك تعدت إلى اثنين ودار الفاسقين مصر قاله علي وقتاده ومقاتل وعطية العوفي والناسئون فرعون وقومه⁸.

قال الكلبي: "دار الفاسقين" ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود، والقرون التي أهلكوا⁹.

وقال ابن زيد: سأريكم من رؤية القلب أي سأعلمكم سير الأولين وما حل بهم من التكال¹⁰.

عن الحسن وعطاء أن المراد بها جهنم¹¹.

¹ - البحر المحيط، 50/2.

² - الفراء، 114/1، فتح القدير، 186/1

³ - المحرر الوجيز، 124/2.

⁴ - الأعراف، الآية، 145.

⁵ - البحر المحيط، 389/4، الكشف، 577/1.

⁶ - وهي قراءة ابن عباس وقسامة بن زهير، مختصر ابن خالويه، ص46.

⁷ - روح المعاني، 60/9

⁸ - البحر المحيط، 389/4.

⁹ - الجامع لأحكام القرآن، 228/7.

¹⁰ - البحر المحيط، 389/4.

¹¹ - روح المعاني، 60/9

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

وقرى: سأورثكم، وهي قراءة حسنة يصححها قوله وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ.¹
وهي سنة الله في خلقه في أن الله يرث الأرض لعباده الصالحين.

قال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾²
5- مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ:

قال تعالى: ﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾³
قرأ الجمهور: "أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"⁴ والقراءة الشاذة: "أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلِتُونَ" بالفاء والتاء
الْفَوْقِيَّةِ مِنَ الْإِنْفِلَاتِ⁵.

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا "أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" أَيَّ مَصِيرٍ يَصِيرُونَ وَأَيَّ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ، لِأَنَّ
مَصِيرَهُمْ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ أَقْبَحُ مَصِيرٍ⁶.

ومعنى: (أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلِتُونَ) بالفاء والتاء الْفَوْقِيَّةِ مِنَ الْإِنْفِلَاتِ بِمَعْنَى النِّجَاةِ، وَالْمَعْنَى إِنَّ
الظَّالِمِينَ يَطْمَعُونَ أَنْ يَنْفَلِتُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ مِنْ وَجْهِهِ
الْإِنْفِلَاتِ⁷.

وفي القراءة الشاذة تصوير لحال الكفار في طمعهم من النجاة من عذاب الله، لكن لا
يستطعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

6- عند

- قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾⁸
قرأ الجمهور: "وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً"¹

¹ - الكشف، 577/1.

² - القصص، الآية، 05.

³ - الشعراء، الآية، 227.

⁴ - روح المعاني، 152/19.

⁵ - وهي قراءة ابن عباس، وابن أرقم، عن الحسن، الدر المصون 293/5، مختصر ابن خالويه، 108.

⁶ - الجامع لأحكام القرآن، 35/13.

⁷ - روح المعاني، 152/19، الكشف، 441/2.

⁸ - الأحزاب، الآية، 69.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قوله تعالى: (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) أَيَّ عَظِيمًا، وَالْوَجِيهَ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْعَظِيمُ الْقَدْرُ الرَّفِيعُ الْمَنْزِلَةُ، وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ شَيْئًا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ².

والقراءة الشاذة "عَبْدًا" من العبودية،³ وهي حسنة⁴.

قال أبو الفتح: قراءة الكافة أقوى معنى من هذه القراءة، وذلك أن هذه إنما يُفْهَم منها أنه عبدٌ لله ولا تُفْهَم منها وجاهته عند من هي؟ أعند الله، أم عند الناس؟ وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله، وهذا أشرف من القول الأول؛ لإسناد وجاهته إلى الله تعالى، وحسبه هذا شرفاً⁵.

فالقراءتين جمعاً لموسى شرف العبودية وشرف المنزلة.

7- إن:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁶

تغير حركة الهمزة أدى تغير معنى السياق، فقراءة الجمهور في قوله تعالى: (إِنَّ الْعِزَّةَ) العامة على كسر (إِنَّ) "استئنافاً وهو مُشْعِرٌ بِالْعِلِّيَّةِ. وقيل: هو جوابُ سؤالٍ مقدرٍ كأنَّ قائلًا قال: لِمَ لَا يُحْزِنُهُ قَوْلُهُمْ، وهو مِمَّا يُحْزِنُ؟ فأجيب بقوله: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) ليس لهم منها شيءٌ فكيف تبالي بهم وبقولهم؟.

والوقفُ على قوله: (قَوْلُهُمْ) ينبغي أن يُعْتَمَدَ وَيُقْصَدَ ثُمَّ يُبْتَدَأُ بقوله: «إِنَّ الْعِزَّةَ» وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا مِنْ مقولهم، إلا مَنْ لَا يُعْتَبَرُ بفهمه⁷. والقراءة الشاذة⁸ "أَنَّ الْعِزَّةَ" بفتح الهمزة "وَلَيْسَ مَعْمُولًا لِقَوْلِهِمْ: لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُحْزِنُ الرَّسُولَ ﷺ، إِذْ

¹ - الجامع لأحكام القرآن، 252/14

² - الجامع لأحكام القرآن، 252/14، روح المعاني، 95/22.

³ - وهي قراءة ابن مسعود والأعمش وأبو حيوة، روح المعاني، 95/22.

⁴ - الدر المصون، 426/5.

⁵ - المحتسب، 185/2.

⁶ - يونس، الآية، 65.

⁷ - الدر المصون، 50/4.

⁸ - البحر المحيط، 176/5، روح المعاني، 153/11.

هو قَوْلٌ حَقٌّ¹.

وفيها توجيهان:

أحدهما: أنها على حذف لام العلة، أي: لا يحزنك قولهم لأجل أن العزة لله جميعاً.

والثاني: وحمل فُتْيَبُهُ بِنِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ عَلَى الْبَدَلِ ثُمَّ أَنْكَرَ الْقِرَاءَةَ لِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُقَالَ: فَلَا يَحْزُنُكَ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَهُوَ فَاسِدٌ²

وقد رد الزمخشري هذا التوجيه: (وَمَنْ جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ) قولهم (ثم أنكره فالمُنْكَرُ هو تخريبه لا ما أنكره من القراءة به)³، يعني أن إنكاره للقراءة مُنْكَرٌ؛ لِأَنَّ معناها صحيحٌ على ما ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ التَّعْلِيلِ، وإنما المُنْكَرُ هذا التخريب⁴.

وَذَكَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ أَنَّهُ لَوْ حُمِلَ عَلَى الْبَدَلِ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ أَيْضًا عَلَى أُسْلُوبٍ (وَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ) ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ فَيَكُونُ لِلتَّهْيِيجِ وَالْإِلْهَابِ وَالتَّعْرِيزِ بِالْغَيْرِ⁵.

08- إذا:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾⁶

قرأ الجمهور "إذا" بكسر الهمزة.⁷

قَوْلُهُ تَعَالَى (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) أَيُّ مُنْكَرًا عَظِيمًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجُحَاهِدٍ وَغَيْرِهِمَا، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْإِدُّ وَالْإِدَّةُ الدَّاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الْقَطِيعُ⁸

والقراءة الشاذة "أدا" بفتح الهمزة.⁹ "والإدّ بكسر الهمزة: الشدة،...، والأد: الغلبة والقوة"¹

¹ - البحر المحيط، 176/5.

² - روح المعاني، 153/11.

³ - الكشف، 50/4.

⁴ - الدر المصون، 50/4.

⁵ - روح المعاني، 153/11.

⁶ - مريم، الآية، 89.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن، 56/11.

⁸ - الجامع لأحكام القرآن، 56/11.

⁹ - وهي قراءة السلمي، المحتسب، 46/2.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

وبناء على القراءة الشاذة فإن في الكلام محذوفاً، كما يفسره ابن جني: "الأد، بالفتح: القوة. فهو إذاً حذف المضاف، فكأنه قال: لقد جئتم شيئاً ذا أدّ، أي: ذا قوة"².

9- أيمانهم:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾³
قرأ الجمهور "أيمانهم"⁴.

والقراءة الشاذة (وَبِأَيْمَانِهِمْ) بِكسْرِ الألف⁵.

ومعنى قراءة الجمهور:

1- بِأَيْمَانِهِمْ قَالَ الْفَرَّاءُ: الْبَاءُ بِمَعْنَى فِي، أَيْ فِي أَيْمَانِهِمْ.

2- بِأَيْمَانِهِمْ كَتَبَهُم بِالرَّحْمَةِ.

أما في القراءة الشاذة فقد تغير المعنى بسبب حركة الهمزة فبإيمانهم أي تلبسهم بالنور وسعيهم

به هو الإيمان المتقد في قلوبهم "إنما حدث السعي كائناً بإيمانهم، كقول الله "تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾⁶ أي: ذلك كائن بذلك"⁷.

¹ - لسان العرب، 71/3.

² - المحتسب، 46/2.

³ - الحديد، الآية، 12.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن، 243/17.

⁵ - وهي قراءة ابن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ وَأَبُو حَيَّوَةَ، المحتسب، 311/2.

⁶ - الحج، الآية، 10.

⁷ - المحتسب، 311/2.

المطلب الثاني: القراءة التفسيرية وأثرها على تعدد المعنى في السياق.

1 - التفسير في اللغة: التفسير لغة هو الكشف أو الإبانة أو الظهور.

قال الراغب: "إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تَفْسِيرُهُ، وسمي بها قارورة الماء والتَفْسِيرُ في المبالغة كالفسر، والتَفْسِيرُ قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تَفْسِيرُ الرُّؤْيَا وتأويلها"¹.

قال ابن فارس: "الْفَاءُ وَالسَّيْنُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِضَاحِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِيرُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"².

قال ابن منظور: "الْفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَرْتُ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، بِالْكَسْرِ، وَيَفْسُرُهُ، بِالضَّمِّ، فَسْرًا وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ، وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ"³.

2 - وفي معنى الاصطلاح:

إن القراءات التفسيرية ما ورد مختصرا لجزء من النص القرآني كبيان حكم مجمع عليه، أو إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، أو دفع ما ليس مرادا، أو مفسرا لما لعله لا يعرف أو تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها، أو بيان كلمة بأوضح منها⁴.

"والقراءات التفسيرية هي قراءات يعتمد فيها التغير والتبديل اللفظي بما يتناسب مع فهم القارئ ومعطيات السياق القرآني"⁵.

أو هي القراءة التفسيرية تساعد على إزالة الإبهام من الألفاظ، أو صحة التأويل، قال أبو

¹ - المفردات، 636.

² - مقاييس اللغة، 504/4.

³ - لسان العرب، 55/5.

⁴ - سامي محمد سعيد عبد الشكور، القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في تفسير الأحكام دراسة مقارنة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، (1999م / 1420هـ)، ط1، ص53.

⁵ - محمد جعفر محسن العارضي، المحتسب لابن جني، دراسة في الترادف المظنون، مجلة الأدب العربي، 2014، العدد الأول، جامعة القادسية، ص270.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

عبيد القاسم بن سلام: "فَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي لَمْ يُؤْخَذْ عِلْمُهَا إِلَّا بِالسَّنَادِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي يَعْرِفُهَا الْخَاصَّةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ دُونَ عَوَامِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا أَرَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهَا أَنْ يَسْتَشْهَدُوا بِهَا عَلَى تَأْوِيلِ مَا بَيَّنَّ اللَّوْحَيْنِ، وَتَكُونُ دَلَالِيلَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ وَعِلْمِ وُجُوهِهِ، وَذَلِكَ كَقِرَاءَةِ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ... وَكَقِرَاءَةِ سَعْدٍ (فَإِنْ كَانَ لَهُ أَحْتُ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّهِ) وَقَدْ كَانَ يُرَى مِثْلُ هَذَا عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ فِي التَّفْسِيرِ فَيُسْتَحْسَنُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ إِذَا رُويَ عَنْ لُبَابِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ صَارَ فِي نَفْسِ الْقِرَاءَةِ؟ فَهُوَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنَ التَّفْسِيرِ وَأَقْوَى، وَأَدْنَى مَا يُسْتَنْبَطُ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَعْرِفَةُ صِحَّةِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا تَعْرِفُ الْعَامَّةُ فَضْلَهُ"¹.

قال ابن الجزري: "نَعَمْ كَانُوا -الصحابة- زُبَّانًا يُدْخِلُونَ التَّفْسِيرَ فِي الْقِرَاءَةِ إِضَاحًا وَبَيَانًا لِأَنَّهُمْ مُحَقِّقُونَ لِمَا تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قُرَّانًا فَهُمْ آمِنُونَ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ وَزُبَّانًا كَانَ بَعْضُهُمْ يَكْتُبُهُ مَعَهُ"².

وهذه بعض القراءات التفسيرية لها أثر بالسياق في تعدد الدلالة:

1- لأوضعوا:

قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾³
قرأ الجمهور (لأوضعوا)⁴

قال الراغب: "وَوَضَعَتِ الدَّابَّةُ تَضَعُ فِي سِيرِهَا وَضْعًا: أَسْرَعَتْ، وَدَابَّةٌ حَسَنُهُ الْمُضْضُوعُ، وَأَوْضَعْتُهَا: حَمَلْتُهَا عَلَى الْإِسْرَاعِ"⁵.

قال ابن كثير "بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى - وَجْهَ كَرَاهِيَّتِهِ لِحُرُوجِهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أَي: لِأَنَّهُمْ جَبَنَاءُ مَخْذُولُونَ، ﴿وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾

¹ - سامي محمد سعيد عبد الشكور، القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في تفسير الأحكام، ص 159.

² - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 32/1

³ - التوبة، الآية، 47.

⁴ - البحر المحيط، 49/5، المحرر الوجيز، 512/6.

⁵ - المفردات في غريب القرآن، ص 874.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

أَي: وَلَا سُرْعُوا السَّيْرَ وَالْمَشْيَ بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْفِتْنَةِ¹.

قال الشوكاني: "قَوْلُهُ: "يُقَالُ: أَوْضَعَ الْبَعِيرُ: إِذَا أَسْرَعَ السَّيْرَ، وَقِيلَ: الْإِيضَاعُ سَيْرُ الْحَبِّ، وَالْحَلَلُ الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَالْجَمْعُ الْخِلَالُ: أَيِ الْفُرْجِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الصُّفُوفِ"².

قال الألوسي: "الْإِيضَاعُ مُقَدَّرُ أَيِ النَّمَائِمِ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ، وَفِي الْكَلَامِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ حَيْثُ شُبِّهَتِ النَّمَائِمُ بِالرَّكَائِبِ فِي جَرَيَانِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَاثْبَتَ لَهَا الْإِيضَاعَ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ، وَالْمَعْنَى وَلَسَعُوا بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَإِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ"³.

والقراءة الشاذة⁴: "وَلَأَرْقُصُوا" من رقصت الناقة رقصاً إذا أسرع وأرقصتها، قال: وَالرَّاقِصَاتُ إِلَى مِنَى فَالْعَبْعَبُ⁵."6

قال الجوهري: "أَرْقَصَ الرَّجُلُ بَعِيرَهُ، أَيِ حَمَلَهُ عَلَى الْخَبِّ"⁷

"وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَقَصَ الْبَعِيرُ يَرْقُصُ رَقْصاً، مُحْرَكُ الْقَافِ، إِذَا أَسْرَعَ فِي سَيْرِهِ؛ قَالَ أَبُو وَجْزَةَ⁸:

فَمَا أَرَدْنَا بِهَا مِنْ خَلَّةٍ بَدَلًا وَلَا بِهَا رَقْصَ الْوَاشِينَ نَسْتَمِعُ

أَرَادَ: إِسْرَاعَهُمْ فِي هَذِهِ النَّمَائِمِ"⁹.

الإِ ان الاستعمال اللغوي شاع للفظه "لأوضعوا" في الدلالة على النميمة، بينما كثيراً ما يستعمل "لأرقصوا" على مطلق المشي.

¹ - تفسير القرآن العظيم، 160/4.

² - فتح القدير، 418/2.

³ - روح المعاني، 112/10.

⁴ - وهي قراءة ابن الزبير رضى الله عنه، مختصر ابن خالويه، 53، المحتسب، 293/1.

⁵ - وقيل: الغبغب، المنحر بمنى، وهو جبل فخصص، وهو بيت لتهيكة الفرازى، يخاطب عامر ابن الطفيل: يا عامر لو قدرت عليك رماحنا * والراقصات إلى منى فالغبغب، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 168/4.

⁶ - الكشف، 42/2.

⁷ - الجوهري، الصحاح، 1041/3.

⁸ - أبو وجزة يزيد بن عُبَيْدِ السَّعْدِيِّ الْمَدَنِيِّ تابعي له إِذْرَاكٌ ومحدث ثقة من أَعْيَانِ شُعْرَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، صَدُوقٌ، وقدم مع عمر بن الخطاب للشام سكن المدينة المنورة وتوفي فيها سنة ثلاثين ومائة، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 691/2.

⁹ - لسان العرب، 42/7.

2- لَنْبُؤَنَّهَمْ:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنْبُؤَنَّهَمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾¹

قرأ الجمهور "لَنْبُؤَنَّهَمْ"² البَاءُ وَالْمَبَاءُ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ، حَيْثُ يَتَبَوَّءُونَ فِي قُبُلٍ وَادٍ وَ سَنْدٍ جَبَلٍ. وَيُقَالُ قَدْ تَبَوَّءُوا، وَبَوَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مَنْزِلَ صِدْقٍ³.

وبَوَّأت للرجل منزلاً وبَوَّأته منزلاً بمعنى، أي هيَّأته ومكَّنت له فيه⁴.

﴿لَنْبُؤَنَّهَمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيُّ، وَقَتَادَةُ: الْمَدِينَةُ. وَقِيلَ: الرِّزْقُ الطَّيِّبُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ⁵، مَبَاءَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ الْمَدِينَةُ أَوْ تَبَوُّةٌ حَسَنَةٌ⁶.

والقراءة الشاذة، "لَنْتَوِيَنَّهَمْ"⁷ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، مُضَارِعٌ أَتَوَى، الْمِنْقُولُ بِحَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ مَنْ تَوَى بِالْمَكَانِ أَقَامَ فِيهِ⁸.

قال العكبري: "النزلهم ولمكنهم من قولك توى بالمكان أي أقام"⁹: تَوَى الْمَكَانَ، وَ. بِهِ يَتَوَى ثَوَاءً وَثَوِيًّا، بِالضَّمِّ، وَأَتَوَى بِهِ: أَطَالَ الْإِقَامَةَ بِهِ، أَوْ نَزَلَ. وَأَتَوَيْتُهُ: أَلَزَمْتُهُ الثَّوَاءَ فِيهِ.¹⁰

ففي القراءة المتواترة ففي دلالة على الراحة والاستماع والاقامة، بينما القراءة الأخرى فيها دلالة على الإقامة فقط.

¹ - النحل، الآية، 41.

² - البحر المحيط، 492/5..

³ - مقاييس اللغة، 312/1.

⁴ - الجوهرى، الصحاح، 37/1.

⁵ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 572/4.

⁶ - أنوار التنزيل، 227/3.

⁷ - وهي قراءة عليٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَنُعَيْمُ بْنُ مِيسَرَةَ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ، الْكَشَافُ، 204/2، رُوحُ الْمَعَانِي، 146/14.

⁸ - البحر المحيط، 492/5.

⁹ - إعراب القراءات الشواذ، 761/1.

¹⁰ - القاموس المحيط، 1268.

3- زقية:

قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾¹

قرأ الجمهور "صيحة" بالصاد،² الصيَّاح: الصوت؛ وفي التهذيب: صوت كُـلِّ شَيْءٍ إِذَا اشْتَدَّ.³ وَالْوَّاحِدَةُ مِنْهُ صَيْحَةٌ⁴ ﴿إِنْ كَانَتْ﴾ ما كَانَتْ الْأَخَذَةُ أَوْ الْعُقُوبَةُ، ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صَاحَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁵.

والقراءة الشاذة "إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةٌ وَاحِدَةً"⁶ والزقية وهي الصَّيْحَةُ مِنَ الدِّيكِ وَنَحْوِهِ مِنَ الطَّيْرِ⁷.

وأما "زَقِيَّةٌ" فيقال: زَقَا الطائرُ يَزْقُو وَيَزْقِي زُقُوعًا وَزُقِيًّا وَزُقَاءً: إِذَا صَاحَ، وهي الزَّقْفُوعَةُ وَالزَّقِيَّةُ⁸.

وفي هذه القراءة دلالة على سهولة البعث على الله "كأنه" إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه؛ تنبيهًا على أن البعث -بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استمر من إحكام الصنعة وإنشار الموتى من القبور- سهل على الله "سبحانه"، كزَقِيَّةٍ زَقَاها طائرٌ⁹. إلا أن في القراءة المتواترة قوة بيان لما في الصاد من صفة الصغير، والاستعلاء والاطباق.

4 - ضربا:

قال تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾¹⁰

¹ - يس، الآية 29.

² - القرطبي، 21/15، فتح القدير، 367/4.

³ - لسان العرب، مادة صيح، 521/2.

⁴ - مقاييس اللغة، 324/3.

⁵ - أنوار التنزيل، 267/4.

⁶ - وهي قراءة عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، المحتسب، 206/2، فتح القدير، 367/4.

⁷ - روح المعاني، 03/23.

⁸ - المحتسب، 206/2.

⁹ - المصدر نفسه، 208/2.

¹⁰ - الصافات، الآية، 93.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

قرأ الجمهور "ضرباً" بالضاد¹ فراغ عليهم ضرباً بمعنى ضارباً².

الضرب: إيقاع جسمٍ علي جسمٍ قصداً للتأليم والإيلاء³ وتَقْيِيدُ الضَّرْبِ بِالْيَمِينِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ؛ لِأَنَّ الْيَمِينَ أَقْوَى الْجَارِحَتَيْنِ وَأَشَدُّهُمَا فِي الْغَالِبِ⁴.

والقراءة الشاذة "سَفَقًا" وفي رواية "صَفَقًا"⁵.

قال ابن جني: "قد قالوا: صفقتُ الباب، وسفقتُهُ، والصاد أعلى"⁶

قال ابن فارس: "صَفَقَ الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَاقَاةِ شَيْءٍ ذِي صَفْحَةٍ لِشَيْءٍ مِثْلِهِ بِقُوَّةٍ".⁷ الصَّفَقُ: الضَّرْبُ الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ⁸. يلاحظ بين هذه الألفاظ تماس في المعنى، إلا أن صوت الضاد في لفظ الضرب أقوى دلالة على التحطيم والتكسير

5- طلع:

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) ﴿٩﴾

قرأ الجمهور "طلع" بالحاء¹⁰ (وطلح منضود) قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ الطَّلْحَ فِي الْآيَةِ هُوَ الْمُؤَزَّ¹¹.

والقراءة الشاذة "وطلع"¹² وعن علي رضي الله عنه قرأ: وطلع، وما شأن الطلح، وقرأ قوله لها طَلْعُ

¹ - روح المعاني، 123/23، الكشاف، 605/2.

² - الكشاف، 605/2.

³ - أحمد السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 373/2.

⁴ - روح المعاني، 123/23،

⁵ - وهي قراءة الحسن، مختصر، ابن خالويه، 128، معاني الفراء، 388/2.

⁶ - المحتسب، 221/2.

⁷ - مقاييس اللغة، 290/3.

⁸ - لسان العرب، 200/10.

⁹ - الواقعة، الآية، 27 - 28.

¹⁰ - البحر المحيط، 206/2، الجامع لأحكام القرآن، 208/17.

¹¹ - فتح القدير، 155/5.

¹² - وهي قراءة علي ابن طالب رضي الله عنه، وجعفر بن محمد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، مختصر ابن خالويه،

151، الجامع لأحكام القرآن، 208/17.

الفصل الثالث.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

نُصِيْدٌ فَعِيلٌ لَهُ: أَوْ نَحْوُهَا؟ فَقَالَ: آيَ الْقُرْآنِ لَا تَهَاجُ الْيَوْمَ وَلَا تَحُولُ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ بْنِ طَالِبٍ عليه السلام، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

قال ابن منظور "الطلع: شجرة حجازية منابتها بطون الأودية وهي أعظم العضاة شوكةً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً، قال ابن شميل: الطلح شجرة طويلة لها شوك كثير من سلاء النخل"¹، أمّا الطلع فهو : ثمرة النخل في أول ظهورها.

وذهب ابن قتيبة إلى أنّ الطلع : "الموز المنضود الذي نضد بالعمل من أوله إلى آخره"².

6- حور

قال تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَىٰ سُورٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾³

قرأ الجمهور "بحور عين"⁴ والقراءة الشاذة: "بِعييس عِين"⁵

وقد فسر ابن مجاهد الحور بقوله: "الحور: اللاتي يحار فيهنّ الطرف بادٍ مُحٌ سوقهنّ من وراء ثيابهنّ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهنّ كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون"⁶.

لكن هذا المعنى يتنافى مع لغة العرب قال ابن منظور: "الحور: أن يشتدّ بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حوالها. وقيل: الحور: شدّة سواد المقلّة في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد، وإنما قيل للنساء: حور العين؛ لأنهن شبهن بالظباء والبقر، وقد حور حوراً واحوراً، وهو أحور، وامرأة حوراء بينة الحور، وعَيْنٌ حوراء، والجمع حور"⁷.

قال الطبري: "والحوراء إنما هي فعلاء من الحور وهو نقاء البياض، كما قيل للنقيّ البياض من الطعام الحوراء"⁸

¹ - لسان العرب، 735/2 (طلع).

² - ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، 154/2

³ - الطور، الآية 20.

⁴ - البحر المحيط، 148/8.

⁵ - وهي قراءة عبد الله بن مسعود، المحتسب، 261/2، البحر المحيط، 148/8.

⁶ - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 52/22.

⁷ - لسان العرب، 219/4.

⁸ - تفسير الطبري، 52/22.

الفصل الثالث:.....الدلالة السياقية لتغير الحركات وإبدال الحروف.

ومما يؤكد هذا المعنى قراءة ابن مسعود "بَعِيسَ عَيْنَ" ذكر ذلك قتادة. قتادة، قوله ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾ قال: بيضاء عيناء، قال: وفي قراءة ابن مسعود ﴿بَعِيسَ عَيْنٍ﴾ .

قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَيْسُ وَالْعَيْسَةُ: لَوْنٌ أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ صَفَاءً فِي ظُلْمَةٍ خَفِيَّةٍ، جَمَلٌ أَعْيَسُ وَنَاقَةٌ عَيْسَاءُ؛ وَالْجَمْعُ عَيْسٌ¹.

لأن العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل،² كما قال الأعشى: وَمَهْمَهُ نَازِحِ تَعْوِي الذَّنَابِ بِهِ كَلَفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَاباً³ فالقراءة الشاذة عينت المعنى الدقيق لكلمة "حور" لأن لفظ "العيس" كان مستعملاً عند العرب في بيئتهم، وموظفاً في أشعارهم.

7- ذرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁴ قرأ الجمهور "مِثْقَال ذرة"⁵ والقراءة الشاذة "مِثْقَال نملة"،⁶ ذرة: النملة الصغيرة.⁷ الذَّرُّ: صِعَارُ النَّمْلِ، الْوَاحِدَةُ ذَرَّةٌ⁸.

¹ - مقاييس اللغة، 193/4.

² - انظر: المحتسب، 261/2.

³ - البيت: لأعشى بني قيس بن ثعلبة والمهمه: الصحراء، ونازح: بعيد، وقفر: خال من النبات والإنس، ومساربه مسالكه، وأعيس: جمل أبيض يخالطه شقرة أو ظلمة، والرحل: الخشب يشد على الجمل ليركب فوقه. ونعاب: من نعبت الإبل: إذا مدت أعناقها في سيرها، وقيل هو أن يحرك البعير رأسه إذا أسرع، لسان العرب، 764/1، انظر: المحتسب، 261/2.

⁴ - النساء، الآية، 40.

⁵ - الكشف، 397/1، البحر المحيط، 251/3.

⁶ - الكشف، 397/1، مختصر ابن خالويه، 26.

⁷ - الكشف، 397/1.

⁸ - مقاييس اللغة، 343/2.

قال امرؤ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا¹

وقرأ ابن مسعود: (مِثْقَالٌ نَمْلَةٍ)، وَلَعَلَّ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الشَّرْحِ لِلذَّرَّةِ.

وَضَرَبَ مَثَلًا لِأَحَقَرِ الْأَشْيَاءِ وَزْنَ ذَرَّةٍ، وَذَلِكَ مُبَالَعَةً عَظِيمَةً فِي الْإِنْتِفَاءِ عَنِ الظُّلْمِ الْبَتَّةِ،
وَإِذَا كَانَ تَعَالَى لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَلِأَنَّ لَا يَظْلِمُ فَوْقَ ذَلِكَ أَبْلَغُ، وَلَمَّا كَانَتِ الذَّرَّةُ أَصْغَرَ
الْمَوْجُودَاتِ ضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ فِي الْقِلَّةِ².

¹ - المحول: ابن سنة، الذر: النمل الصغير، الإتب: ثوب غير مخيطة من الجانبين، ديوان امرؤ القيس، ص 97.

² - البحر المحيط، 251/3.

حکمت و حیا

الخاتمة

التغير الحركي في القراءات، أو الابدال الحرفي، لهما أثر كبير في توليد المعاني، وخلق التناسب والانسجام بين أوجه الدلالة، لهذا يتجلى في جوانب متعددة:

(1) القراءة الشاذة لم تخرج عن القوانين اللغوية المعروفة في الحقل الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

(2) إن أثار الأحرف السبعة متجلية في القراءة من خلال التوافق والتكامل في المعنى مع القراءة الصحيحة، لأن غالبا ما يكون الاختلاف ما يكون في زيادة صائت أو صامت أو في إنقاصهما.

(3) تعدد أوجه الاختلاف في القراءات، زاد من كثرة المعاني المتعدد مما زاد من جمال التصوير للأشياء، وإعطاء المعنى المتكامل لتفسير الآيات.

(4) فليس كل اختلاف في العلامات الإعرابية يؤدي إلى اختلاف في الدلالة، فقد تتقارب المعاني.

(5) اهتم علماء اللغة والتفسير في الربط بين العلامات الإعرابية، والدلالة مما ساهم في حل كثيرا من التناقضات بين معاني الآيات.

(6) التوجيه الإعرابي للآيات يعتمد على معرفة السياق والقرائن الدلالية المصاحبة للجملة.

(7) التعدد المعنى في توجيه الاختلاف الإعرابي سببه تعدد مضامين السياق لدى المفسر أو اللغوي.

(8) المعاني النحوية والآيات هو استخراج للدرر الكامنة من خلال تعدد الوجه الوظيفي للكلمة.

(9) الاختلاف بين قراءة النصب والرفع، يشكل جزءا كبيرا في القراءات القرآنية، وله أثر دلالي.

(10) الدلالة الصرفية لها أثر كبير في تفسير الظاهرة النحوية، لأن الهيئة الصرفية هي التي تحدد موقعها الإعرابي.

(11) تعدد الصيغة الصرفية في الأسماء والأفعال في القراءات الشاذة أنتجت معاني جديدة، وهذا من أهم مظاهر الشراء اللغوي.

- (12) التغير الخطابي بين الحروف المضارغة الغرض منه تنويع الخطاب، ولفت الإنتباه.
 - (13) الاختلاف بين الأفراد والجمع أحيانا يمثل اختلافا دلاليا، وفي بعض الحين الآخر يمثل لهجات بيئية مختلفة.
 - (14) التحول التركيبي بين التذكير والتأنيث، كان له تأثير في تغير المعاني، وتحول السياق.
 - (15) للصيغ الصرفية المشتقة دلالات متنوعة ينوب بعضها عن بعض، فيعطي قيم بلاغية، وزيادة في البيان.
 - (16) تنوع الابدال اللغوي في القراءات الغرض تكثير المعاني، فالتغير في الصوت الواحد يزيد في جمال التصوير، والتناسب اللغوي.
 - (17) الاختلاف في الابدال يزيد من عمق الفهم، ووضوح التفسير.
 - (18) أنّ السياق يعد عاملا مرجحا قراءة على أخرى.
 - (19) تفسير القراءات سياقيا يراعى فيه سنن العرب في الاستعمال وهو ما يسمى بالسياق اللغوي الثقافي.
 - (20) دارسو القراءات يراعون "مقصد الخطاب" وهو الغاية التي ترمي إليه الآية، الأسلوب الخطابي المناسب لإيصال الكلام للمخاطب.
 - (21) أن السياق له دور كبير في توجيه القراءات بمراجعة الواقع اللغوي، ومقصد الخطاب، والسياق المقامي.
- التوصيات: القراءات الشاذة هي في حاجة في دراسة معمقة لاستخراج ظواهر لغوية متعددة، سواء ما تعلق بالدلالة أو السياق.
- وفي الأخير ندعو الله أن يتقبل أعمالنا، وأن يهدينا الى صراط مستقيم.

الفهارس جامعنا سرسيا جامعنا

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصاوير والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	الآية
سورة الفاتحة		
29	04	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾
سورة البقرة		
167	07	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً.....﴾
63	18	﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
183	30	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
106	40	﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَآرَهُبُونَ﴾
124	49	﴿يَذَّبَحُونَ أَبْنَآءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَ كُمْ﴾
101	50	﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُم مِّنَ الْغَرَقَانَا وَآلَ فِرْعَوْنَ وَآسَفُ النَّظَرُونَ﴾
270	54	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنكُمْ تَظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ أَتَخَذُونَ الْإِجْلَ قِشُورًا إِلَىٰ بَارِيكُمْ....﴾
61	58	﴿حِطَّةٌ نَّغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾
259	65	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آَعَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾
426	88	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾
60	89	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَبٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
110	104	﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُؤُولَا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
71	117	﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
267	100	﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

فهرس الآيات القرآنية

59	124	﴿وَإِذْ أُنزِلَ إِلَهُهُ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
127	128	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
128	133	﴿... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحَدًّا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
58	135	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
55	138	﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾
258	143	﴿... وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ...﴾
56	147	﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
56	184	﴿آيَاتٍ مَا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾
57	185	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ...﴾
271	187	﴿.....وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
68	196	﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾
129	199	﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
262	204	﴿.. وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
79	205	﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾
69	217	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ...﴾
70	221	﴿يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
104	237	﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾
18-73	238	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
206	248	﴿... تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ...﴾

فهرس الآيات القرآنية

58	249	﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾
115	249	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ ﴾
-29 181	259	﴿ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾
103	260	﴿ فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾
201	271	﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ ﴾
210	281	﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
211	282	﴿ وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُنُّوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾
80	284	﴿ فَيَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
سورة آل عمران		
65	13	﴿ وَفَتْهُ تَقْدِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
62	14	﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنكُمُ الْيَسَاءُ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾
206	39	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
125	71	﴿ يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ ﴾
80	79	﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيُنَا ﴾
18	104	﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾
91	124	﴿ إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾
267	102	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
106	153	﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾
234	283	﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾
سورة النساء		
66	01	﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

فهرس الآيات (القرآنية)

224	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا ..﴾
18 -46	12	﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾
81	19	﴿.....فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
92	24	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ.....﴾
236	25	﴿..... فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحِشَةٍ فَقَلْبَيْنِ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ...﴾
74	36	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.....﴾
285	40	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
187	46	﴿يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾
254	83	﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾
123	91	﴿كُلَّ مَا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا...﴾
130	135	﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا.....﴾
115	142	﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
169	171	﴿لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾
سورة المائدة		
123	03	﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
107	30	﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
75	32	﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.....﴾
64	38	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
93	48	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾
67	95	﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾
130	95	﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدَىٰ بِلَغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرُوا طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾

فهرس الآيات القرآنية

212	101	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْؤَمُ﴾
سورة الأنعام		
71	14	﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
203	23	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
245	25	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾
69	38	﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾
268	45	﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
72	59	﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
118	61	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾
75	62	﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ءَلَا لَهُ الْخَلْكُمْ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾
198	78	﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمَاسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾
118	100	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾
263	154	﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَنَفَصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾
258	157	﴿.....فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾
سورة الأعراف		
207	35	﴿...يَبْنِي ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ۖ فَمَنْ أَتَّقَى ۚ فَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
195	52	﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
81	53	﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا﴾

فهرس الآيات القرآنية

		كَانُوا يَقْتُرُونَ ﴿١﴾
224	73	هَٰذَا نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ... ﴿٢﴾
- 82 266	127	وَيَذَرِكْ وَأَهْلَكَ قَالَ سَنُقْلِلْ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿٣﴾
193	134	لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿٤﴾
262	145	لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَفَصِيلَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿٥﴾
273	145	سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾
262	150	فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾
244	156	وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَلَيْكَ ﴿٨﴾
117	157	فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾
سورة الأنفال		
- 155 192	11	وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ ﴿١٠﴾
185	95	يَتَأْتِيهَا النَّارُ حَرِيضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴿١١﴾
سورة التوبة		
193	04	إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ... ﴿١٢﴾
83	15	وَيَذْهَبَ غِيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾
279	47	لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴿١٤﴾
175	57	لَوْ يَخِيدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَرًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿١٥﴾
93	128	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾
سورة يونس		
136	15	قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِيَّ ﴿١٧﴾

فهرس الآيات القرآنية

211	22	﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ يَبْرِجُ طَيْبَةً﴾
110	24	﴿....إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا...﴾
200	24	﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ...﴾
275	65	﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
213	66	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾
175	71	﴿...ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونَ...﴾
131	89	﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
181	92	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾
سورة هود		
114	01	﴿الرَّكَتَبِ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَضَّلْتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾
101	28	﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَءَانْتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾
109	95	﴿أَلَا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾
سورة يوسف		
202	10	﴿...يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾
223	13	﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ...﴾
187	30	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...﴾
251	31	﴿..فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾
196	82	﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْهَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾
74	83	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

فهرس الآيات القرآنية

29	110	﴿ حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾
سورة الرعد		
269	11	﴿ لَهُ، مُعَقَّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يُحَافُظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾
182	12	﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾
سورة إبراهيم		
256	37	﴿ فَأَجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾
سورة الحجر		
181	66	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ ﴾
سورة النحل		
133	26	﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
280	41	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوءَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَآجُرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
94	62	﴿ لَا جُرْمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾
119	126	﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾
سورة الإسراء		
120	16	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾
245	24	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ... ﴾
117	106	﴿ وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾
سورة الكهف		
254	28	﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
111	28	﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾

فهرس الآيات القرآنية

105	63	﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾
سورة مريم		
241	23	﴿.....يَلَيَّتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾
246	28	﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ﴾
207	58	﴿إِذَا نُنُلِّي عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾
179	74	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾
276	86	﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾
سورة طه		
179	18	﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسِبُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِلُ أُخْرَى﴾
184	96	﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا.....﴾
سورة الحج		
243	05	﴿.....فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنَبِّتُ مِنْ كُلِّ نَوْحٍ زَوْجًا بَهِيمًا﴾
277	10	﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾
260	18	﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾
سورة المؤمنون		
95	113	﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلَّ الْعَادِينَ﴾
سورة النور		
204	06	﴿: وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾
112	69	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾
سورة الفرقان		
122	07	﴿وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ...﴾

فهرس الآيات القرآنية

122	20	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ.....﴾
246	40	﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا السَّوءَ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا لَا يَجُودُ دُشُورًا﴾
سورة الشعراء		
172	56	﴿وَلِنَا لَجَمِيعٍ حَذِرُونَ﴾
95	61	﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾
101	63	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
171	64	﴿وَأَرْسَلْنَا نَحْمُومُ الْآخِرِينَ﴾
273	227	﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾
سورة النمل		
169	31	﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾
سورة القصص		
169	04	﴿إِنْ فَرِعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾
173	05	﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكُ اسْتَضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾
174	10	﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ.....﴾
176	15	﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾
169	83	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾
سورة العنكبوت		
125	17	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا....﴾
سورة الروم		

فهرس الآيات القرآنية

203	50	﴿... فَأَنْظِرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾
52	55	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾
سورة لقمان		
126	22	﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
96	33	﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾
سورة السجدة		
97	30	﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾
177	10	﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَهَلٌ لَّنَا...﴾
213	27	﴿يَرَوُا أَنَا نُسُوقُ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾
سورة الأحزاب		
137	23	﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾
64	61	﴿مَلْعُونَاتٌ آيِنَمَا تُقْفَوْنَ أَخَذُوا وَقَتَلُوا نَفْسِيًّا﴾
273	69	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا﴾
سورة سبأ		
116	44	﴿وَمَا ءَانَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ﴾
175	23	﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
سورة يس		
76	05	﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾
102	14	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾

فهرس الآيات القرآنية

282	29	﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾
191	62	﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾
سورة الصافات		
97	52	﴿يَقُولُ أَأَيْنَكَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾
282	93	﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾
سورة ص		
117	24	﴿وَطَنَ دَاوُدَ إِنَّمَا فَنَنَّهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾
سورة الزمر		
112	69	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ﴾
سورة الزخرف		
186	36	﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾
247	61	﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾
سورة الزخرف		
225	49	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾
سورة الأحقاف		
254	15	﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
205	25	﴿..... تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾
سورة محمد		
250	06	﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا هُمْ﴾
131	15	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ..﴾
سورة الحجرات		

فهرس الآيات القرآنية

223	12	﴿...وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ...﴾
سورة ق		
198	11	﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا﴾
سورة الطور		
283	20	﴿مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾
سورة النجم		
250	37	﴿وَاتَّبَعْنَاهُ الَّذِي وَفَّى﴾
سورة القمر		
97	03	﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾
116	42	﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٌ﴾
214	44	﴿أَمْرٍ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾
132	54	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ....﴾
سورة الواقعة		
183	06	﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا..﴾
282	27	﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَانُودٍ (٢٩)﴾
سورة الحديد		
276	16	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾
سورة المجادلة		
107	11	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
234	21	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلِبَ عَلَيَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾
سورة الحشر		

فهرس الآيات القرآنية

16 - 28	07	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
215	19	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
سورة الصف		
258	07	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة الطلاق		
248	06	﴿ أَشْكُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾
195	07	﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ﴾
سورة التحريم		
215	10	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾
سورة القلم		
169	51	﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾
سورة الحاقة		
263	07	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾
سورة الجن		
248	03	﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾
سورة المزمل		
189	07	﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾
198	18	﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾
سورة القيامة		
11	17	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

سورة النازعات		
259	18	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾
266	24	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾
216	36	﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾
سورة عبس		
268	34	﴿يَوْمَ يَقْرَأُ النَّارُ مِنِ آخِئِهِ﴾
190	37	﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾
سورة الفجر		
197	3	﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَرَى﴾
سورة الليل		
16	03	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾
سورة العلق		
77	16	﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾
سورة المسر		
64	04	﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾﴾

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

الصفحة	طرف الحديث
44	التَّيِّبُ يُعَرِّبُ عَنْهَا لِسَانُهَا
187	خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ فِي شَعْفَةٍ فِي غَنِيمَةٍ
176	فلما أذلقته الحجارة جمز
02	لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف
189	من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه " أي لا يهمله
192	وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ
176	يردونهم عن دينهم كفارا جمزى
44	يُسْتَحَبُّ حِينَ يُعَرِّبُ الصَّبِيُّ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ثالثا: فهرس الأشعار

الرقم	صدر البيت	الثافية	الصفحة
(1)	أبا حوالكم شرق البلاد وغربها	السيح	184
(2)	أَجْعَلُنَا جِسْرًا لِكُلِّ قُضَاعَةٍ	وَلَا دَخَلْ	236
(3)	إِذَا كَانَ هَادِي الْقَيِّ فِي الْبِلَادِ	الأميرا	118
(4)	أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِیْضَهُ ...	مُكَلَّلِ	68
(5)	أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً	مَسْجُومٌ	151
(6)	أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي	زياد	253
(7)	إِنْ عَاشَ قَاسِي لَكَ مَا أَقَاسِي	واحتباسي	156
(8)	إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا ...	السَّخَّاحِ	65
(9)	أَهْشَ بِالْعَصَا عَلَى أَغْنَامِي مِنْ نَاعِمِ الْأَرَاكِ	والبشام	173
(10)	أَيَقْتَلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا	الطَّالِي	184
(11)	بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُحَمَّلًا	وَيَتَّقِي	237
(12)	تَبَعْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غَشَاوَةٌ	ألومها	162
(13)	تَبَيَّتَ الْحَيَّةُ النُّضْنَاضُ مِنْهُ ...	السرارا	162- 143
(14)	تَدَارَكْتُمَا عِبَسَا وَقُلْ ثَلْ عَرَشُهَا	النعل	167
(15)	تَطْرُدُ الْقُرْ بِحَرْ سَاخِنَ	بقر	152
(16)	تَقِيْ نَقِيْ لَمْ يَكْتَرْ غَنِيْمَةً بِنَهْكَةِ	بِحَقْلَدِ	46
(17)	تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدَى	كَكْفَارِهَا	251
(18)	حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرُّوَاكِ وَهَاجَهُ	المظلوم	117
(19)	دَغْ عَنْكَ نَهْبًا صِيْحَ فِي حَجَرَاتِهِ	الرواحل	210

20	رأيت المنايا خبط عشواء	فيهم	163
21	رُب غلام قد صرى في فقرته	سَنَبته	101
22	ستغنيك حرب بني مالك ...	الحفل	185
23	سَقُونِي نَسْنًا قَطَعَ الماءُ مَتْنَهُ	ويُعَجِّلُ	236
24	طوى النحر والاحراز ما في غروضها	الجراشع	199
25	عزفت بأعشاش وما كدت تعزف	تَعْرِفُ	169
26	فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُ تَرَى بَيْنَهُمْ	ومداعصا	149 (هامش)
27	فريقا كقيص السن فالصبر إنه	جبور	157
28	فعيناش عيناها وجيدش جيدها	دقيق	155
29	فلا مزنة ودقت ودقها ...	إيقالها	193
30	فَمَا أَتَى حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ عَنَّا	تُحْسِنُ	152
31	فَمَا أَرَدْنَا بِهَا مِنْ خَلَّةٍ بَدَلًا،	نَسْتَمِعُ	273
32	كأني بين خافيتي عقاب	غين	157
33	لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِنْ كَانَتْ مُصَرَّفَةً	حال	203
34	لقد جمحت جماحا في دمائهم	خمدوا	171
35	لله دره الغانيات المده	تألّهي	260
36	مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَقَى ...	المُرْكَلِ	185
37	مكر مفر مقبل مدبر معاً ...	عل	191
38	من القاصرات الطرف لو دب محول	لأثرا	279
39	هلا سألت بني ذبيان ما حسبي	البرما	163
40	وإني حاذر أنمي سلاحي	منيع	168
41	وَعَسِيرُ أَدْمَاءِ حَادِرَةِ الْعَيْشِ ...	شِثْلَالِ	168

145	ثامر	وغررتني وزعمت	(42)
240	صَمَمَ	وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَّتْ	(43)
242	الذَّم	وَكُنْتُ كَذِيبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا	(44)
180	تُدْفَعُ	وَلَقَدْ حَرِصْتُ حَرِصْتُ بَأْنِ	(45)
211	لبيد	ولقد سئمت من الحياة وطولها	(46)
101 (هامش)	تَصُورُهَا	وما صبر الأعناق فيهم جبلة	(47)
278	نَعَّابَا	وَمَهْمَهُ نَازِحِ تَعْوِي الذَّنَابِ بِهِ	(48)
166	الأقدام	يتقارضون إذا التقوا في مجلس	(49)
153	الرضع	يسوك حمارك محدوديا	(50)
183	صَنَعَا	يَعْصِي الْوُشَاءَ وَكَانَ الْحُبُّ	(51)

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

الرقم	العلم	الصفحة
1.	الأخفش	56
2.	الأزهري	30
3.	الأصمعي	155
4.	الأعمش	09
5.	امرئ القيس	68
6.	أبو بكر الأنباري	194
7.	البناني	226
8.	البيضاوي	181
9.	الترمذي	02
10.	ابن تيمية	222
11.	الثعلبي	102
12.	الجرجاني	31
13.	ابن الجزري	04
14.	أبو جعفر يزيد بن القعقاع	8
15.	ابن جني	14
16.	الجوهري	12
17.	أبو حاتم	104
18.	الحارث بن خالد المخزومي	162
19.	الحسن البصري	19
20.	الخطيئة	145

9	همزة الزيات	.21
137	الحملاني	.22
8	حميد بن قيس الأعرج	.23
12	أبو حيان الأندلسي	.24
4	الخطابي	.25
26	الخليل	.26
215	ابن دقيق العيد	.27
11	الرازي	.28
31	الراغب الأصفهاني	.29
191	ابن رشيق	.30
122	الزبيدي	.31
26	الزجاج	.32
26	الزجاجي	.33
5	الزركشي	.34
55	الزخشي	.35
225	السجلماسي	.36
14	السخاوي	.37
113	السدي	.38
34	ابن السراج	.39
31	ابن السكيت	.40
9	سليمان الأعمش	.41
67	السمين الحلبي	.42

38	السهيلي	.43
45	سيبويه	.44
37	ابن سيده	.45
15	السيوطي	.46
4	أبو شامة	.47
09	شريح بن يزيد الحضرمي	.48
47	الشلوبين	.49
59	الشوكاني	.50
08	شيبة بن نصاح	.51
137	أبو الطيب اللغوي	.52
09	عاصم ابن أبي النجود	.53
09	عاصم الجحدري	.54
168	العباس بن مرداس	.55
8	عبد الله ابن كثير	.56
9	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي	.57
9	عبد الله بن عامر	.58
08	أبو عبيد القاسم بن سلام	.59
118	عطية ابن	.60
09	عطية بن قيس الكلابي	.61
139	أبو علي الفارسي	.62
9	أبو عمرو بن العلاء	.63
9	عيسى بن عمر الثقفي	.64

26	ابن فارس	.65
26	الفراء	.66
168	الفرزدق	.67
97	ابن الفوطية	.68
170	الفيومي	.69
03	ابن قتيبة	.70
68	القرطبي	.71
48	قطرب	.72
223	ابن قيم الجوزية	.73
6	ابن كثير أبو الفداء	.74
09	الكسائي	.75
236	الكميت	.76
117	ليبد	.77
60	ابن مالك	.78
26	المبرد	.79
10	ابن مجاهد	.80
20	مجاهد بن جبر	.81
8	محمد ابن محيصة	.82
153	المخبل السعدي	.83
08	مكي القيسي	.84
66	المنتجب الهمداني	.85
87	ابن منظور	.86

162	النابعة الذبياني	.87
08	نافع ابن أبي نعيم	.88
273	أبو وجزة السَّعْدِيُّ	.89
8	يحيى بن وثاب	.90
9	يحيى بن الحارث الذماري	.91
19	اليزيدي	.92
9	يعقوب الحضرمي	.93
151	ابن يعيش	.94

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (1437هـ - 2016م)
- 2- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415، ط1.
- 3- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972، ط3.
- 4- إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ط3.
- 5- إبراهيم صبيح، في رحاب اللغة العربية، دار مكتبة الحامد للنشر، عمان، ط2.
- 6- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ط3.
- 7- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، 1981م، ط2.
- 8- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ط1.
- 9- أحمد رزقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1993م، ط1.
- 10- أبو بكر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة المدني، القاهرة، (1413هـ - 1992م)، ط2.
- 11- أحمد بن أحمد الحملاوي، شدا العرف في فن الصرف، بتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421هـ - 2000م)، ط3.
- 12- أحمد ابن فارس، أبو الحسن، الصاحب في فقه اللغة، تحقيق عمر فاروق الطباخ، مكتبة المعارف، بيروت، (1414هـ - 1993م)، ط1.
- 13- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، (1392هـ - 1972م)، ط2.
- 14- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث الدار العربية للكتاب، تونس، 1978.
- 15- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (1429هـ، 2008م)، ط1.
- 16- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب مصر، 1418، 1998، ط5.

- 17- أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، شرح معاني الآثار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1399هـ، ط1.
- 18- أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1966م، ط1.
- 19- الأزهرى محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت. (1999م)، ط1.
- 20- الأزهرى، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م، ط1.
- 21- أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، دار الفكر، دمشق، ط8.
- 22- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1990م، ط4.
- 23- الأعلام الشمري، ديوان زهير، تحقيق، فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400م/1980هـ، ط3.
- 24- الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، (1424هـ - 2003م)، ط1.
- 25- ابن الأنباري، الأضداد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، 1407 - 1987.
- 26- أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، 1972 القاهرة، م، ط3.
- 27- بديع إميل يعقوب، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1414-1994)، ط1.
- 28- برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، 1939.
- 29- بدير غيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، 1992م.
- 30- البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق محمد علي الضباع، د. ت. د. ط.
- 31- البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1418هـ)، ط1.

- 32- بشير، كمال محمد، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1969.
- 33- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر والمؤنث، تحقيق عبد الخالق عزيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، (14019 - 1981).
- 34- تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى، دار دجلة ناشرون وموزعون، 2011، ط1.
- 35- تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية، عالم الكتب، مصر، (1420هـ/2000م)، ط1.
- 36- تمام حسان، قرينة السياق، بحث قدم في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم، مطبعة عبير للكتاب، س مطبعة عبير للكتاب (1413هـ - 1993م).
- 37- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (1400هـ-1980م).
- 38- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (1427هـ-2006م)، ط5.
- 39- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ط1.
- 40- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار ابن حزم، 1998م، ط2.
- 41- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، بيروت، د. ط، (1403هـ - 1983م).
- 42- بشير، كمال محمد، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1969.
- 43- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد المكي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، (1418 - 1997)، ط5.
- 44- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية إحياء التراث العربي، بيروت، (1422هـ - 2002م)، ط1.
- 45- الثعلبي أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت. (2004م)، ط1.
- 46- الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (140هـ - 1983م).
- 47- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، بتحقيق جاد الحق، دار الكتب الحديثة، بيروت،

- 1987م، ط1.
- 48- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق على محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط.
- 49- ابن الجزري، منجد المقرئين، تحقيق: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، د. ط.
- 50- جمعه محمد أديب، ديوان أبي النجم العجلي، مطبوعات مجمع اللغة، (1427هـ/2006م)، ط1.
- 51- ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، د. ط. ، د. ت.
- 52- ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، (1413هـ/1993م)، ط2.
- 53- ابن جني أبو الفتح، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مقدمة المحقق، دار الكتب العلمية، بيروت، (1998م) ط1.
- 54- ابن جني، مختصر التصريف المملوكي - مطبعة شركة التمدن، مصر، 1426، ط1.
- 55- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1887م.
- 56- حامد هلال عبد الغفار، اللهجات العربية، نشأة وتطورا، 1990، ط2.
- 57- حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، 1292هـ، ط1.
- 58- حمدي بخيت عمران، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الأكاديمية للكتاب الجامعي، (1428هـ، 2007م)، ط1.
- 59- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، (1403هـ / 1983م)، ط2.
- 60- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: ودراسة رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1418هـ - 1998م)، ط1.
- 61- أبو حيان التوحيد، البصائر والذخائر، تحقيق احمد امين والسيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، (1953م)، ط1.
- 62- حلمي خليل، العربية علم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م.
- 63- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت ، د. ت، د. ط.

- 64- خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، مكتبة لبنان، بيروت ، (2003م)، ط1.
- 65- الأخفش، معاني القرآن، بتحقيق هدى دراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ط1.
- 66- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القراءات، عن بنشره برجستراسر، دار الهجرة، د. ت.
- 67- الخفاجي شهاب الدين، حاشية الشهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، (1997)، ط1.
- 68- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق حسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.
- 69- الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين الفراهيدي، (1995م)، ط5.
- 70- ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، (1987م)، ط1.
- 71- ابن أبي داود، المصاحف، ت: ارثر جفري، المطبعة الرحمانية، (د ت)، (د ط).
- 72- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (1405 هـ / 1985م)، ط1.
- 73- الذهبي، معرفة القراء الكبار، تحقيق بشار عواد، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة، 1984م، ط1.
- 74- الرازي فخر الدين محمد، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، (1955م)، ط3.
- 75- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب محمد خاطربك، دار الفكر، بيروت، 1981م.
- 76- رضي الدين الاسترابادي، شرح شافية ابن حاجب، تحقيق محمد نور حسن وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة، 1356هـ.
- 77- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان، 1401هـ، 1981م، ط5.
- 78- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ط2.
- 79- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي دار القلم، دمشق، بيروت، ط1.
- 80- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة القاهرة، 1987م، ط3.

- 81- رمون طحان الألسنية العربية، مقدمة الأصوات المعجم الصرف، ط2، لبنان، دار الكتب اللبنانية، 1980م.
- 82- الزبيدي الحسيني محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (1391هـ)، ط1.
- 83- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، (1419هـ، 1999)، ط3.
- 84- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب - بيروت، (1408 هـ - 1988م)، ط1.
- 85- الزجاجي، أبي القاسم بن إسحاق الابدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (1962م)، ط1.
- 86- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، تحقيق: مازن مبارك، بيروت، (1399هـ، 1979م)، ط2.
- 87- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والتوزيع، (1400هـ / 1980م)، ط2.
- 88- - الزمخشري أبو القاسم محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (1421هـ، 2000م)، ط2.
- 89- زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (1425هـ، 2004م)
- 90- سامي الماضي، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009م، ط1.
- 91- السخاوي، جمال القراء، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1308م، 1987هـ)، ط1.
- 92- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م.
- 93- ابن السراج أبو بكر محمد، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين العقيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1420هـ / 1999م).
- 94- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، عمان، الأردن،

- (2003م)، ط 1 .
- 95- السهيلي أبو القاسم عبد الله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت دار الكتب العلمية، (1992م) ط1.
- 96- سمير نجيب البدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، (1405هـ، 1885م)، ط1.
- 97- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق علي محمد عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ط1.
- 98- السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (1405هـ/1884م) ط1.
- 99- سعيد أبو الرضا، البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1987م. ط1.
- 100- سعيد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، دراسة نظرية تطبيقية، كرسي القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، (1436هـ) ط1.
- 101- السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1326هـ / 1976م، ط1.
- 102- محمد قميحة، ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1993/1413.
- 103- ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.
- 104- سعيد حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، 1980.
- 105- سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة، (1412هـ / 1992م).
- 106- سامي محمد سعيد عبد الشكور، القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في تفسير الأحكام دراسة مقارنة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، (1999م / 1420هـ)، ط1.
- 107- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، (1423هـ، 2003م).

- 108- السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عيسى البابي الحلبي ، (1384 - 1964)، ط1.
- 109- الشافعي، الرسالة، تحقيق محمود شاكر، دار الكتب العلمية، (1358هـ/1940م)، ط1.
- 110- ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1413 هـ - 1991 م)، ط1.
- 111- عبد الله الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت 1414 هـ، ط1.
- 112- الشنطي، محمد صالح، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، (1422هـ/2001م)، ط5.
- 113- أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: وليد مساعد الطبطائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 1990م.
- 114- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2009م، ط3.
- 115- الصبان أبو العرفان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (1417هـ - 1997م)، ط1.
- 116- صلاح فضل، علم الأسلوب، دار الشروق، مصر، القاهرة، 1419هـ، 1998م، ط1.
- 117- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التأريخ، بيروت، 1420هـ / 2000م، ط1.
- 118- الطاهر ابن عاشور، ديوان النابعة الديباني، الشركة التونسية للتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1976م.
- 119- صاحب أبو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، دار الفكر، 1999م، ط1.
- 120- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1984م.
- 121- أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، الإبدال اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1961م.
- 122- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للكلمة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1400هـ/1980م)، ط1.
- 123- عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب،

ط1- (1422هـ - 2001م).

124- ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق عبد الباقي محمد، دار الكتب العلمية، (1419هـ / 1999م)، ط1.

125- عبد الفتاح العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، 1991م.

126- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1408هـ / 1987م)، ط1.

127- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان (1400هـ / 1980م).

128- عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، دار الاعتصام، القاهرة، (1418هـ / 1998م).

129- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط.، د. ت.

130- عبد العال سالم مكرم وعمر المختار، معجم القراءات، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ط1.

131- عبد العال مكرم سالم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، مؤسسة الرسالة، (1417هـ / 1996م)، ط3.

132- عبد الله الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الله، سورية، دمشق، 2002م، ط1.

133- عبدالقادر المصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بمصر، 1908م.

134- عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ط1.

135- عبد الكريم جبل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، 1997م.

136- عبد الفتاح المشني، السياق القرآني وأثره الترجيح الدلالي، الجامعة الأردنية، الأردن، (1426/ 2005م)، ط1.

137- عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، دار الكتاب العربي القاهرة، (1401هـ / 1981م)، ط1.

138- عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 1، (1401هـ / 1980م).

- 139- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، 1998م.
- 140- عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظم، المطبعة الحميدية، 1388هـ.
- 141- عبد الحميد محمد أبو سكين، الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1979م.
- 142- عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، الأردن عمان، 1989، ط1.
- 143- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (1406 هـ - 1986م)، ط1.
- 144- عقيد خالد حمودي العزاوي، وعماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى، دار العصماء، (1435هـ/2014م)، ط1.
- 145- عبد الله الأمين، الاشتقاق، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1956، ط1.
- 146- عبد الله دراز، النبأ العظيم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، (1426هـ/2005م).
- 147- نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، ط1، 2006، ط1.
- 148- عبد الله الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الله، سورية، دمشق، 2002م، ط1.
- 149- ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، لبنان، 1996م، ط1.
- 150- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ، ط2.
- 151- عبد الغفار هلال، عبقرى اللغويين أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ط1.
- 152- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، ط20.
- 153- عبد الوهاب الحارثي، رشيد صالح، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، الأردن عمان، 1989م، ط1.

- 154- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1968، ط1.
- 155- علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1408هـ/1988م)، ط1.
- 156- العكبري أبي البقاء، إعراب القراءات الشاذة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1.
- 157- العكبري أبي البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 158- العلوي، مظفر الفضل، نضرة الاغريض في نصرة القريض، مجلة اللغة العربية، دمشق، 1976، ط1
- 159- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الاعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423هـ، ط1.
- 160- العكبري أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، دار الشرق العربي، بيروت، 1992م.
- 161- عواطف كنواش، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، لندن، 2007م، ط1.
- 162- غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس هجري، بغداد، 1402هـ، ط1.
- 163- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، (1421هـ/2000م)، ط1.
- 164- الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تحقيق، أحمد يوسف النجاشي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
- 165- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1998م.
- 166- الفيروز آبادي مجد الدين، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، د- ط، د- ت
- 167- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط، المتوفى سنة 817، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (1426هـ - 2005م)، ط8.
- 168- فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة

- البيان العربي، 1950م.
- 169- ابن قتيبة: لأبي محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، (1393هـ، 1973م)، ط2.
- 170- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، وزارة الأوقاف العراقية العراق، (1397هـ)، ط1.
- 171- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- 172- أبو القاسم بن عبد الرحمن الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ط1.
- 173- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1988م، ط1.
- 174- ابن القطّاع علي بن جعفر، الأفعال عالم الكتب، 1403هـ-1983م، ط1.
- 175- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ت.
- 176- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، الأمثال في القرآن، مكتبة الصحابة - مصر - طنطا تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، 1406هـ - 1986م، ط1.
- 177- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر إعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق: محمد عبد دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م، ط1.
- 178- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ط2.
- 179- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 ط2.
- 180- ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله، البديع في البديع، دار الجيل، 1410هـ - 1990م، ط1.
- 181- محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة القاهرة، 1984، ط2.
- 182- محمد الأنطاكي، الوجيز في اللغة، دار الشروق، لبنان، 1969م، ط3.
- 183- محمد إبراهيم محمد مصطفى، القيمة الدلالية بين حركات الإعراب بين القدماء والمحدثين، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (2012م/1433)، ط1.
- 184- محمد بن أبي الخطاب أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

- ط1.
- 185- محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة.
- 186- محمد التويجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 187- محمد محمد أبو موسى، خصائص التركيب، مكتبة وهبة، القاهرة، (1416هـ/1996م).
- 188- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، ط1، (1405هـ، 1885م).
- 189- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق مصر، (1983م)، ط1.
- 190- . محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ /1989م، ط4.
- 191- محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، دار عالم مكتبة عالم الكتب، (1411هـ، 1991م)، ط1.
- 192- محمد محمود خسارة، معجم الابدال اللغوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، (2018م /1431هـ)، ط1.
- 193- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ط1.
- 194- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، (1421هـ /2000م)، ط1.
- 195- محمد نبيل طريف، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح دار صادر، بيروت، 2000م، ط1.
- 196- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ط2.
- 197- محمود أحمد الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1999، ط1.
- 198- محمود يحيى سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 1427هـ/2006م، ط1
- 199- محمود توفيق محمد سعد، دراسة في البلاغة القرآنية، مكتبة وهبة القاهرة، 1422هـ، ط1
- 200- المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

- وأولاده، مصر، 1377/1958هـ، ط1.
- 201- مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، 1418هـ، دار الهادي، بيروت، ط1.
- 202- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (1414هـ / 1993م)، ط8.
- 203- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، (1415هـ / 1995م).
- 204- محمد نديم فاضل، التضمن النحوي في القراءان الكريم، دار الزمان، (1426، 2005م)، ط1.
- 205- محمد السيد عزوز، موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 2001م.
- 206- المنتخب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القراءان المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين فتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 2006م، ط1.
- 207- محمد نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، قصر الكتاب، دار الثقافة، الجزائر، د. ت.
- 208- محمد نديم فاضل، التضمن النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية (1426هـ - 2005م).
- 209- محمد محمود خسارة، معجم الابدال اللغوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، (2018م / 1431م)، ط1.
- 210- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، مقدمة التحقيق، دار المعارف، 1980، ط2.
- 211- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1.
- 212- مكّي بن أبي طالب القبسي، الإبانة عن معاني القراءات، دار المأمون للتراث، (1427هـ، 2006م)، ط1.
- 213- نجم الدين الزنكي، نظرية دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 214- النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان،

1988م، ط3.

- 215- النحاس أبو جعفر، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - 1409م، ط1.
- 216- ناظر الجبش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، ط1، 1428.
- 217- نوم جومسكي، البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1987.
- 218- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 219- هادي نهر علم النحو التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، (1429هـ ، 2008م)، ط1.
- 220- وليد عناني، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، الجامعة الأردنية، الأردن، 2000م، ط1.
- 221- يوهان فك، العربية - دراسات في اللغة واللهجات والأساليب - ترجمة : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م
- 222- يحيى الجبوري، شعر الحارث بن خالد المخزومي، مطبعة جامعة بغداد، 1972.
- 223- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1414 هـ - 1993م)، ط1.
- 224- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1.
- المجلات والرسائل الجامعية:**
- 225- إبراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي دراسة في علم اللغة الحديث، إشراف الدكتور محموج السمر، الجامعة الأردنية، كلية اللغة العربية، (1411هـ/1990م).
- 226- أبوعودة عودة، خليل، البيان القرءاني، مفهومه ووسائله، إسلامية، المعرفة، العدد: 56، (1430هـ/2009م).
- 227- أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، (1432هـ - 2011م).
- 228- بوزوجة عبد القادر، نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين، رسالة دكتوراة، جامعة وهران، (2006/2007).

- 229- توفيق جمعات، التوجيه المعجمي للقراءات القروانية، دراسة تطبيقية لنماذج من القراءات المتواترة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، 2018م.
- 230- حمود عراك القرشي، أثر الابدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى القراءات القروانية مثالا، مجلة كلية واسط، العراق، العدد الحادي عشر.
- 231- خليل خلف بشير الغامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرواني، مجلة القادسية في الآدب والعلوم التربوية، المجلد التاسع، العدد الثاني، سنة 2010م.
- 232- دايد عبد القادر، أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري، الكشاف، أنموذجا، ماجستير في اللغة جامعة وهران (2017هـ/2018م)، .
- 233- زهير غازي زاهد، الإعراب وحركاته في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد التاسع والسبعون، الجزء الرابع.
- 234- صلاح الدين عبيدي، جواد محمد زاده، مجلة بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، العدد الثالث عشر، 1437هـ.
- 235- عبد الله عنبر، نظريات النحو الجرجاني، مقارنة بنائية لاكتناه العلاقة بين تحولات البنية وتشكيلها الدلالي، دراسات العلوم الإسلامية والاجتماعية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الثاني، 2002م.
- 236- عبد الجبار عبد الله العبيدي، الابدال في اللهجات وأثره في الصوت، مجلة جامعة الانبار، العدد الثالث، 2010.
- 237- عمر بقر، ظاهرة الجنس (التذكير والتأنيث) مقارنة لسانية، مجلة الأثر، العدد، العدد الثالث عشر، 2012م.
- 238- عز الدين إسماعيل، جماليات الالتفات قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي جدة، 1990م.
- 239- عبد الجبار توامي، نقد ترجمة القرآن إلى الفرنسية في ضوء المنهج السياقي، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد الخامس، العدد الأول، (1424هـ-2003م).
- 240- عبد الرحمن طه، البحث اللساني، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم السادس.

- 241- العزاوي وضاح ، أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، كلية الإمام الأعظم، المجلد العدد الثالث عشر.
- 242- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد 15، العدد السابع والعشرون، 1424م.
- 243- عبد الجبار عبد الأمير هالي، القراءات والسياق، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد الرابع، المجلد الرابع والأربعون 2019م .
- 244- غزالة أبوحميد، الالتفات في القراءات القرآنية، ماجستير، الجامعة الأردنية، 2015م،
- 245- الغامدي، عزة بنت سعد بن سعيد، التعليل في الدراسات الصوتية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية السعودية، 2004م.
- 246- كاظم إبراهيم، التضمن في حروف الجر: دراسة في معاني القرآن للفراء العدد الثامن عشر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2001م.
- 247- كوليزا كامل عزيز، القرينة في اللغة، أطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية التربية، (1423هـ، 2002م).
- 248- لقمان مصطفى سعيد، التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم، مجلة التربية والتعليم، المجلد، السابع عشر، العدد الثاني، 2010م.
- 249- لمى محمود، وسمير معلوف، النظرية السياقية وظلالها التطبيقية عند اللغويين والبلاغيين - العرب (الجاحظ نموذجاً تطبيقياً)، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، سوريا، المجلد الأربعون، العدد الواحد والخمسون، (1939هـ/2018م).
- 250- محمد جعفر محسن العارضي، المحتسب لابن جني دراسة في الترادف المظنون، مجلة الأدب العربي، العدد الأول، جامعة القادسية، 2014م.
- 251- محمد الخضر الحسين، التضمن، مجلة الهداية الإسلامية، المجلد السابع، الجزء الخامس، 1353هـ، القاهرة.
- 252- مصطفى النحاس، التحول الداخلي في الصيغ الصرفية، مجلة اللسان العربي، الدار البيضاء، المجلد الثامن العاشر، العدد الأول، 1980م.
- 253- عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى،

(1429هـ - 2008).

254- ميساء صائب رافع، الاصوات الاحتكاكية بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، 2006م.

255- ناجي حسين صالح علي، أهمية أسلوب الالتفات وأثره في توجيه القراءات القرآنية، دراسة تحليلية، مجلة البرهان، العدد الثالث، ماليزيا، 1441هـ/2019م.

فهرس الموضوعات

- 1 - مقدمة: أ.
- 2 - إشكالية البحث: ب.
- 3- أسباب اختيار الموضوع: ب.
- 1- الأسباب الذاتية: ب.
- 2- الأسباب الموضوعية: ب.
- 4 - الأهداف من الدراسة: ت.
- 5 - الدراسات السابقة: ت.
- 6 - منهج البحث: ج.
- 7 - المنهجية المتبعة في البحث: ج.
- 8 - خطة البحث: ح.
- الفصل التمهيدي: مدخل إلى علم القراءات القرآنية والدلالة. 2.
- أولاً: تاريخ توثيق القراءات: 2.
- جمع القرآن وحفظه: 3.
- في خلافة أبي بكر وعمر: 5.
- في خلافة عثمان: 7.
- ثانياً: تعريف القراءات: 11.
- فالقراءات: لغة: 11.
- اصطلاحاً: 12.
- 1 - تعريف أبي حيان الأندلسي: (754هـ): 12.
- 3- تعريف ابن الجزري: 13.
- 4- تعريف عبد الفتاح القاضي: 13.
- ثالثاً: تعريف القراءة الشاذة: 13.

13	الشاذ: في اللغة:
14	في الاصطلاح:
16	رابعاً: أنواع القراءات الشاذة:
16	1 - الآحاد:
18	خامساً: رواة القراءات الشاذة:
19	1-القسم الأول:
19	2-القسم الثاني:
20	سادساً: أهمية القراءة الشاذة عند اللغويين:
20	أولاً: المحتسب:
21	ثانياً: إعراب القرآن:
25	الاحتجاج بالقراءات الشاذة:
27	أهمية القراءة الشاذة عند المفسرين:
30	سابعاً: الدلالة والمعنى:
30	فالمعنى في اللغة:
30	1- القصد:
31	2- الحالة التي يصير إليها الشيء:
31	3- الإنبات:
31	4- الظهور والبدو:
31	5- الشيء الذي يفيد اللفظ:
31	المعنى في الاصطلاح:
32	علم الدلالة:
33	تعريف الدلالة في اللغة:
33	مفهوم الدلالة في الاصطلاح:

33	الدلالة والمعنى:
37	القصل الأول: تغير الحركات وأثره الدلالي في القراءات الشاذة.
37	المبحث الأول: الحركات.
37	المطلب الأول: تعريف الحركة لغة واصطلاحاً.
37	تعريف الحركة لغة:
38	اصطلاحاً:
38	فالحركة في اصطلاح اللغويين:
38	الحركة في اصطلاح النحويين
40	المطلب الثاني: أنواع الحركات:
40	فأنواعها ثلاثة:
42	مراتبها:
43	وظائفها:
44	المطلب الثالث: الحركات والإعراب:
44	معنى الاعراب عند اللغويين والنحويين:
45	علاقة الإعراب بالمعنى:
50	المبحث الثاني: الدلالة النحوية.
50	المطلب الأول: تعريف الدلالة النحوية:
54	المطلب الثاني: دلالة اختلاف الحركة في الأسماء:
54	أولاً: الاسم بين الرفع والنصب:
54	1- صيغة:
55	2- الحق:
55	3- فعدة:
56	4 - رمضان:

57	5 - ملة:
58	6 - إبراهيم:
59	7 - مصدق:
60	8 - قليل:
60	9 - حطة:
61	10 - حب:
62	11 - صم بكم عمي:
63	12 - السارق والسارقة:
64	13 - قيئة:
65	14 - الأرحام:
66	15 - فجزاء:
67	16 - العمرة:
68	ثانيا: بين الرفع والجر:
68	1 - قتال فيه.
69	2-المغفرة:
69	3- فاطر:
70	4 - طائر:
71	5 -ولا رطب ولا يابس:
71	ثالثا: بين النصب والجر:
71	1 - الصلاة:
72	2 - بالوالدين إحسانا:
73	3 - فساد:
74	4- الحق:

74	5 - تنزيل:
75	6 - ناصية كاذبة خاطئة:
76	المطلب الثالث: دلالة اختلاف الحركة في الافعال:
77	1 - ويُهْلِكُ.
78	2- يغفر يعذب:
78	3 - ثم يقول:
79	4 - ويجعل:
79	5 - نرد:
80	6 - ويذكر:
81	7 - يتوب:
83	المبحث الثالث: الدلالة الصرفية:
83	المطلب الأول: تعريف الدلالة الصرفية.
86	المطلب الثاني: الاشتقاق:
87	تعريف الاشتقاق لغة:
88	تعريف الاشتقاق اصطلاحا:
89	أولا: توجيه اشتقاق الأسماء:
89	1 - منزلين:
90	2 - المحصنات:
91	3- أنفسكم:
91	4 - مهيمنا:
92	5 - مفرطون:
93	6 - العادين:
93	7 - لمدركون:

94	8 - الغرور:
95	9 - منتطرون:
96	10 - المصدقين:
96	11- مستقر:
97	ثانيا توجيه دلالة اشتقاق الأفعال:
98	1- فرقنا:
99	2- عميت:
100	3- فعززنا:
101	4 - فصرهن:
102	5- تنسوا:
103	6- أوف:
104	7- تصعدون:
105	8- فطوعت:
106	9- تفسحوا:
106	10- بعد:
107	11- انظرنا:
108	12- ازينت:
109	13- أغفلنا:
109	14 - أشرق:
110	المطلب الثالث: التشديد والتخفيف:
111	1- أن تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد غير معنى التشديد.
111	1- فصلت:
112	2 - يراءون:

113	3- يدرسونها:
114	4- فتناه:
114	5- فرقنا:
115	6 - عزروه:
116	7- يفرطون:
117	8- عاقبتم:
118	9- أمرنا:
119	2- أن يدل معنى إحدى القراءتين أو كليهما على الكثرة والمبالغة:
119	1- يمشون:
120	2- أركسوا:
120	3- متجانف:
121	4- يذبحون:
122	5- تلبسون:
123	6- تخلقون:
123	7- يسلم:
124	المطلب الثالث: الأفراد والجمع.
124	القراءات الواردة في المفرد والمثنى والجمع:
124	1- مسلمين:
125	2- آباءك:
126	3- الناس:
127	4- بهما:
127	5- ذوا:
128	6- دعوتكما:

7-	مثل:	129
8-	السقف:	129
9-	نهر:	130
	المبحث الأول: الإبدال:	133
	المطلب الأول: تعريف الابدال وأنواعه:	133
	لغة: له مدلولات لغوية مختلفة:	133
	تعريف الابدال اصطلاحاً:	134
	أنواع الإبدال:	136
	أولاً: الإبدال صرفي:	136
	ثانياً: الإبدال اللغوي:	136
	1_ تعريف المتوسعين في الإبدال:	136
	2- تعريف غير المتوسعين:	138
	المطلب الثاني: أسباب حدوث الإبدال:	142
	1_ اختلاف اللهجات العربية:	142
	2_ التقارب الصوتي:	143
	3_ التحريف والتصحيف:	144
	المطلب الثالث الابدال اللغوي في اللهجات العربية:	146
	أولاً: الابدال بين الحروف المتجانسة:	147
	1- إبدال الحاء عينا:	148
	2- الابدال بين أحرف الصفي:	148
	أ- السين والصاد:	148
	ب- السين والصاد والزاي:	149
	ج-السين والزاي:	150

151	ثانيا: الابدال بين الحروف المتجاورة:
151	1- الهمزة والعين: إبدال العين من الهمزة.
152	2- إبدال القاف والكاف:
153	3- الفاء والثاء:
154	ثالثا - الإبدال بين الحروف المتقاربة:
154	1 - الظاء والضاد:
155	2- الكاف والشين:
155	3- الثاء والسين:
156	4- الدال والذال:
156	رابعا: الابدال بين الحروف المتباعدة:
156	1- السين والشين:
156	2- الصاد والضاد:
157	3- النون والميم:
158	المبحث الثاني: الابدال في القراءات الشاذة:
158	المطلب الأول: القراءات الواردة في إبدال الحروف:
162	المطلب الثاني: توجيه الابدال دلاليا في القراءات الشاذة:
162	1- غشاوة:
164	2 - تعلوا:
165	3 - ليزلقونك:
166	4- أزلقنا:
167	5- حاذرون:
169	6- فارغا:
170	7- يجمعون:

171	8- فاستغاثه:
172	9- ضللنا:
173	10- أهش:
174	11- رأيا:
175	12- ننجيك:
176	13- اقضوا:
177	14- ننشزها:
178	15- منبشا:
178	16- خلیقة:
179	17- فقبضت قبضة:
180	18- حرض:
181	19- خررقوا:
183	20- شعفها:
184	21- سبحا:
185	22- یعنیه:
186	23- جبلا:
187	24- رجز:
188	25- ینقصوكم:
189	26- فصلناه:
190	المطلب الأول: تعریف التوسع الدلالي.
190	في اللغة:
191	اصطلاحا:
193	المطلب الثاني التذكیر والتأنيث:

195	التذكير والتأنيث بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة:
195	1 - تغن:
196	2 - يكفر:
197	3 - يلتقطه:
198	4 - يحي:
199	5 - يكن:
200	6 - يرى:
201	7 - تحمله:
201	8 - ياتيكم:
202	9 - تتلى:
202	المطلب الثالث: الالتفات في القراءات
202	اصطلاحا:
203	الغرض من الالتفات:
205	1- ترجعون:
206	2- ولا تسأموا.. أن تكتبوه
207	3- تبد:
207	4- تدعون:
208	5 - يُبْصِرُونَ:
209	6 - يقولون:
209	7- تكونوا:
210	8 - يغنيا:
211	9 - يرى:
213	الفصل الثالث: الدلالة السياقية لإبدال الحروف وتغير الحركات.

المبحث الأول: السياق ودلالته	213
المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحا	214
1- السياق لغة:	214
السياق اصطلاحا:	215
المطلب الثاني: أنواع السياق	216
-السياق غير اللغوي(الخارجي) أو سياق الموقف:	219
أهمية السياق في تحديد الدلالة:	221
المطلب الثالث: السياق القرآني وعناصره:	225
أنواع السياق القرآني:	227
1- سياق العام للقرآن	227
2- سياق الآية:	230
3- سياق المقطع:	230
4 - سياق السورة:	231
المبحث الثاني: أثر تغير الحركات على السياق	233
المطلب الأول: السياق المعجمي:	233
1. تعريف المعجم:	234
أ. لغة:	234
ب- اصطلاحا:	234
التوجيه المعجمي للقراءات:	235
1- نسيا:	235
2- ربت:	237
3- هدنا:	238
4 - وقرا:	239

240	5- الذل:
241	6- السوء:
242	7- لعلم:
243	8- وجدكم:
244	9- جد:
244	10- عرفها:
245	11- وفى:
246	12- ملك:
247	المطلب الثاني: أثر التضمن النحوي على السياق.
247	تعريف التضمن لغة:
248	اصطلاحاً:
250	1- تهوي:
251	2- لنعلم:
252	3- كذب:
253	4- يدعى:
254	المطلب الثالث: أثر التغير الصرفي على السياق
254	1- مكرم:
255	2- شمت:
256	3- يشهد:
256	4- تماماً:
257	5- حسوما:
258	6- غلف:
259	7- ءالهلك:

261	8- مسلمون:
261	9- عاهدوا:
262	10- يفر:
262	11- دابر:
262	المبحث الثالث: أثر الإبدال في تغيير السياق في القراءات
262	المطلب الأول: تغيير الحروف والسياق
263	1 - من أمر الله:
264	2- فاقتلوا أنفسكم
265	3- وابتغوا:
266	4 - سَأُورِثُكُمْ:
267	5- مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ:
267	6- عند
268	7- إن:
269	08- إذا:
270	9- أيماهم:
270	المطلب الثاني: القراءة التفسيرية وأثرها على تعدد المعني في السياق
270	التفسير في اللغة: التفسير لغة هو الكشف أو الإبانة أو الظهور
271	وفي معنى الاصطلاح:
272	1- لأوضعوا:
273	2- لَنُبَوِّئَنَّهُمْ:
274	3- زقية:
275	4 - ضربا:
276	5- طلع:

277	6- حور
278	7- ذرة:
281	الخاتمة
284	أولا: فهرس الآيات القرآنية
299	ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية
300	ثالثا: فهرس الأشعار
303	رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم
308	خامسا: فهرس المصادر والمراجع
326	فهرس الموضوعات

يعالج البحث مشكلة تعدد المعنى والدلالة في القراءات الشاذة من خلال تغير حركات الإعراب والبناء وإبدال الحروف، لأن لهما الأثر الكبير في توليد المعاني، وخلق التناسب والإنسجام بين أوجه الدلالة. واعتمدنا في كشف دلالة الحركات على مستويات اللغوية الدلالية المختلفة (النحوية – الصرفية – السياقية).

وإبدال الحروف بين القراءات، ارتكزت على تبين الفروق اللغوية بينها، والتوجيه التفسيري، والتوظيف السياقي.

والنتيجة التي وصلنا إليها أن تعدد الأوجه في القراءات زاد من كثرة المعاني المتعددة مما أضفى جمالا في التصوير، وأعطى المعنى المتكامل لتفسير الآيات.

ABSTRACT:

The research deals with the problem of the multiplicity of meaning and significance in Alqara'at Alshshadha through changing the syntax and construction movements and substitution of letters, because they have a great impact in generating meanings, and creating proportion and harmony between the aspects of significance.

In revealing the significance of the movements, we relied on the different semantic levels (grammatical - morphological - contextual).

As for the substitution of letters between the readings, it was based on clarifying the linguistic differences between them, interpretive guidance, and contextual employment.

The result that we reached is that the multiplicity of aspects in Alqara'at increased the multiplicity of meanings, which increased the beauty of visualization, and gave the integrated meaning to the interpretation of the verses.

